جـــامعة الأزهـــــر
كلية القرآن الكريم للقراءات وعلومها
بطنـــــــطا

مَظَاهِرُ الرَّسْمِ العُثْمَانِيِّ وَآثَارُهَا فِي التَّتِمَّاتِ التَّحْـقِيَقِيَّةِ والتَخْفِيفِيَّةِ للهَـمْزِ فِى القِراءاتِ المتَوَاتِرَة :دراسةٌ تطبيقيَّة

إعداد

د/ محمد مصطفى على علوة

الأستاذ المساعد بجامعة أم القرى – وجامعة الأزهر

١٤٤٢هـ = ٢٠٢١م

مظاهر الرسم العثماني وآثارها في التتمات التحقيقية والتخفيفية للهمز فى القراءات المتواترة

دراسة تطبيقية

محمد مصطفى على علوة
قسم القراءات ، جامعة أم القرى – وجامعة الأزهر ، المملكة العربية السعودية .
الإيميل الجامعي : mmelwa@uqu.sa

جاء هذا البحث ليعالج قضية شائكة وهى مشكلة رسم الهمزة فى اصطلاح علماء الرسم العثمانى بذكر أهم القواعد المعتبرة فى ذلك، وآثار هذا الرسم فى القراءات المتواترة تحقيقًا وتخفيفًا، قياسًا ورواية ..

كما جاء هذا البحث ليؤكد على تميز الهمزة بالتعدد أو قابلية التنوع ما جعلها مشكلة فى كيفية كتابتها، وطرق أدائها ..، غير أن هذا التعدد أكسبها حيوية فى بناء كل من الكلمة والصيغة على السواء، وقد راعت بعض اختيارات القراء هذا واعتبرته فى تخفيف الهمزة، فيما سمى بالتخفيف السماعى أو الرسمى، وهذا التخفيف لا يقل أهمية عن التخفيف القياسى أو التصريفى، الذى يخضع لقواعد قياسية دون مراعاة لكيفية رسم الهمزة .

كما جاء هذا البحث ليوضح ويجمع مظاهر الرسم العثمانى وآثاره فى التتمات التخفيفية للهمزة، وتأصيل هذا التخفيف، ووضع حدود ضابطة له – ما أمكن – تمكن من نبذ بعض قياساته المتركة، مع التطبيق بأمثلة من القراءات المتواترة ومتونها، والتعليق والتعقيب والاقتراح .

وأخيرًا فهذا البحث يمثل منحى طموحًا إلى التجديد فى تناول الأصول القرائية، رغبة فى الوصول إلى تأصيل قرائى متقن يهدف إلى هداية الناس إلى القراءات المتواترة .

الكلمات المفتاحية : مظاهر الرسم العثماني ،آثارها في التتمات التحقيقية ، والتخفيفية للهمز ، القراءات المتواترة.

collect the manifestations of the Ottoman drawing and its effects in the mitigating complements of the hamza, In frequent readingsAn Empirical Study

Muhammad Mustafa Ali Alwa
Department of Readings, Umm Al-Qura University - and Al-Azhar University, Saudi Arabia.
E-mail: mmelwa@uqu.sa

Abstract:

came to address a thorny issue, which is the problem of drawing the hamza in the terminology of the Ottoman drawing scholars by mentioning the most important rules considered in this, and the effects of this drawing on frequent readings to achieve and mitigate, by analogy and narration..

-This research also came to confirm the distinctiveness of the hamza with plurality or the ability to diversify, which made it a problem in how to write it, and ways to perform it.. However, this plurality gave it vitality in building both the word and the form alike, and some of the readers' choices took into account this and considered it to reduce the hamza , in what is called the audio or formal mitigation, and this mitigation is no less important than the standard or inflectional mitigation, which is subject to standard rules without regard to how the hamza is drawn.

-This research also came to clarify and collect the manifestations of the Ottoman drawing and its effects in the mitigating complements of the hamza, and the rooting of this mitigation, and setting controlling limits for it - as much as possible - that was able to discard some of its left measurements, with the application of examples of frequent readings and its content, comment, comment and suggestion.

-Finally, this research represents an ambitious trend of renewal in dealing with the principles of reading, a desire to reach an elaborate reading rooting that aims to guide people to frequent readings.

Keywords:collect the manifestations of the Ottoman-drawing and its effects in the mitigating - complements of the hamz- In frequent readings.

بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمـــــــة

الحمد لله القائل فى محكم التنزيل " إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا ٱلذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُۥ لَحَٰفِظُونَ"[الحجر:٩]، أحمده سبحانه على نعمه الظاهرة منها والباطنة وأشكره وأثنى عليه بما هو أهله أن يسر القرآن للذكر وقرأه نبيه – صلى الله عليه وسلم – على الناس على مكث ورتله ترتيلا .

وصلى اللهم وبارك وزد وأنعم على هذا النبى الخاتم الذى بلغ ما أنزل إليه من ربه كما أنزل على أحرف سبعة وقراءات عديدة فبلغ كتاب الله فى الأجيال مبلغه وشنفت أسماعَ البقاع أحرفُه وتفجرت بكل عذب مستطاب ينابيع علومه مصونًا مكنونًا عن التغيير والتحريف تأكيدًا على أن الله أبدًا لن يخلف موعده .

وعلى آله وصحابته الذين سمعوا منه – صلى الله عليه وسلم – وحفظوا عنه الأداءات وكتبوا بين يديه حروف القراءات وكانوا أهلًا لنقل دقائق مكنونه إلى من بعدهم بدقة وعرفان، وعلى التابعين لهم إلى يوم الدين بإحسان وعلى الثقات العدول الناقلين فى جميع الأجيال والأزمان، ولا تحرمنا الأجر والفضل والرضى عنا معهم بفضلك وكرمك يا حنان يا منان.

وبعد ....

فإنه لم يحظ حرف من حروف العربية بمثل ما حظى به حرف الهمزة من عناية حيث تراه هدفًا فى الدراسات اللغوية والصوتية واللسانية والإملائية والصرفية والنحوية والدلالية فضلًا عن الدراسات البلاغية قديمًا وحديثًا وقد وجدنا هنالك تضاربًا وتصادمًا فى الآراء حوله واختلفت هنالك المواقف .

وتمتد جذور الخلافات فضلًا عن الدراسات حتى تضرب فى عبق التاريخ منذ العصر الجاهلى ويتأصل الخلاف ويتفرع ثم يتقنن فيما بعد فى القراءات القرآنية حتى وجدنا فيه الرسائل والمصنفات .

هذا ... وتعد قضية – مشكلة – الهمزة من القضايا الرئيسة فى لغتنا وليست من سقط المتاع إنها قضية تستحق الدرس والتأصيل لقطع دابر الفوضى وجمع

شتات الأفكار واستخراج ما يخدم اللغة والقراءات فى ماضيها وحاضرها، ولاسيما أن لدينا موروثًا ثرٍ فى الدراسات الصوتية القديمة والحديثة، قد تختلف فيه وجهة هؤلاء عن هؤلاء فى بعض قضايا الهمزة، لذا وجدنا نظريات جديدة تعدل من المواقف القديمة أو تدحضها أو تنفيها فى بعض الأحيان .

كما رأينا هنالك قضايا شائكة فى رسم الهمزة، وظهرت نداءات واقتراحات تهدف إلى توحيد القواعد فى رسمها علها تقضى على الفوضى، وتضع حدًا للبلبلة والاجتهاد الشخصى .

ولعل من أهداف البحث هنا هو ذكر أهم القواعد المعتبرة فى رسم الهمزة وطرائق تخفيفها – باعتبار القواعد السابقة – وأثر القراءات المتواترة فى قضايا الهمز تحقيقًا وتخفيفًا، وأثر القياس والرواية فى هذا وذلك .

ويأمل البحث أن يجمع قضايا الهمزة وطرائق التخفيف فيها كأحد أصول القراءات المتواترة بعد أن تعددت الأبواب التى تناولتها– أو عالجتها–فى كتب اللغة والقراءات فأردت أن أضع للقارئ الكريم قواعد عامة تصلح لحالة الهمزة فى أى باب، مع إيمانى بأن أحكام الهمزة – باعتراف أبو شامة – كثيرة لا يحصيها أقل من مجلد .

هذا ولا يشك ذو بصيرة أن هناك تنوعًا لمسائل الهمز جاءت فى المصاحف على غير القياس اللغوى المتعارف عليه – رغم إشكالياته –، وراعت بعض اختيارات القراء هذا التنوع واعتبرته فى تخفيف الهمز فيما سموه بالتخفيف الرسمى وهو تخفيف لا يقل أهمية عن التخفيف القياسى، أو التخفيف الصرفى الذى يخضع للقواعد القياسية دون مراعاة لكيفية رسم الهمزة .

ومع تأكيدنا على أن التخفيف القياسى مقدم عند الجمهور، إلا أن أهل الأداء لم يمنعوا التخفيف الرسمى أو يرفضوه – وإن لم ينصوا عليه – .

ومما يؤكد عليه البحث هنا أن التخفيف الرسمى أثير متجه المغاربة من أمثال مكى بن أبى طالب و الدانى، وغيرهما مما سنفصل الكلام فيه .

كما يؤكد البحث هنا أن الكلام فى التخفيف الرسمى أصعب منه فى التخفيف القياسى، ثم إنه باب عظيم تزل فيه الأقدام، وما ذلك إلا لأن مشكلة كتابة الهمزأكبر وأصعب من مشكلة لفظه، لأن اللفظ عند الشخص أيسر من مراعاة ما

هو مناسب تمامًا لتمثيل اللفظ .

ثم تأتى الصعوبة هنا أيضًا أنه مع علمنا برسم الهمزة على صورة ما لذوات النظير فإنه لا يعنى أنها كلها خاضعة له؛ فثمة أمر آخر لازم وهو السماع بالتخفيف الرسمى فى كل كلمة .

ومن هنا أمكننى القول أن الفرق بين ما نحن فيه – التخفيف الرسمى الذى يعتمد بشكل واضح على الكيفيات التى كتب عليها الهمز فى المصاحف العثمانية – وبين التخفيف الآخر – القياسى الذى يعتمد على قواعد حاكمة وفق حركة الهمز دون صورته؛ الفرق بين الجانبين شبيه بالفرق بين النظرية والتطبيق؛ إذ إنه قد يكون من السهل وضع نظرية ما؛ فى حين أن التطبيق يحتاج إلى مجهودٍ أكبر فضلًا عن سمو فى الأفهام والهمم مجتمعة .

وبحثنا فى حقيقته المرجوة جمع بين مشاكل رسم الهمز ومشاكل تطبيقه عند القراء وفق الرسم الاصطلاحى .

أما مشكلة الرسم فأتت من أننا وجدنا أن لكل حرف صورة إلا الهمزة بقيت لفظًا بلا رسم؛ لذلك وضع لها الخليل رأس عين صغيرة " ء " متكئة مرة على الألف؛ وأخرى على الواو؛ وثالثة على الياء – غير المنقوطة –؛ وقد أشرنا قريبًا إلى الاقتراحات والنداءات التى دعت إلى توحيد رسم الهمز؛ غير أن الناظر فى هذه الاقتراحات والجهود يجدها لم تهدف إلى إصلاح وضع قائم بل بذلت فى معرض الترف الفكرى غير الملزم؛ ولا سيما مع مرسوم خاص للمصاحف العثمانية؛ هذا المرسوم الذى توارثه الناس وأطبقوا عليه حتى صار اتباع هذا الرسم سنة .

– أما الجانب التطبيقى عند القراء؛ ومشكلة هذا الجانب فأتت من أن الدراسات الصوتية الحديثة التي تدعو إلى أن نعيد النظر فى الموروث الحضارى؛ ولا سيما أننا وجدنا أن بعض ما قيل فى الهمز صحيح؛ والبعض الآخر يتعارض مع القواعد الصوتية؛ وظهرت إثر ذلك نظريات جديدة – تعدل قدر الإمكان – فى المواقف القديمة أو تدحضها أو تنفيها فى بعض الأحيان .

ويقف القراء موقفًا ثابتًا فى نقلهم لموروثهم القرآنى المتواتر عبر العصور ؛ إيمانًا منهم بأن قضية الهمز ليست ثانوية فى لغتهم العربية؛ ولا هى من سقط المتاع؛

إنما هى قضية تستحق وقفة تأمل تهدف إلى قطع دابر الفوضى وتجمع شتات الأفكار وتغربلها كما يؤمنون بأن القراءات حملت بصمات الخلاف اللهجى والتاريخى والحضارى لما سبقها من أزمان .

ويعنى هذا البحث بتوضيح صور التتمات التخفيفية للهمز وفى مقدمتها التخفيف الرسمى فى القراءات المتواترة ويهدف إلى تأصيل هذا التخفيف ووضع حدود ضابطة له ما أمكن يمكن من نبذ بعض قياساته المتروكة على أن أترك التخفيف القياسى للهمز فى بحث آخر وقد سميته:" مظاهر أو آثار الرسم العثمانى فى التتمات التحقيقية والتخفيفية للهمز فى القراءات المتواترة – دراسة تطبيقية " .

وقد جاء هذا البحث فى مقدمة وتمهيد ومبحثين وخاتمة .

- خطة الموضوع :

أما **المقدمة** فتكلمت فيها بعد حمد الله والثناء عليه بما هو أهله .. على أهمية الموضوع وسبب اختيارى له والدراسات السابقة وبعض الصعوبات التى اعترضت طريق البحث ومنهجى فيه وخطة البحث ...

وأما **التمهيد** فذكرت فيه مشكلة الهمز من الناحية التاريخية وفيه :

- بين يدى المشكلة وما هية الهمزة ومخرجها ووصفها وأقوال العلماء فى تسميتها وإشكاليات كتابتها ثم الهمزة فى متجه القدماء والمحدثين ... الخ .

وأما **المبحث الأول** فجعلته لهمزة الوصل وجاء بعنوان:همزة الوصل أحوالها وقراءاتها وفيه :

- بين يدى همزة الوصل ورسمها عند المشارقة والمغاربة وغيرهما ...
- حالات همزة الوصل وأثر القراءات فيها .

وأما **المبحث الثانى** فكان لهمزة القطع وجاء بعنوان:همزة القطع ومسائلها التى جاءت فى المصاحف على غير القياس= التخفيف الرسمى وفيه :

- بين يدى همزة القطع والقواعد التى وضعت فى رسمها فى أول الكلمة ووسطها وآخرها ... الخ .
- قواعد الرسم العثمانى لهمزة القطع = أثر الرسم فى تحقيق الهمز وتخفيفه .

وأما **الخاتمة** فذكرت فيها أهم النتائج التى توصل إليهاالبحث وبعض التوصيات والمقترحات التى أفرزها البحث .

ثم ذيلت البحث بقائمة **بأهم المصادر والمراجع, وفهرس** لموضوعات البحث.

أهمية الموضوع وقيمته :

- تأتى أهمية الموضوع من عظم العناية التى حظيها حرف الهمزة دون غيره من سائر حروف العربية حيث تناولته الدراسات المعجمية والصوتية ... الخ كما أسلفنا فأردت أن أتمم هذه الدراسات بتأصيل قرآنى فى القراءات المتواترة .
- كما تأتى أهمية الموضوع من أننا مع صوت من أصوات العربية أقل ما قيل فيه:أن الخليل مات وفى حلقه غضة منه أضف إلى ذلك أن جل الدراسات التى تناولت الهمزة من قريب أو بعيد قد أضافت إلَّى من المشقة ما جعلنى أحاول جاهدًا عدم الخطو خلف الآخرين رغبة فى التفرد والخروج بعمل جديد يليق أن أحظى بشرف المهنية بخدمة كتاب الله تعالى وقراءاته المتواترة .
- كما تأتى أهمية الموضوع من خصوصية تعامل أصحاب القراءات معه رسمًا ولفظًا حتى وهم يصنفون فى أبوابه تجد ما يشبه الاستقلالية فى معظم أبوابه فى حين أن الأمر قريب – إن لم يتوافق – متى انطبقت المعايير فجاء البحث ليجمع مسائل هذه الأبواب فى قوالب محددة .

أسباب اختيارى للموضوع :

- محاولة الإسهام فى خدمة كتاب الله تعالى بدراسة تعد سبيلًا من سبل نشر القراءات المتواترة وذيوعها بسهولة ويسر وذلك بجمع مسائلها المتفرقة .
- أن العمل فى بحث كهذا يجمع لصاحبه بين الطمع فى رحمة الله بخدمة كتابه وبين الأهلية فى طلب العلم لأن القراءات القرآنية تعد جماع اللغة كما أسلفنا .
- محاولة التأصيل لتصنيف قرآنى يجمع بين الأصالة اللغوية والآثار القرائية وهى رغبة من الباحث فى حمل لواء حى على الأصالة فى مجال القراءات القرآنية بدراسة لغوية لحروف العربية كلها – بدأتها بحرف الهمزة .

المنهج العلمى المتبع فى البحث :

تطلبت الدراسة أن أجمع بين مناهج شتى فى منهج شبه تكاملى يجمع بين المنهج الوصفى أحيانًا إذ الموضوع عبارة عن نصوص مكتوبة جمعها الباحث وذكر وظائفها وبين المنهج التقابلى أو التأصيلى أحيانًا أخرى وذلك أن الدراسة تقوم على المقابلة بين صورة الهمزة حسب القواعد المتعارف عليها وبين الصور الاصطلاحية الخاصة بمرسوم المصاحف العثمانية وأثر ذلك فى تنوع الوسائل التخفيفية للهمزة فى مقابل تحقيقها .

صعوبات الموضوع :

- أتت الصعوبة والمشقة فى دراسة هذا الموضوع من أن الحديث فيه يقوم حول القرآن الكريم وقراءاته المتواترة – التى تعد أبعاضه ولها نفس قداسته – وهذا الحديث يحتاج إلى مزيد حيطة وعظيم حذر لأن أى ذلة فيه قد تؤدى بصاحبها إلى موارد التهلكة فضلًا عن أنها تحيد بصاحبها عن جادة الصواب .
- كثرة الأراء اللغوية فى كيفيات تخفيف الهمز وتأثر بعض أهل الأداء من القراء بها فى حين أن منها ما لم يتواتر قراءة وكان على الباحث أن يفرق بين الأمرين .
- أن التخفيف الرسمى للهمز لم يشمل مسائل الهمز كلها فضلًا عن عدم الإيمان به من بعض أهل الأداء أصلًا .
- الخلط بين التخفيف القياسى والرسمى للهمز وأثر ذلك فى التقديم حال الأداء وكان على الباحث أن يفرق بين هذا وذاك.

الدراسات السابقة :

لم يقف الباحث على دراسة تناولت حرف الهمزة تحقيقًا وتخفيفًا وأثره فى القراءات المتواترة بل وجمعت بين السماع والقياس فى كل منهما وأصلت لكل قول بمثل ما جاءت به هذه الدراسة فضلًا عما راعته من دقة فى التصنيف والترتيب لمسائل وقضايا الهمز المتعددة .

وبعد .... فهذا البحث يمثل منحى طموحًا إلى التجديد فى تناول الأصول القرائية رغبة فى الوصول إلى تأصيل قرآنى متقن ينتظر بصبر وتفاؤل إلى إضافة أو تأييد أو تصحيح أو تقويم من مشايخى الكرام وإخوانى أهل القرآن الذين أشعر وسطهم بالدفء والأمان .

وأستغفر الله عن زللى وتقصيرى وأستعفيه من الخطأ فهو أهل العفو والمغفرة وأسأله الحسنى وزيادة لى ولكل من ساعدنى وأشكره فالصواب منه ومن توفيقه لى وتأييده ومالى فيه إلا جهد الضعيف وأدعوه أن يختم لى بخير الخواتيم وأن يجعل هذا العمل خالصًا لوجهه الكريم وأن يثقل به الموازين إن ربى قريب مجيب .

التمهيد :

من المعلوم أن اللغة العربية وليدة لهجات مختلفة وأن لهجة أهل الحجاز كانت الأكثر سيادة – هذا وقد وجدنا تغايرًا كبيرًا بين الحجازيين وغيرهم – مثل التميميين حول مسألة الهمزة ففى حين غلب على التميميين تحقيق الهمزة خففها الحجازيون وقد قيل:لو كانت الهمزة حرفًا لينًا لمن يسهلها كما ينطقها وهمزة لمن يحققها كما ينطقها أيضًا لما كان هناك اضطراب ولا رأينا صعوبة فى كتابة الهمزة ولكن الأمر مضى على هذا الازدواج وما تبعه من اختلاف العلماء واضطرابهم فيما ترسم به الهمزة فى بعض المواضع(١) .

– وتعد قضية أو مشكلة كتابة الهمزة ورسمها من أصعب المشكلات التى تواجه الكتابة العربية قديمًا وحديثًا ففى حين يحاول بعض العلماء تصور وجود أبجدية مصورة للنطق تصويرًا تامًا دونما زيادة أو نقصان لاحظنا أن الهمزة قد أصيبت بحيرة كبيرة فى كتابتها حتى لج بها الإملائيون وأطالوا وتخالفوا حتى ضل منها الكتاب وتخمت بها المطابع .

ويرجع الباحث سبب الحيرة السابقة إلى واحد من الأمور الآتية :

١ – موقع الهمزة من الكلمة – إسمًا وفعلًا وحرفًا – وسطًا أو طرفًا .

---

(١) يراجع مجلة مجمع اللغة العربية مصر حـ ٩ مادة " يسر " والكتابة العربية (تيسير الإملاء) د. مصطفى إبراهيم .

٢- كيفياتها مع غيرها من الحروف، حيث إنها تكون مركبة مع غيرها من الحروف بحيث تكون بعضًا من كلمة، أو تقع أصلًا من أصول الكلمة أو حرفًا زائدًا على أصولها، وإما أن تكون مفردةً فترد كلمة مستقلة، مع كونها حرفًا محضًا من حروف المعانى(١).

٣- الكراهية فى اجتماع صورتين متفقتين فى الكتابة .

٤- الخلط بين مستويات كتابتها، وطرائق نطقها وأدائها .

٥- خصوصية رسم الهمزة فى المصاحف العثمانية، ومالزمه من أداءات خاصة وفق هذا الرسم المخصوص – ويعنى البحث هنا بتتبع هاتين الخصوصيتين –

ومما يساعد فى تفهم القضية هنا وحدودها دراسة المحاور الآتية :

أولًا :ماهية الهمزة :

الهمز:لغةً:مصدر معناه الضغط والعصر، والدفع، والغمز، والعض، والنخس والضرب، والكسر ...

تقول همزت رأسه وهمزت الجوزة بكفى ، وهمز رأسه يهمزه همزًا:غمزه، وهمز القناة:ضغطها بالمهامز إذا ثقفت(٢).

ويرى ابن سيدة أن الهمزة هى:النقرة كالهمزة(٣).

والهمز اصطلاحًا:اسم جنس، واحده همزة، وجمعه همزات .

والهمزة فى **اصطلاح علماء الأصوات والقراءة**:وصف لكيفية نطقية لا تختص فى ذاتها بصوت محدد (٤).

أو هى:صوت ناشئ عن الاحتباس الحنجرى أو الحبسة الحنجرية (٥).

وسمى الحرف المعروف – أول حروف الهجاء – همزة، لأن الصوت يندفع

---

(١) ينظر سر صناعة الإعراب ١/ ٦٩ ، وجواهر الأدب فى معرفة كلام العرب / ٢٨ ، ووصف المبانى فى شرح حروف المعانى / ٣٨ .

(٢) يراجع العين، القاموس المحيط، ولسان العرب مادة " هـ م ز " .

(٣) المحكم (هـ – مـ – ز) .

(٤) القراءات القرآنية فى ضوء علم اللغة الحديث د. عبد الصابور شاهين / ٨ .

(٥) أصوات اللغة العربية د. عبد الغفار هلال / ٨٥ .

عند النطق به لكلفته على اللسان لاحتياجه فى إخراجه من أقصى الحلق إلى ضغط الصوت ودفعه لثقله [(١)].

وأرى أنه ثمة علاقة بين المعانى الاصطلاحية واللغوية السابقة للهمزة وهى علاقة الخاص بالعام فمعانى الضغط والغمز ... الخ من المعانى اللغوية خصصت فى اصطلاح علماء الأصوات والقراءة من مجرد ضغط أو غمز أى شئ إلى ضغط أعضاء النطق بالصوت بكيفية معينة يتم فيها غلق محكم للوترين الصوتيين ثم فتح يعقبه انفجار دفعة واحدة .

وأخيرًا رأينا من المعانى اللغوية ما يفيد معنى النقر والغور والبعد ويعضدها فى المعانى الاصطلاحية ما يدل على بعد المخرج وغوره فثمة تلاق أو توافق وهو ما يتضح فيما يأتى :

ثانيًا :مخرج الهمزة:

- يكاد يتفق القدماء على أن مخرج الهمزة هو:أقصى الحلق وأسفله إلى ما يلى الصدر[(٢)] فالهمزه نبرة فى الصدر[(٣)] أدخل حروف الحلق فى الحلق[(٤)] تخرج من أسفله وأقصاه[(٥)] وهى أبعد الحروف مخرجًا[(٦)] أو هى أول الحروف المحققة مخرجًا[(٧)] وللخليل قول آخر مع ما سبق حين عد الهمزة من حروف الجوف قال:... وسميت جوفًا لأنها تخرج من الجوف فلا تقع مدرجة من مدارج اللسان ولا من مدارج الحلق ولا من مدرج اللهاة إنما هى هاوية فى الهواء فلم يكن لها حيز تنسب إليه إلا الجوف[(٨)].

ويبدو أنه لاتعارض بين قولى الخليل فمراده حين اتفق مع القدماء هو الهمزة المحققة المهتوتة المضغوطة التى لها نبرة كريهة تجرى مجرى التهوع أو

---

(١) الإضاءة فى بيان أصول القراءة / ٢٢ .
(٢) شرح المفصل ٩ / ١٠٧ .
(٣) الكتاب ٣/ ٥٤٨ وشرح الشافية ٣/ ٢٣١ .
(٤) شرح المفصل ١٠/ ١٢٤ .
(٥) سر صناعة الإعراب ١١/ ٥٢ .
(٦) الكتاب ٣/ ٥٤٨ .
(٧) تعبير صاحب البحث .
(٨) العين ١/ ٥٢ ٥٧ .

التقيؤ، وفى قوله الآخر:الهمزة اللينة المخففة المرفه عنها، وإن شئت فقل الهمزة المترددة بين مخرجين، ولا تكون كذلك إلا فى المغيرة للتخفيف [(١)].

- أما المحدثون فيرون أن الهمزة من الأصوات الحنجرية فهى تخرج من الحنجرة[(٢)]، وتحدث نتيجة غلق محكم للوترين الصوتيين ثم انفجار دفعة واحدة[(٣)].

قالوا:" صوت حنجرى ...، ينطق بأن يلتقى الوتران الصوتيان أحدهما مع الآخر التقاءً محكمًا، يحبس الهواء الخارج من الرئتين، حتى إذا زال هذا الالتقاء فجأة سمعت للهواء المحبوس انفجارًا هو صوت الهمزة [(٤)].

ويبدو أن الخلاف بين وجهة القدماء والمحدثين هو خلاف فى التسمية والنسبة فقط، فمراد القدماء بالحلق كان أوسع بحيث شمل - أقصى الحلق – الحنجرة – مخرج الهمزة والهاء، وشمل وسط الحلق – المنطقة التى بين الحنجرة وأقصى الحنك – مخرج العين والحاء، وشمل أدنى الحلق – أقصى الحنك – مخرج الغين والخاء[(٥)].

ومع توفيقنا بين الوجهتين فى مخرج الهمزة إلا أن أحدًا لا ينكر امتداد أثر الخلاف بين الفريقين فى وصف الهمزة وهو ما يتضح فيما يأتى :

ثالثًا :وصف الهمزة :

يخالف القدماء ما ذهبت إليه الدراسات الحديثة فى وصف الهمزة، ففى حين عد القدماء صوت الهمزة من الأصوات الشديدة المجهورة، ذهبت الدراسات

---

(١) يراجع : العين ١/ ٥٧، والنشر ١/ ١٩٩ .

(٢) علم الصوتيات لأستاذنا الدكتور عبد الله ربيع، وزميله / ٢٣٣، ويراجع الأصوات اللغوية اللغوية د. إبراهيم أنيس / ٨٩، ٩٠ .

(٣) علم الصوتيات / السابق نفسه .

(٤) ينظر للمزيد / مشكلة الهمزة / ١٢، والمدخل إلى علم اللغة د. رمضان عبد التواب / ٥٦، والأصوات ووظائفها محمد القماطى / ٥١، والمنهج الصوتى للبنية العربية د. عبد الصابور شاهين / ١٧٢ .

(٥) ينظر علم الصوتيات / ٣٢٥- ٣٢٦، ومصطلحات سيبويه فى أصوات العربية د. تمام حسان، ومجلة الأزهر جزء ١٠ مح ٣٣ ص١٠٧٩ شوال ١٣٨٠ هـ - مارس ١٩٦١م .

اللغوية الحديثة إلى أنه صوت شديد مهموس[(١)].

- فالمخالفة فيما يبدو أتت من تلازم الصفتين معًا وإلا فهما متفقان فى وصف الهمزة بالشدة أما الخلاف فأتى من وصف القدماء لها بالجهر ويقابله عند المحدثين ما يعرف بالاهتزاز .

والهمزة فى متجه أكثر المحدثين لا توصف باهتزاز أو عدمه إذ إنها:تنشأ نتيجة إلتقاء الوترين الصوتيين وغلق الفتحة غلقًا محكمًا ثم ابتعاد كل منهما عن الآخر فجأة وخروج الهواء فى صورة انفجار مسموع[(٢)].

وهذا يعنى أن الهمزة عند المحدثين من الأصوات المغلقة فإذا أضفنا إلى ذلك وصفهم لها بعدم الاهتزاز والإجماع على بعد مخرجها وكونها عندهم من الحنجرة كل هذا أدى أو أدعى إلى ثقلها بل كان النطق بها تكلفًا لثقلها على لسان المتلفظ بها وشق النطق بها وثقل[(٣)] وهذا ما يلمح من وجهة القدماء فى وصفها وتقويتهم لجهرها بشدتها وكلاهما فيه انحباس للنفس أو للصوت وهذا كاف فى ثقلها فإذا أضفنا الاتفاق على بعد مخرجها وغوره ازداد الثقل ثقلًا ومن ثم ساغ تخفيفها فى لغة أكثر أهل الحجاز وبخاصة قريش[(٤)].

ويمكننى التوفيق بين الوجهتين – القدماء والمحدثون – بقريب مما قيل فى وجهتيهم فى مخرجها فأقول :الثابت أن لصوت الهمزة أشكال وصفات متعددة فى النطق فهو مجهور – كما ذهب القدماء – إذا سهل ولم ينطق به على أصله وذلك لأن الإقفال فى الأوتار الصوتية لا يكون تامًا فى هذه الحالة وإن شئت فقل شبيه بالتام ؛ وهو مهموس - كما ذهب المحدثون – إذا حقق ونطق به على أصله ويبدو أن مقارنة الوجهتين مع مراعاة الاعتبارت السابقة لازمة وإلا كانت الجهة منفكة فوصف القدماء للحرف المسهل – الغالب على لغة العرب – وهو وصف لحرف متردد المخرج ووصف المحدثين للحرف المحقق غير متردد المخرج ولعل الأمر سيزداد وضوحًا إذا ما ألقينا الضوء على نبذة مما قيل فى

(١) مشكلة الهمزة/ ١٢ والمدخل إلى علم اللغة/ ٥٦ وغيرهما .
(٢) الكتاب ٤/ ٤٣٤ .
(٣) اللباب ٢/ ٤٤٣ ويراجع شرح الشافية ٣/ ٣١ .
(٤) شرح الشافية ٣/ ٣١-٣٢ وشرح المفصل ٩/ ١٠٧ .

تسميتها وهو ما يتضح فيما يأتى :

رابعًا :تسمية الهمزة :

تتفق الدراسات اللغوية الحديثة مع ما ذهب إليه القدماء من أن صوت الهمزة من الأصوات المشتركة بين اللغات السامية[١]، ويعنون بهذا أنه ثمة اتصالا وثيقا بين الأبجدية العربية والأبجدية السامية، وذلك أن الأبجدية العربية أخذت – على الصحيح – من الأبجدية النبطية، وهى أخذت من الآرامية إحدى فروع الأبجدية السامية، غير أن هذا الصوت الحنجرى المسمى لدى العربية بالهمزة هو المعروف لدى الساميين باسم الألف[٢].

والمتأمل فى كلام القدماء يجد أنهم – جمعوا بين التسميتين، فالفراء يرى أن الهمزة:ربما كتبتها العرب بالألف فى كل حال لأن أصلها ألف [٣]، وابن جنى يدلل على الاتفاق بين الحروف فى التسمية وأول حرف تلفظ به، فإنك:إذا قلت " جيم "، فأول حروف الحرف " ج "، وإذا قلت" دال"، فأول حروف الحرف" د " ... وإذا قلت " ألف "، فأول الحروف التى نطقت بها الهمزة [٤].

وتعددت تعبيرات القدماء مشعرة بمدى الترابط بين الألف والهمزة، فالألف عند بعضهم:اسم يتناول المدة – المد – والهمزة [٥]، أو أن الألف همزة[٦]، أو أن الهمزة اسمها الألف بلا خلاف حيث لم تذكر الهمزة باسمها فى حروف الهجاء[٧]، وإنما هى مصورة بخط عمودى هكذا (ا) [٨].

والباحث يؤكد هنا على جملة من الأمور :

---

(١) فقه اللغة السامية / ٣٩-٤٠ .

(٢) القراءات فى ضوء علم اللغة الحديث / ١٨ .

(٣) معانى القرآن ٢/ ١٣٤ .

(٤) سر صناعة الإعراب ١/ ٤٧ .

(٥) الكليات ٣/ ٥٥٠ .

(٦) شرح الشافية ٣/ ٣٢٠ .

(٧) معجم متن اللغة للشيخ أحمد رضا ١/ ١٣١ .

(٨) قاموس الإملاء للشيخ عبد الحميد بدران / ٥ .

- أن تاريخ الأبجدية يدل على أن أول حروفها هو الألف وهو اسم للهمزة وهو رمزها على ما يظهر من الترتيب الأبجدى المعروف قديمًا " أبجد هوز حطى ... الخ " .
- أن الألف المسماة بالهمزة اسمًا أوليًا هى غير المدية – المدة – التى قال بها البعض .
- أنه ثمة تطور لذالكم الاسم الأولى الألف إلى التسمية بالهمزة هذا الصوت الحنجرى لا الألف المدية التى استخدمت للدلالة على حركة الفتحة الطويلة .
- أن الألف العربية (ا) هى نفسها الألف الفينيقية وهو صوت يقابل عندنا ما يعرف الآن بالهمزة [1] .
- أن الألف تعد من المشترك الكتابى للدلالة على صوتين أولهما:الصوت الحنجرى – الهمزة ثانيهما:حركة الفتحة الطويلة وبقيت دالة على الثانى واختير للأول اسم الهمزة أصالة لانفرادها واستقلالها وقبولها الحركات بخلاف الألف المدية التى لاتقبل الحركات .

ويبدو أن للهمزة خاصية التعدد فتعددت فى طرق أدائها وفى تسميتها وامتد الأمر إلى تعدد خصائصها وحيويتها فى بناء كل من الكلمة والصيغة وهو ما يتضح فيما يأتى :

خامسًا :من خصائص الهمزة :

تأتى الهمزة المركبة مع غيرها من حروف الكلمة على ثلاثة أوجه :

أولها :أن تكون أصلًا من أصول الكلمة وصورها فى هذهالحالة على ثلاثة أوجه :

١- أن تقع فاءً للكلمة نحو:" **أُذُنٌ**" [التوبة:٦١]، " **أَخَذَ**"[الحديد :٨].

٢- أن تقع عينًا للكلمة نحو:" **سَأَلَ**" [المعارج:١], و" **بَأْسٍ**"[النمل :٣٣].

٣- أن تقع لامًا للكلمة نحو :" **قُرِئَ**"[الأعراف :٢٠٤]و" **جَآءَ**"[الإسراء:٨١].

ثانيها :أن تكون زائدة فى الكلمة للقطع أو الوصل :

أما التى للقطع فتأتى مكسورة فى أحد أمرين :

---

(١) تارخ الأدب أو حياة اللغة د. حفنى ناصف / ٢٨ .

١ -الأسماء الأعجمية نحو:" إِبْرَٰهِيمَ"[البقرة:١٢٤]،و" وَإِسْمَٰعِيلُ"[البقرة :١٢٧], خلافًا للبغداديين الذين يرون زيادة الهمزة فيها .

٢- فى المصادر نحو:" وَٱلْإِكْرَامِ" [الرحمن :٢٧].

وتأتى مفتوحة فى ثلاثة أمور :

١- الإسم المفرد نحو:" أَحَدٌ"[الصف:٦].

٢- الماضى الرباعى نحو:" أَكْرَمَنِ"[الفجر :١٥] .

٣- ألف الجمع نحو ما جاء على أفعال نحو:" أَثْقَالَكُمْ" [النحل:٧], أو ما جاء على أفعل نحو:" أَنقَضَ" [الشرح:٣] أو ألف الأمر نحو:" أَبْصِرْ" [الكهف:٢٦].

وأما التى للوصل:فهى همزة تلحق أول الكلمة توصلًا إلى النطق بالساكن وهربًا من الابتداء به إذ كان ذلك غير ممكن فى الطاعة – السماع – فضلًا عن القياس وهذه الهمزة قد حركت لسكونها وسكون ما بعدها وهى فى الأصل زائدة ساكنة [(١)] وتكون حركتها مكسورة دائمًا ما عدا الفعل المضموم ثالثه ضمًا أصليًا نحو:" ٱنظُرْ " [النساء:٥٠], وكذا ماضى الخماسى والسداسى عند بنائهما للمجهول نحو:" ٱسْتَحَقَّ"[المائدة :١٠٧], وهى همزة شفافة أو هوائية لأنها موجودة ولكن ما قبلها يتصل لفظه بما بعدها مباشرة رغم وجودها فهى إذن كالحاجز الشفاف[(٢)].

ثالثها: أن تكون الهمزة مبدلة من الألف أو الواو أو الياء نحو:" صحراء ", و" ٱلسَّمَآءِ بِنَآءً"[البقرة :٢٢].

هذا– بإيجاز – أهم خصائص الهمزة وهى كما رأينا متعددة وتؤكد ما سبق أن لاحظناه من تميز الهمزة بخاصية التعدد ويبدو أن التعددات السابقة أتت من تعدد وظائف الهمزة وهو ما يتضح فيما يأتى :

سادسًا: من وظائف الهمزة :

تكون الهمزة زائدة لأغراض ومعان متعددة :

أما الأفعال فالهمزة فيها زائدة لأحد أمرين :

---

(١) المنصف / ٨٠ .

(٢) مشكلة الهمزة فى اللغة العربية / ٣٦ .

الأول:تكون الزيادة لمعنى وصوره متعددة :

١- زيادتها للتعدية خاصة : وضابط ذلك:أن يكون الفعل فى أصله ثلاثيًا لا ينطق به ولو نطق به لكان لازمًا نحو[(١)]: " فَأَلْقَىٰ"[الشعراء :٤٥] .

٢- زيادتها للنقل خاصة : وضابط ذلك:أن تأتى الزيادة لغرض نقل الفعل من أصله الثلاثى فيصير رباعيًا نحو[(٢)]:" أَسْرَىٰ" [الإسراء:١], و" وَأَرْسَلَ" [الفيل:٣].

٣-أن تجمع الهمزة بين التعدية والنقل معًا:

وضابط ذلك:أن يكون الفعل ثلاثيًا منطوق به لازمًا أو متعديًا إلى مفعول واحد أو متعديًا إلى مفعولين وبزيادة الهمزة يتحول الحال فاللازم يصير – بالزيادة – رباعيًا متعديًا إلى مفعول واحد نحو:"قَامَ" [الجن:١٩], والمتعدى إلى مفعول واحد يصير رباعيًا متعديًا إلى مفعولين نحو:" أَعْطَيْنَٰكَ"[الكوثر: ١] بعد تعديته والمتعدى إلى مفعولين يصير رباعيًا متعديًا إلى ثلاثة مفاعيل نحو[(٣)]: " أَذْهَبَ"[فاطر:٣٤], و"أَخْرَجَ"[النازعات:٣١] .

٤- زيادتها للاستحقاق والحينونة : وضابط ذلك أن يصير معنى الفعل بزيادة الهمزة = الحينونة بمعنى:حان الوقت الذى يستحق فيه الفاعل أن يوقع عليه أصل الفعل نحو:" أحصد "[(٤)] .

٥-زيادتها لمعنى الدخول فى الشئ زمانًا أو مكانًا : وضابط ذلك قريب من النوع السابق حيث تؤدى زيادة الهمزة فى الفعل دلالة دخول فاعل هذا الفعل فى الوقت الذى اشتق منه الفعل المذكور نحو:" أصبح " أو فى المكان الذى هو أصله والوصول إليه نحو:" أصحر " .

ويدخل معنا هنا:دلالة الفعل الذى زيدت الهمزة فى أوله الوصول إلى العدد الذى هو أصل الفعل نحو:" أعشر "[(٥)].

---

(١) الممتع ١/ ١٨٦ شرح الشافية ١/ ٨٦ ٨٧ .
(٢) وصف المبانى للمالقى / ٤٩ ٥٠ شرح الشافية ١/ ٨٤ ٨٥ .
(٣) شرح الشافية ١/ ٨٥ ٨٦ .
(٤) الكتاب ٤/ ٥٩ ٦٠ والممتع ١/ ١٨٨ .
(٥) الكتاب ٤/ ٦١ – ٦٣ شرح الشافية ١/ ٨٩ ٩٠ .

٦-زيادتها للتعريض: وضابط ذلك أن مفعول الفعل الثلاثى قبل الزيادة يصير بالزيادة مفعولًا لأصل الحدث نحو:" أسقيت الدابة " والمعنى:جعلت لها ماءً وسقيا شربت أم لم تشرب(١).

٧-زيادتها للصيرورة : وضابط ذلك قريب من السابق لكن الحديث هنا على فاعل الفعل، والسابق كان على مفعوله أى أن فاعل الفعل الثلاثى يصير بزيادة الهمزة فى أول فعله هو:صاحب ما اشتق منه – وهذا هو الغالب – نحو:ألحم الرجل أى:صار ذا لحم، أو هو:صاحب شئ هو صاحب ما اشتق منه نحو:" أخبث زيد " أى صار ذا أصحاب خبثاء(٢).

وثمة معان أخرى وراء زيادة الهمزة فى الأفعال نحو:زيادتها للسلب والإزالة، زيادتها للمطاوعة، وللدعاء، وللكثرة ... الخ .

الثانى:أن زيادة الهمزة أولًا فى الأفعال لا لمعنى وإنما للإمكان :

ويتمثل الأمر هنا فى زيادة " همزة الوصل "، إذ الغرض من زيادتها كما ذكرنا لإمكان النطق بالحرف الساكن الذى تبتدئ به بعض الألفاظ، لأن الابتداء بالساكن غير ممكن لتعذره، إذ الأصل تحرك أول الكلمة، أما سكونه فليس على وجه القياس إلا فى بعض الأفعال وما يتصل بها من مصادر، وسيأتى تفصيل ذلك فى حينه(٣).

وأما الأسماء فالهمزة تزاد فيها لتؤدى دورًا كبيرًا فى بناء الصيغة وتنوع دلالتها ومن أهم هذه الأدوار :

١-أن تكون الهمزة للإلحاق – وهو الغالب – نحو:" إنفحل " وهو:المخلق من الكبر والهرم وقد ألحق بـ " جردحل " وهو الوادى والضخم من الإبل:للذكر والأنثى (٤).

٢-أن تكون الهمزة لإفادة التأنيث، نحو:" حمراء ".

٣- أن تفيد الهمزة معنى التفضيل نحو:" هُوَ أَعْلَمُ بِكُمْ" [النجم:٣٢].

---

(١) الكتاب ٤/ ٩٥، والممتع ١/ ١٨٧ .

(٢) الكتاب ٤/ ٦١ – ٦٣، ويراجع شرح الشافية ١/ ٩٠ .

(٣) ينظر شرح الشافية ٢ / ٢٥١، وشرح المفصل ٩/ ١٣٢ .

(٤) القاموس ٣/ ٣٣٧ .

٤- أن تأتى الهمزة للتعجب نحو:" أَسْمِعْ بِهِمْ وَأَبْصِرْ"[مريم:٣٨].

وقد تأتى الهمزة فى الصيغ أيضًا لإفادة معان أخرى منها إفادة التقصير.. الخ .

كما أن الهمزة تأتى زائدة للاستفهام وهى مع الاستفهام تؤدى معان متعددة نحو الانكار، والتوبيخ، والتقرير والنداء .. الخ .

ولعلنا بعد التأصيل للقضايا المتعلقة بالهمز وخصائصه نؤصل لقضايا ذات أهمية بالغة متعلقة بالهمزة بل هى أصل آخر فى

دراسة أى حرف وهو ما يتضح فيما يأتى :

سابعًا :كتابة الهمزة :

مرت كتابة الهمزة بمرحلتين أساسيتين حتى استوى أمرها وهما :

- **المرحلة الأولى** = مرحلة الرمز الواحد :

سبق أن الألف كانت فى بادئ أمرها لها سمة الاشتراك الكتابى، حيث أطلقت على حركة الفتحة الطويلة – الألف – وبقيت دالة عليه، كما أطلقت على الصوت الحنجرى – الهمزة – أصالة، وجعل رمزها (ا) دونما وضع رأس العين الصغيرة فوقه أو تحته (ء)[(١)].

والذى أراه أن إطلاق الألف على الهمزة، لا يتحقق فى جميع مواقعها، وإنما حال البدء بها - بحركاتها الثلاث – والمتوسطة والمتطرفة بضوابط سأذكرها تفصيلًا فى حينها[(٢)].

ويؤكد وجهتى السابقة ما ذكره ابن الحاجب أن الألف:إذا كانت مبتدءًا بها كتبت بصورتها الأصلية أعنى (ا) نحو:إِبل، أُحد، أَحد[(٣)].

إلا أنى لا أنكر أن الرمز السابق (ا) ظل مستعملًا فى الدلالة على الهمزة فى الفترة التى لم يكن للكتابة العربية رمز للحركات .

أما حين وضعت الكتابة العربية رموزًا للحركات ظهرت مرحلة أخرى يمكن توضيحها فيما يأتى :

- **المرحلة الثانية** = مرحلة الرموز المتعددة :

---

(١) يراجع الألف فى اللغة العربية د. كمال بشر ج٢ ص٤٧ .

(٢) ينظر معانى الفراء ٢/ ١٣٤، ١٣٥ وسر صناعة الإعراب ١/ ٤٦ .

(٣) شرح الشافية ٣/ ٢٢٠، ٢٢١ .

لم تعن الكتابة العربية فى بادئ أمرها بوضع رموز للحركات – الصوائت – عنايتها برموز للحروف – الصوامت –، وكأنها تحاكى أخواتها الساميات، إذ لم تظهر الحاجة إليها بعد، ولم يكن الأمر قاصرًا على حركة بعينها، والذى يعنينا هنا هو الفتحة الطويلة – الألف – التى لم يكن لها ولا لغيرها علامة مستقلة تدل عليها، إلى أن شعر الناس بضرورة وضع علامة مستقلة لها ولأخواتها، فعمدوا إلى الألف للدلالة على الهمزة أصالة، وعلى الفتحة الطويلة – الألف – وضعًا[(١)]، ويبدو أن السبب فى هذا أنهم لما رأوا الهمزة تقلب فتحة طويلة – ألفًا – فى بعض المواضع التخفيفية، استعملوها فيه وفى غيره طردًا للباب، والأمر قريب مع الواو والياء ففى مرحلة متقدمة كتبوا الهمز واوًا مرة وياءً أخرى على مذهب أهل الحجاز فى التخفيف[(٢)]، ورأوا أن أكثر ما يكتب الهمز على ما قبله، يعنون أنه إذا كان ما قبله مفتوحًا كتب بالألف، وإن كان مضمومًا كتب بالواو، وإن كان مكسورًا كتب بالياء[(٣)].

وما يلزم الباحث هنا هو التتبع الكتابى للهمزة فى المصاحف الشريفة وأثر الكتابة العربية فى ذلك وهو ما يتضح فيما يأتى :

ثامنًا :الهمزة فى الكتابة العربية والمصاحف الشريفة :

- إذا كانت الكتابة العربية فى مراحلها الأولى قد كتبوا الهمزة ألفًا فى جميع أحوالها لأن أصلها ألف، فإن المصاحف الشريفة الأولى كانت هى الأخرى على هذه الحالة، قالوا – علماء العربية القدماء –:نراها إذا ابتدئت تكتب بالألف فى نصبها وكسرها وضمها، مثل قولك:أُمروا وأَمرت إمرًا، فذهبوا هذا المذهب، قال الفراء:ورأيتها فى مصحف عبد الله " شيئًا " فى رفعه وخفضه بالألف، ورأيت يستهزءون، ويستهزأون، وهو القياس والأول أكثر فى الكتب[(٤)].

– قرب نهاية القرن الأول الهجرى وجدنا تطورًا ملحوظًا فى كتابة الهمزة فى المصاحف الشريفة، حيث وجدنا رموزًا للهمزة

(١) الألف فى اللغة العربية / ٥٣، ٥٤ .
(٢) ينظر مثلًا سر صناعة الإعراب ١/ ٤٦ .
(٣) معانى القرآن للفراء ٢/ ١٣٤، ١٣٥ .
(٤) معانى القرآن ٢/ ١٣٤، ١٣٥ .

- بالواو والياء – إضافة إلى الألف أصالة – مجردتين من إى إضافات، فهذا هو المصحف المنسوب لأبى الأسود الدؤلى (١ ـ ٦٨ هـ) [(١)] نجد للهمزة رموزًا كتابية ثلاثة هى:الألف (ا) – أصالة –، والواو (و)، والياء (ى) – هذا هو التطور الجديد –، أما الألف ففى " ءامنوا " من قوله تعالى " إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ثُمَّ كَفَرُواْ ... "[النساء:١٣٧] , وأما الواو ففى " المؤمنون " من قوله تعالى "لَّٰكِنِ ٱلرَّٰسِخُونَ فِى ٱلْعِلْمِ مِنْهُمْ وَٱلْمُؤْمِنُونَ"[النساء:١٦٢], وأما الياء ففى " أولئك " من قوله تعالى " أُوْلَٰٓئِكَ سَنُؤْتِيهِمْ أَجْرًا عَظِيمًا"[النساء:١٦٢].

وأرى أن هذا التطور فى كتابة الهمزة فى هذه الفترة هو خصيصة من خصائص رسم الهمز فى المصحف الشريف استوعب قراءات الهمزة تحقيقًا وتخفيفًا – إعلالًا – وفى هذا يقول السيوطى رحمه الله:" والكتاب بنو الخط فى الأكثر على حسب تسهيلها لوجهين أحدهما:أن التسهيل لغة أهل الحجاز واللغة الحجازية هى الفصحى فكان الكتب على لغتهم أولى، والثانى أنه خط المصحف فكان البناء عليه أولى [(٢)].

ويؤكد الباحث هنا على أنه مع التباين بين الكتابة العربية وكتابة المصحف الشريف فى هذه الفترة ظل اعتماد القراء على سليقتهم وحسهم اللغوى، ثم دعت الحاجة فى فترة لاحقة إلى أن يعتمد الناس قراءة المكتوب على الرمز المكتوب، أو ما يسمى بقواعد الهجاء – الخط القياسى – أكثر من الاعتماد على قوة السليقة وحدة الذاكرة .

ويبدو أن الحاجة السابقة اضطرتهم إلى وضع شئ يميز بين الألف (ا) التى كانت تدل على الهمزة أصالة حينًا، وتدل على الحركة الطويلة وضعًا حينًا آخر، والأمر كذلك فى وضع ما يميز بين الياء والواو الدالتين على الهمزة حينًا، وعلى حركتى الكسر والضم الطويلتين حينًا آخر .

ويرجع الفضل فى هذا التطور الكتابى إلى كتاب المصاحف الشريفة، لكنه

---

(١) ينظر المصحف المنسوب لأبى الأسود الدؤلى مخطوط برقم ١١٥ دار الكتب المصرية .

(٢) همع الهوامع ٢/ ٢٢٣ .

عمل من نوع خاص فهو عبارة عن نقطة توضع مع الألف أو الواو أو الياء للدلالة على أن المراد بصورة كل منها هو الهمزة، وفى هذا يقول الدانى فى وصف مكتوب أحد المصاحف العتيقة التى كتبت فى أول خلافة هشام بن عبد الملك سنة عشر ومائة:... وفيه الحركات والهمزات والتنوين والتشديد نقط بالحمرة ...(١).

ويرى الباحث أن العمل السابق خاص بالمكتوب المصحفى الذى يتطلب الدقة فى الأداء، وهو عمل لم يرتضه كتاب الهجاء – الاصطلاحى -، ولعل عدم رضاهم هنا هو صعوبة الخط المصحفى السابق الذى يُكثر من النقط على الحروف .

تداعت البواعث السابقة إلى أن يفكر الخليل بن أحمد الفراهيدى فى أمر الهمزة، فيهديه فكره لوضع رأس العين (ء)، وذلك لما بين الهمزة والعين من تقارب فى المخرج .

ولم يرتض البعض عمل الخليل فى أول أمره، ولاسيما فى كتابة المصاحف حتى عصر الدانى " ٤٤٤ هـ " الذى قال:وترك استعمال شكل الشعر وهو الشكل الذى اخترعه الخليل فى المصاحف الجامعة من الأمهات وغيرها أولى وأخف اقتداءً بمن ابتدأ النقط من التابعين ...(٢) .

إلا أن أحدًا لا يسعه انكار عمل الخليل وجلالة أمره وشيوعه بين الناس فى كل ما يكتبون فى مصاحفهم، وفى مكتوباتهم اليومية .

وهكذا أصبح للهمزة – المحققة – رموزًا متعددة هى الألف أو الياء – غير المنقوطة – أو الواو المقترنين برأس العين فوق كل، أو رأس العين وحدها ليست على شئ، وأطلقوا على الرسم الأول الهمز الذى له صورة، وعلى الثانى الهمز الذى لا صورة له، وربما جمعوا بين الرمزين فيكتبون رأس العين على الياء المنقوطة، وتراهم يختلفون فى كتابة همزة ما بطريقتين مع التشابه فى القيود، فيكتبون الهمزة المفتوحة الساكن ما قبلها مرة على الالف هكذا " اسأله "، ومرة على الياء غير المنقوطة هكذا " اسئله " .. الخ

---

(١) ينظر المحكم فى نقط المصاحف ص٨٧، ويراجع الاتقان ٤/ ١٨٥ .

(٢) ينظر المحكم/ ٢٢ .

وهكذا أصيبت الهمزة بحيرة وتعدد فى كتابتهاً وهذا التعدد وإن كان من سمات الهمزة فى غالب أمورها كما مر علينا إلا أنه هنا أحدث مشكلة: لا يحسن انتهاجها وارتسامها فيما يكتب إلا من وقف جهده على أن يتفقه درسًا وتلقينًا ويتمرس بها إعمالًا وتمرينًا [1].

ولعل بحثنا هذا يجمع خصوصيات الرسم العثمانى لحرف الهمزة ومذاهب القراء وفق هذه الخصوصيات فيما سميناه

بالتخفيف الرسمى والذى سيتضح تفصيلًا فيما يأتى :

المبحث الأول
همزة الوصل أحوالها وقراءاتها وفيه :

مقدمة :

- بين يدى همزة الوصل :

زيادة الهمزة – أولًا – فى الأفعال يأتى لأحد أمرين :

أولهما : زيادتها لإفادة معنى ما من نحو كونها للتعدية أو للنقل أو لهما معًا أو للتعريض ... الخ على نحو ما بيننا فى همزة القطع .

ثانيهما : زيادتها للإمكان وهذا يتمثل فى همزة الوصل حيث إن الغرض من زيادتها هو: إمكان النطق بالحرف الساكن الذى يوجد فى بعض الألفاظ .

فإذا كان الأصل فى أول الكلمة أن يكون متحركًا – لتعذر الابتداء بالساكن وكونه غير ممكن – فإن أول بعض الأفعال وما يرتبط بها من مصادر قد يكون ساكنًا على وجه القياس وذلك لأن الأفعال غير لازمة لوضع واحد ولا مستقرة على سنن ومن ثم تسلط عليها الإعلال والتهوين فكثر تصرفها وصارت أصلًا فى الإعلال من القلب والنقل والتسكين والحذف ... الخ وكل هذا أدى إلى تسكين

(١) ينظر فى علم الكتابة العربية لأستاذنا الدكتور . عبد الله ربيع ص ٢٠٦ .

أوائل معظمها فاحتيج إلى همزة الوصل[١].

وعليـــه : صح القول أن الفعل أصل فى استحقاق همزة الوصل لأصالته فى التصريف واستأثاره بأمور منها بناء أوائل بعض أمثلته على السكون فإذا اتفق الابتداء بها صدرت بهمزة الوصل للإمكان[٢] بل صار مما تتميز به الهمزة الزائدة أنها قد تزاد أول الكلمة توصلًا للنطق بالساكن وهى همزة الوصل .

وفيما يأتى توضيحات تأصيلية هامة :

أولًا :تعريف همزة الوصل :

عرف ابن جنى همزة الوصل بأنها:همزة تلحق أول الكلمة توصلًا إلى النطق بالساكن وهربًا من الابتداء به غير ممكن فى الطاعة فضلًا عن القياس [٣].

ويقول ابن مالك:

للوصل همز سابق لايثبت إلا إذا ابتدئ به كاستثبتوا [٤]

وإنما سميت " بهمزة الوصل " لوصول المتكلم بها إلى النطق بالساكن وهذا قول البصريين وخالفهم الخليل حين سماها بـ " سلم اللسان "[٥] ويرى الكوفيون أنها سميت بهذا لأنها عند سقوطها فى الدرج يتصل ما قبلها بما بعدها[٦].

ويرى آخرون أنها سميت بهذا اتساعًا على سبيل المجاز لعلاقة الضدية لأنها تسقط وصلًا ومن ثم كان المناسب أن تسمى بـ " همزة الابتداء "[٧].

واعترض المالقى على تسميتها بـ " همزة الوصل " ويرى أن الوجه أن يقال لها " همزة إيصال " وينبغى أن تكون على مصدر " أُوْصل " وهو "الإيصال "

---

(١) ينظر : المنصف / ٨٠ وشرح الشافية ٢/ ٢٥١ .
(٢) الألفات لابن خالويه / ٢٠ .
(٣) المنصف ١/ ٥٣ .
(٤) حاشية الصبان ٤/ ٢٧٣ .
(٥) شرح الأشمونى ٤/ ٣٨٣ .
(٦) حاشية الخضرى ٢/ ٤٢٨ .
(٧) السابق نفسه .

لا " وصل "؛ لأنها لا تصل لكنها توصل الناطق إلى النطق بالساكن بعدها[1].

ويرى آخرون أن الوجه أن يقال لها " همزة التوصل "؛ وينبغى أن تكون على مصدر " تَوصَّلَ "؛ وذهب غيرهم إلى أن اللائق أن تسمى " بهمزة الوصول " وينبغى أن تكون على مصدر " وَصَل " [2].

ومع إيمانى بأن الوجه مع المالقى ومن جاءوا بعده من أمور منها :

- النظر فى الغرض من زيادتها كما سبق.
- النظر فى تعريفها؛ وكيف أنها لا تصل؛ ولكن توصل الناطق إلى النطق بالساكن بعدها .
- اختلاف النحاة فى سبب تسميتها بالوصل مع أنها تسقط فى الوصل ورأوا لذلك ثلاثة أسباب كما بينا سابقًا .

أقول مع إيمانى بأن الوجه مع المالقى ومن جاءوا بعده؛ إلا أن هذا لا ينفى ما تعارف عليه غيرهم حتى صار محل إجماع لإمورمنها:

- ما قاله النحاة البصريون والكوفيون فى وجه تسميتها بهمزة الوصل يدل على أنهم لم ينكروا حقيقة أمرها؛ أو تعريفها؛ أو الغرض منها .
- أن تسميتها بهمزة الوصل إنما جاء تمييزًا لها عن همزة القطع؛ فالوصل والقطع ضدان شائعان عند النحاة؛ وثمة تقارب هنا بين همزة الوصل والقطع وهو ما يتضح فى الأمر الآتى :
- أن همزة الوصل قد تقطع وتثبت فى الدرج لضرورة شعرية؛ لهذا عد النحاة قطع همزة الوصل من أضرب الضرورة[3].

ثانيًا :وصف همزة الوصل :

همزة الوصل هى همزة شفافة أو هوائية لأنها موجودة؛ ولكن ما قبلها يتصل لفظه بما بعدها مباشرة رغم وجودها؛ فهى إذن كالحاجز الشفاف[4]؛ وهى ألف

(١) وصف المبانى / ٣٨ .
(٢) حاشية الخضرى ٢/ ٤٢٨ .
(٣) شرح الشافية ٢/ ٢٦٥ .
(٤) مشكلة الهمزة / ٣٦ .

طويلة تشبه العصا تقع أول الكلمة وتسمى هذه الألف " همزة الوصل "[(١)] وقد اصطلح العرب على وضع حرف الصاد – المتوسطة صـ– والمأخوذ من كلمة " وصل " فوق الألف لبيان أن هذه همزة وصل وليست همزة مد أو قطع وفيما يأتى مذاهب مدارس الرسم المصحفى فى كتابتها فى المصحف الشريف :

ثالثًا :كتابتها فى المصحف الشريف :

اتفقت مدارس الرسم الثلاث على كتابة أو رسم همزة الوصل بألف طويلة تشبه العصا تقع أول الكلمة ثم اختلفوا فى ضبطها على النحو الآتى :

١ – مدرسة المشارقة:وقد جاء الضبط عندهم وفق ما اصطلح عليه العرب فيما سبق قريبًا وهو وضع حرف الصاد فوق الألف هكذا " اٰ" مطلقًا للدلالة على أنها همزة وصل .

٢– مدرسة المغاربة:وجاء الضبط عندهم بوضع نقطة (.) مع الألف ويختلف وضع هذه النقطة تبعًا لحركة الابتداء بهمزة الوصل – فتحًا وضمًا وكسرًا – فإذا كان الابتداء بها بالفتح وضعوا النقطة فوق الألف هكذا " اٱ "وإذا كان الابتداء بها بالضم وضعوا النقطة وسط الألف هكذا " اٳ "وإذا كان الابتداء بها بالكسر وضعوا النقطة تحت الألف هكذا" اٲ " وسموها بنقطة الابتداء .

٣– مدرسة المشارقة الهندية:وجاء ضبط همزة الوصل عندهم بالألف الخالية من صاد " صـ " المشارقة ونقطة (.) المغاربة .

وهذا الضبط فى جميع القرآن إلا فى كلمة " الحمد " أول الفاتحة فوضعوا عليها فتحة هكذا " اَلحمد " ووجهتهم فيها :

– أنها أول القرآن ومفتتحة .

– عدم عد البسملة آية فى الفاتحة تبعًا لغير الكوفيين والمكيين ومن وافقهم.

رابعًا :همزة الوصل :القياس الأوحد فى الابتداء بالساكن :

والتساؤل هنا:لم اختيرت الهمزة دون غيرها من سائر الحروف ليتوصل بها إلى النطق بالساكن ويقع الابتداء بها وتصير جزءًا من الكلمة التى تزاد فى أولها ؟

وأقول:إضافة إلى ما ذكرناه مرارًا من قابلية الهمزة لتعدد صورها وطرائق

(١) قواعد الهمزة لخالد العراقى / ٦ .

أدائها ... الخ دعت الحاجة إلى حرف يتبلغ به فى الابتداء ويمكن حذفه وإطراحه فى الوصل للاستغناء عنه بما قبله فلم يكن إلا " الهمزة "؛ لأنه قد جرت العادة فى أكثر أحوالها إلى حذفها للتخفيف وإن كانت أصلًا كما فى نحو:" ناس " فإن أصله " أُناس " فقد حذفت الهمزة فيه وهى أصل فحذفها إذا كانت زائدة أولى وأقيس .

أضف إلى ذلك أن الهمزة من أكثر الحروف زيادة فى أوائل الكلام كما فى نحو:" أُصبع "؛ كما أنها قد تزاد مع غيرها من حروف الزيادة كالنون أو التاء أو السين فتفيد معان كثيرة على المعنى المعجمى للمادة اللغوية قبل أن تكون على " فعل " كالمطاوعة والصيرورة .. الخ

ومن هنا كانت الهمزة هى الأحرى دون غيرها من سائر حروف المعجم فى الإتيان بها للتوصل إلى النطق بالساكن وهربًا من الابتداء به إذ كان غير ممكن فى الطاقة فضلًا عن القياس (١).

خامسًا :حركة همزة الوصل حال الابتداء بها :

حركة همزة الوصل مكسورة دائمًا ما عدا الفعل المضموم ثالثه ضمًا أصليًا نحو:" انظر "؛ وكذا ماضى الخماسى والسداسى عند بنائهما للمجهول نحو:" استحق ".

هذا... وتمتحن همزة أو ألف الوصل فى الفعل الثلاثى بثلاثة أشياء وهى :

- سقوطها فى الماضى .
- سقوطها فى الدرج .
- وبفتح أول المستقبل وذلك نحو الألف فى " أَضر "؛ و" أَنظر " (٢).

- إذا كان ثالث الحروف من المضارع مضمومًا ضمًا أصليًا ضمت ألف الوصل استثقالًا للخروج من الكسر إلى الضم فكأنهم اتبعوا الضم الضم إذا كانت فاء الفعل ساكنة وليست حاجزًا حصينًا – لايعتد بها – كما تقول:" اقتل "؛ و"اخرج " ... الخ وتكسر فى الماضى والأمر والمصدر نحو: استغفروا "

(١) ينظر سر صناعة الإعراب ١/ ١١٣، ١١٤ .
(٢) الألفات لابن خالويه / ٢٠، ٢١ .

و"استغفارًا "، ومنه قوله تعالى " فَٱسْتَقِمْ كَمَآ أُمِرْتَ "[هود:١١٢].

ولعل الأمر سيزداد وضوحًا بعد تفصيل حالات همزة الوصل فيما يأتى :

حالات همزة الوصل :

وأعنى بحالات همزة الوصل:زيادتها وحذفها فى الأفعال والأسماء والحروف، وحركتها أو أثر حركتها فى هذه الحالات، ثم حالات حذفها وكيفية رسمها فى المصاحف العثمانية والقراءات المتواترة التى قد تظهر إثر الحذف أو الزيادة وفيما يأتى تفصيل ما أجملناه مع التطبيق والتمثيل :

أولًا :حالات زيادة همزة الوصل :

- الأصل فى زيادة " همزة الوصل " أن تكون فى الأفعال غير المضارعة، وغير الرباعية المجردة، وغير الماضية الثلاثية المجردة(١).
- زيادة " همزة الوصل " فى الأسماء، إنما يكون فى أسماء معدودة ومحفوظة سماعًا، ويكون حملاً على زيادتها فى الأفعال والتشبيه بها (٢).
- زيادة " همزة الوصل " فى الحروف يأتى نادرًا أو تكاد تكون منعدمة وتوضيح ذلك فيما يأتى :

١ - زيادة همزة الوصل فى الأفعال :

أ- الفعل المضارع:أجمع النحاة على أن همزة الوصل لاتدخل على الفعل المضارع مطلقًا(٣)، وخالفهم ابن مالك حين ذهب إلى أن همزة الوصل تدخل على الفعل المضارع فى الإدغام (٤).

ب- الفعل الماضى: لاتدخل همزة الوصل على الثلاثى كـ " أمْر "، و"أَخْذ "، أو الرباعى كـ " أكرم "، بل الخماسى كـ " انطلق "، و"اقتدر "، والسداسى كـ " استخرج " ..

فالفعل الماضى متى تجاوزت عدته أربعة أحرف أولها همزة يمكن أن تزاد فيه همزة الوصل، ويتمثل هذا فى أحد عشر وزنًا يمكن تقسيمها قسمتين :

---

(١) ينظر : أوضح المسالك ٤/ ٣٦٧ .

(٢) شرح المفصل ٩/ ١٣٤، ١٣٥ .

(٣) حاشية الصبان ٤/ ٢٧٧ .

(٤) شذا العرف / ١٧٧ .

الأولى:الأوزان المظهرة – الغير مشدد ما بعد همزة الوصل وهذا على ضربين : أحدهما:تسعة أوزان من مزيد الفعل الثلاثى هى :

- " انفعل " نحو:" انطلق "ا و"افعلّ " نحو:" احمرّ "ا و"افعالّ " نحو:" اخضارّ "ا و"افتعل " نحو:" انتصر "ا و"استفعل " نحو:" استغفر "ا و"افعنلل " نحو:" اقعنسس "ا و"افعنلى " نحو:" اسنلقى "ا و"افعوّل " نحو: " اجلوّد "ا وأخيرًا " افعوعل " نحو: " اعشوشب " .
- ثانيهما:اثنان من مزيد الفعل الرباعى هما : - " افعنلل " نحو: "احرنجم "ا و"افعلَلّ " نحو: " اقشعر " .

الثانية:الأوزان المدغمة – المشدد فيها ما بعد همزة الوصل –ا ولا يقع هذا النوع إلا فى وزنين من مزيد الفعل الثلاثى وهما :

- " تفعَّل " نحو: " اطَّير "ا فالأصل فيه " تطيّر " .
- تفاعل " نحو: " اثّاقل "ا فالأصل " تثاقل "ا ونحو:" ادّارك " فالأصل " تدارك "[1] .

حـ - فعل الأمر :

تدخل همزة الوصل على فعل " أمر الثلاثى " نحو: " اكتب "ا و"أمر الخماسى " نحو:" انتفع "ا و"أمر السداسى " نحو: " استغفر " .

والشرط فى دخولها فى الثلاثة هو فتح أول مضارعه وسكون ثانيها فمضارع الثلاثى " يكتب "ا والخماسى " ينتفع "ا والسداسى " يستغفر "ا وقد صيغت من الفعل المضارع فيما سبق حيث حذف حرف المضارع لئلا يلتبس الخبر بالانشاء[2].

- وقد يفتح حرف المضارعة ويسكن ما بعدها ولا يؤتى بهمزة الوصل فى فعل الأمر نحو:" خذ "ا و"كل "ا و"مر "ا فإن مضارعها " يأخذ "ا و"يأكل "ا و"يأمر " على الترتيب .

---

(١) ينظر شرح الشافية ٢/ ٢٦٠ .

(٢) ينظر المنصف / ٨٠ .

والقياس فى الأفعال السابقة ونحوها أن يؤتى بهمزة الوصل كما سبق إلا أنه لما كان دخول همزة الوصل سوف يفضى إلى اجتماع همزتين فى أول كل فعل منها والثانية ساكنة وحقها الإبدال – قياسًا – الذى سيؤدى أن يصير الفعل ما يشبه المضارع فضلًا عن مخالفتة اللغة فجاء التخفيف هنا – لكثرة الاستعمال – بحذف الهمزة الأصلية ما أدى إلى حذف الحرف الساكن فلم يحتج إلى همزة الوصل فقيل فيها " خذ " ومنه قوله تعالى " خُذْ مِنْ أَمْوَٰلِهِمْ صَدَقَةً تُطَهِّرُهُمْ وَتُزَكِّيهِم بِهَا "[التوبة:١٠٣], و"كل " ومنه قوله تعالى " وَكُلُواْ وَٱشْرَبُواْ" [الأعراف:٣١], و"مر " ومنه قوله تعالى " وَأْمُرْ أَهْلَكَ بِٱلصَّلَوٰةِ"[طه:١٣٢].

وحكى ابن جنى عن بعض العرب مجئ الأفعال السابقة على الأصل فيقال " اؤْخذ "، و"اؤْكل "، و"اؤْمر "، وقد يكون الأصل هنا هو الأفصح كما فى "اؤْمر " إذا سبقت بواو نحو قوله تعالى " وَأْمُرْ أَهْلَكَ بِٱلصَّلَوٰةِ"[طه:١٣٢] فإذا لم تسبق بالواو فيكون الأفصح حذف همزة الوصل كما سبق .

تتـــــمة :

إذا تحركت فاء فعل الأمر لعلة تصريفية من إعلال أو إدغام لم يحتج لهمزة الوصل ويمكن حصر أنواع هذه الحالة فيما يأتى :

١ – فعل الأمر من الثلاثى الأجوف " الواوى " نحو:" قل "، أو"اليائى " نحو: "بع " .

٢ – فعل الأمر من المثال الواو الذى تحذف فاؤه فى المضارع نحو:" قف "، و"زن "، و"عد " ... إلخ

٣ – فعل الأمر من المضارع الذى تدغم عينه فى لامه نحو: " غضّ "، و"كف " فإن مضارعها:" يغض "، و"يكف " على الترتيب فإن فك الإدغام جئ بهمزة الوصل فيقال:" اغضض "، و"اكفف " .

٢- زيادة همزة الوصل فى الأسماء :

تزاد همزة الوصل فى الأسماء على وجهين :

أولهما : قياسى ويأتى ذلك فى مصادر الأفعال الماضية الخماسية والسداسية نحو: "انطلاق"، و"اكتساب"، و"احمرار"، و"استخراج " ... ونحو ذلك .

وزيادة همزة الوصل فى المصادر السابقة قياسًا لها على الفعل الماضى الخماسى والسداسى التى زيدت همزة الوصل فيها قياسًا وساغ القياس هنا لأن

المصادر – كالأفعال – أصل فى الاشتقاق – على الأرجح –، ثم هى فرع على الأفعال فى الإعلال، وجارية عليها، تعل إذا أعلت نحو:" قام قيامًا "، وتصح إذا صحت نحو:" لاوذ لوذًا "[1] .

ثانيهما: سماعى : تزاد أو تدخل همزة الوصل على الأسماء بخلف، حيث قيل إنها تزاد فى ثمانية أسماء هى:" ابن "، و"ابنة "، و"اثنين "، و"اثنتين "، و"اسم "، و"است "، و"امرئ (امرؤ) "، و"امرأة "[2].

وقيل بل تأتى مسموعة فى عشرة أسماء هى:الثمانية السابقة مع استبدال " اثنين، اثنتين " بـ " اثنان، و اثنتان "، وزيادة اسمان آخران هما:" ابنم "، و"أيمُن " المختصة بالقسم[3].

وزاد بعضهم:" أيم "، و"أل الموصولة "[4]، ويبدو أن سبب زيادة الهمزة فى فى معظم الأسماء السابقة لتكون عوضًا عما أصابها من الوهن، حيث إنها ثلاثية الأصول – ضعيفة البنية –، ثم إن منها ما قد يحذف لامه كما فى " ابن "، و"ابنة "، و"ابنم " على الأرجح، وكما فى " اسم "، و"است "، و"اثنين "، و"اثنتين " نسبيًا ؛ فالزيادة هنا شبيهة بما حدث مع الأفعال تقريبًا .

ومن الأسماء السابقة مالم تحذف لامه نحو: " امرئ، امرؤ "، و"امرأة " وهذه آخرها همزة، والهمزة معدن التغيير تنزلا منزلة ما حذفت لامه فى كون إلحاق همزة الوصل عوضًا .

وأما " أيمن " فهو جمع " يمين " ولكثرة الاستعمال لحقته همزة الوصل[5].

٣- زيادة همزة الوصل فى الحروف :

دخول همزة الوصل على الحروف محل خلاف بين العلماء حيث ذهبوا إلى أن دخولها إنما يكون فى حرفين خاصة هما :

---

(١) المنصف / ٨٩، وشرح المفصل ٩ / ١٣٥ .
(٢) الألفات / ٤٣ .
(٣) شذا العرف / ١٥١ .
(٤) هو الدكتور عبد الصبور شاهين وانظر له المنهج الصوتى للبنية العربية / ٣ .
(٥) المنصف ٨١-٨٦، وشرح الشافية ٢/ ٢٥١، ٢٥٩ .

أ- " لام التعريف " نحو:الغلام والعباس ... إلخ .

وكذا اللام الزائدة نحو:المحسنين الخاشعين ... إلخ .

وكذا اللام الموصولة نحو:الذى والتى .

وقيل إن اللام الموصولة اسم وهو الراجح(١) .

تتـــمة :

ذهب الخليل إلى أن " ال " كلها للتعريف وأن همزتها قطع وقد حذفت من الدرج لكثرة الاستعمال(٢) والراجح أن حرف التعريف هو"اللام " وحدها والهمزة همزة وصل ويقوى هذا الراجح أن جعل حرف التعريف على حرف واحد يضعف انفصاله مما بعده ويزيد من شدة اتصاله بالمعرف وهذا أبلغ فى إفادة التعريف للزوم أداته وهذا الراجح هو المناسب هنا ووجهه:أن لام التعريف لما كانت حرفًا ساكنًا يقع فى أول الاسم الذى يعرف به احتاجت إلى همزة الوصل توصلًا إلى النطق الساكن(٣) واللام الزائدة والموصولة قريبتا الحال من لام التعريف .

ب- ميم التعريف فى " ام " :

وهى الميم المبدلة عن لام التعريف فى نحو: " امغلام " فى " الغلام "" و"امعباس " فى " العباس "" وهى لغة حميرا ونفر من طئ وهم أهل اليمن(٤) والكلام فيها هو نفس ما قيل فى لام التعريف لأنها مبدلة عنها .

واقتصر بعضهم فى دخول همزة الوصل على " لام التعريف " وحدها ولم يرتض دخولها على " ام " ووجهه:أن همزة الوصل تسقط درجًا وهمزة " ام " لا تسقط عند وصل الكلام فهى إذن همزة قطع(٥) .

وبعد ... فهذه أهم حالات زيادة همزة الوصل فى لغة العرب والقرآن الكريم ويمكن أن يزداد الأمر وضوحًا بدراسة حالات حذف الهمز فى المصاحف

---

(١) حاشية الصبان ٤/ ٣٨٨ .

(٢) ينظر أسرار العربية / ٢٠٠ .

(٣) ينظر شرح المفصل ٩/ ١٣٦ .

(٤) شرح الأشمونى ٤/ ٣٨٨ .

(٥) هو : د. عبد الصابور شاهين فى المنهج الصوتى ٢٠٢ وانظر شرح ابن عقيل ٢/ ٤٥٧ .

الشريفة وأثر القراءات فى هذا الحذف وهو ما يتضح فيما يأتى :

ثانيًا :حالات حذف همزة الوصل فى المصاحف الشريفة :

ما جاء فى همزة الوصل على غير قياس وأثر القراءات فى ذلك :

يمكن تناول هذه الحالات فى الأمرين الآتيين :

أ- حالات حذف همزة الوصل فى المصاحف الشريفة :

المتأمل فى حالات حذف همزة الوصل فى المصاحف الشريفة يجدها قد جاءت فى أربعة أحوال مطردةيمكن بيانها فيما يأتى :

- الحالة الأولى وهى أن تقع همزة الوصل مع لام التعريف ويدخل عليها لام الابتداء أو الجر وتتصل بها وهى على قسمين:

١- ما جاء فيه الحذف باتفاق ولا أثر للقراءات فيه :

ونعنى بذلك أن لام الابتداء أو لام الجر التى دخلت على " ال " هى محل اتفاق بين القراء وجاء الرسم بالحذف لهمزة الوصل اتفاقًا فى جميع المصاحف.

أما مثال لام الابتداء هنا فنحو قوله تعالى " وَلَلْآخِرَةُ خَيْرٌ لَّكَ "[الضحى:٤], و"لَلَّذِى بِبَكَّةَ مُبَارَكَ"[آل عمران:٩٦].

وأما مثال لام الجر هنا فنحو قوله تعالى " يُنَادِى لِلْإِيمَٰنِ"[آل عمران:١٩٣], و نحو قوله تعالى " فَلَا تَجْعَلُواْ لِلَّهِ أَندَادًا"[البقرة:٢٢].

٢- ما جاء الحذف فيه باتفاق وللقراءات أثر فيه :

ونعنى بذلك أن لام الابتداء أو لام الجر التى دخلت على " ال " هى موضع خلاف فرشى بين القراء حذفًا وإثباتًا وجاء الحذف لهمزة الوصل فى مصاحف من أثبت اللام .

- أما لام الابتداء فنحو قوله تعالى " وَلَلدَّارُ ٱلْآخِرَةُ" [الأنعام:٣٢], حيث قرأه ابن عامر بحذف لام التعريف ويلزم من حذفها تخفيف الدال وأبقى لام الابتداء وأضاف الدار إلى الآخرة على تقدير:ولدار الحياة الآخرة أو ولدار الساعة الآخرة ...وهى فى مصاحف أهل الشام بلام واحدة .

وقرأ الباقون بإثبات لام التعريف وإدغامها فى الدال فتشدد ثم بعد ذلك دخل عليها لام الابتداء وجعل الآخرة صفة للدار وقد رسمت بلامين على حذف

همزة الوصل[١] ولا خلاف فى حرف يوسف[٢]- عليه السلام- أنه كقراءة ابن عامر هنا .

وأما لام الجر إثباتًا وحذفًا فنحو قوله تعالى " سَيَقُولُونَ لِلَّهِۚ"[المؤمنون:٨٧ ٨٩] قرأ البصريان أبو عمرو ويعقوب بحذف لام الجر وأدخلوا همزة الوصل ورفع لفظ الجلالة وكتب ذلك فى مصاحف البصرة وقرأ غيرهما بإثبات لام الجر وحذف همزة الوصل وهى كذلك فى مصاحف الحجاز والشام والعراق[٣] .

وقريب من المثال السابق ما نراه فى قوله تعالى " كُونُوٓاْ أَنصَارَ الله "[الصف:١٤] قرأ الحرميون – نافع وابن كثير وأبو جعفر – وأبو عمرو بتنوين " أنصارًا " وزيادة لام الجر على اسم " الله "وحذف همزة الوصل على القطع وقرأ الباقون بعدم التنوين وحذف لام الجر وإثبات همزة الوصل على الإضافة[٤] .

هذا ولم تخرج القراءتان هنا على صورة الرسم مع أن قراءة التنوين فيها حذف لهمزة الوصل من اسم الله بينما قراءة عدم التنوين على إثبات همزة الوصل ، وقد علل العلماء حذف همزة الوصل أو سقوطها فى الأمثلة السابقة على تقسيماتها المتعددة بأمور :

- عدم استقلال اللام .
- عدم صحة الوقف عليها والابتداء بما بعدها .
- كراهة توالى الأمثال وهى اللامان والألف بينهما وبعدهما[٥]

ويظهر من التعليلات السابقة أن الضابط فى حذف همزة الوصل فى الحالة التى معنا ما يأتى :

أن تتصل لام الجر بلام التعريف فإن لم تتصل بها لم تحذف نحو قوله تعالى " فَمَالِ ٱلَّذِينَ "[المعارج:٣٦].

---

(١) ينظر التبصرة / ٤٩٢ النشر ٢/ ٢٥٧ .
(٢) آية ١٠٩ .
(٣) التبصرة / ٦٠٦ ٦٠٧ والنشر ٢/ ٣٢٩ .
(٤) التبصرة / ٧٠٠ والنشر ٢/ ٣٨٧ .
(٥) جامع البيان / ١١٠ .

أن تقترن همزة الوصل بلام التعريف، فإذا وقعت همزة الوصل قبل حرفٍ غير لام التعريف، ودخلت عليها لام الابتداء، لم تحذف همزة الوصل كما فى قوله تعالى " لَٱنفَضُّواْ مِنۡ حَوۡلِكَۖ"[آل عمران:١٥٩], وقوله تعالى " لَّٱبۡتَغَوۡاْ إِلَىٰ ذِى ٱلۡعَرۡشِ سَبِيلًا" [الإسراء:٤٢] .. إلخ .

لا تحذف همزة الوصل إذا وقعت بعد غير اللام سواء أكانت مع لام التعريف أم لم تكن ومنه قوله تعالى " فالله "، و"الله "، و"بالله "، و"فاعبدوا "، و"واعبدوا " .. إلخ .

واختلف فى قوله تعالى " أَفَٱتَّخَذۡتُم مِّن دُونِهِۦٓ أَوۡلِيَآءَ"[الرعد:١٦], والذى عليه العمل هو الإثبات .

تتـــــمة :

وموافقة الرسم على كلا القراءتين من باب الموافقة التحقيقية لصريح النص، أما قراءة الإضافة " أنصار الله " فعلى اعتبار الألف ألف " الله "، وأما قراءة القطع " أنصارًا لله " فعلى اعتبار أن الألف ألفها، و" لله " جار ومجرور(١) .

الحالة الثانية :

أن تتوسط همزة الوصل – المكسورة بدءًا – همزة الاستفهام وحرف ساكن أو مشدد وقد وقع ذلك فى سبعة مواضع فى القرآن الكريم ويمكن تقسيمها إلى قسمين :

أ- ما جاء فيه الحذف باتفاق ولا أثر للقراءات فيه :

وجملة أمثلة هذا القسم خمسة مواضع هى :

١- قوله تعالى " قُلۡ أَتَّخَذۡتُمۡ عِندَ ٱللَّهِ عَهۡدًا"[البقرة:٨٠].

٢- قوله تعالى " أَطَّلَعَ ٱلۡغَيۡبَ"[مريم:٧٨].

٣- قوله تعالى " أَفۡتَرَىٰ عَلَى ٱللَّهِ كَذِبًا" [سبأ:٨].

٤- قوله تعالى " أَسۡتَكۡبَرۡتَ أَمۡ كُنتَ مِنَ ٱلۡعَالِينَ"[ص:٧٥] .

٥- قوله تعالى " سَوَآءٌ عَلَيۡهِمۡ أَسۡتَغۡفَرۡتَ لَهُمۡ" [المنافقون:٦] .

ب- ما جاء فيه الحذف وللقراءات أثر فيه :

وجملة هذا القسم موضعان :

---

(١) النشر / ٢/ ٣٨٧ .

١ - قوله تعالى " أَصْطَفَى ٱلْبَنَاتِ عَلَى ٱلْبَنِينَ"[الصافات:١٥٣], قرأه ورش من طريق الأصبهانى وأبو جعفر بوصل الهمزة هكذا " اصطفى " وقرأ الباقون ومعهم ورش من طريق الأزرق بقطع الهمزة مفتوحة على الاستئناف(١)وعلى هذه القراءة حذفت همزة الوصل .

قوله تعالى " أَتَّخَذْنَاهُمْ سِخْرِيًّا" [ص:٦٣], قرأه نافع وابن كثير وابن عامر وعاصم وأبو جعفر بقطع الهمزة مفتوحة على الاستفهام هكذا " أَتخذناهم " وقرأه الباقون بهمزة الوصل على الخبر و الابتداء بالكسر(٢) .

والمتأمل فى أمثلة هذه الحالة يمكنه أن يضع ضابط حذف همزة الوصل هنا والتى يمكننى حصرها فيما يأتى :

أن تدخل همزة استفهام على همزة الوصل فإن لم تدخل رسمت همزة الوصل ونظير الأمثلة السابقة هنا:قوله تعالى " ثُمَّ ٱتَّخَذْتُمُ ٱلْعِجْلَ" [البقرة:٥١], وقوله تعالى " إِنَّ ٱللَّهَ ٱصْطَفَىٰ لَكُمُ ٱلدِّينَ" [البقرة:١٣٢], وقوله تعالى " إِنَّ ٱللَّهَ ٱصْطَفَىٰٓ ءَادَمَ"[آل عمران:٣٣], وقوله تعالى " فَمَنِ ٱفْتَرَىٰ عَلَى ٱللَّهِ ٱلْكَذِبَ"[آل عمران:٩٤] .

- إذا سبقت همزة الوصل بحرف الفاء أو نحوه كما فى قوله تعالى " فَٱطَّلَعَ فَرَءَاهُ"[الصافات:٥٥] رسمت همزة الوصل .

- أن تكون همزة الوصل مكسورة فإذا كانت مفتوحة كما فى قوله تعالى "ءَآلذَّكَرَيْنِ " موضعى الأنعام[آية ١٤٣، ١٤٤] و"ءَآلْـَٔـٰنَ " موضعى يونس عليه السلام [آية ٥١، ٩١], و"ءَآللَّهُ " فى موضعيها [يونس:٥٩، والنمل:٥٩].

ويلحق بأمثلة هذا النوع قوله تعالى " مَا جِئْتُم بِهِ ٱلسِّحْرُ"[يونس:٨١] على قراءة أبى عمرو وأبى جعفر ؛ فقيل إن الألف الموجودة هى همزة الوصل ولا صورة للهمزة وقيل إن المحذوفة هى همزة الوصل والألف الموجودة صورة الهمزة والراجح هو الأول.

وعلة حذف همزة الوصل فى أمثلة هذه الحالة ما يأتى :

- قوة همزة القطع وضعف همزة الوصل .

---

(١) النشر ٢/ ٣٦٠ .

(٢) ينظر التبصرة / ٦٥٦، ٦٥٧، والنشر ٢/ ٣٦١، ٣٦٢ .

- عدم إمكانية استقلال همزة القطع وتعذر الابتداء بهمزة الوصل بعدها .
- أن همزة الوصل أصل فى الكلمة وهمزة الاستفهام زائدة فحذف الأصل لدلالة الواقع عليه وأبقيت الهمزة الزائدة .
- أن من حالات همزة القطع أن ترسم على صورة الألف والحالة كذلك فيها جمع أو احتمال للهمزتين معًا .

والأمر قريب بين دخول همزة الاستفهام على همزة الوصل كما سبق وبين دخول الهمزة الأصلية على همزة الوصل وهو ما يتضح فى أمثة الحالة الآتية:

الحالة الثالثة :

اجتماع همزة الوصل مع همزة ساكنة أصلية بعدها :

وتفصيله : أن تتوسط همزة الوصل همزة ساكنة أصلية واقعة بعدها وتسبق بحرفى الفاء أو الواو والحال كذلك فالفعل معها فعل أمر مضارعه مفتوح حرف المضارعة فيه وسكن ما بعده نحو:" يأمر " أمره " مر "والقياس فى مثله أن يؤتى بهمزة وصل فيقال:" اؤْمر" وفيه كما نرى اجتماع همزتين فى أوله ولكثرة الاستعمال حذفت همزته الأصلية الساكنة ثم لم تكن ثمة حاجة لهمزة الوصل فقيل " مر "وقد ورد مجئ مثل هذا على الأصل فقيل " اؤمر "حكاه ابن جنى عن بعض العرب(١).

بل كان الأصل هو الأفصح فيه إذا سبق بالواو أو الفاء كما فى حالتنا والتى يمكن تقسيم أمثلتها قسمين :

١- ما جاء فيه حذف همزة الوصل باتفاق ولا أثر للقراءات فيه : نحو قوله تعالى " فَأْتِ بِهَا مِنَ ٱلْمَغْرِبِ"[البقرة:٢٥٨], ونحو قوله تعالى " فَأْتُواْ بِسُورَةٍ مِّن مِّثْلِهِۦ"[البقرة:٢٣], ونحو قوله تعالى " وَأْمُرْ أَهْلَكَ بِٱلصَّلَوٰةِ"[طه:١٣٢], ونحو قوله تعالى " وَأْتَمِرُواْ بَيْنَكُم بِمَعْرُوفٍ"[الطلاق:٦] وشبه ذلك .

٢- ما جاء فيه حذف الهمزة باتفاق وللقراءات أثر فيه : نحو قوله تعالى " فَأْذَنُواْ بِحَرْبٍ مِّنَ ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ"[البقرة:٢٧٩], حيث قرأها شعبة وحمزة بمد الهمزة وكسر الذالهكذا " فءاذنوا"وقرأ الباقون بهمزة ساكنة من غير مد وفتح الذال

(١) سر صناعة الإعراب ١/ ١١٢ .

هكذا " فأذنوا "[1] .

- وعلة الحذف هنا: أفعال هذه الحالة هى أفعال أمر من الثلاثى والخماسى فيلزم افتتاحها بهمزة الوصل وهى مبتدأة فقياسها أن تصور ألفًا ولكن لما اتصل بها ما لا يمكن استقلاله والوقف عليه – الواو الفاء – وقام مقام همزة الوصل فسقطت لفظًا وجاء الرسم – الخط – موافقًا لذلك لاستثقالهم اجتماع صورتين وهما صورة همزة الوصل وصورة همزة القطع .

وأخيرًا أقول تتميمًا لضابط حذف همزة الوصل هنا :

- إذا لم يقع بعد همزة الوصل همزة أصلية – ساكنة – وسبقت بما لا يستقل ويصح الوقف عليه وإن صح الابتداء بما بعده أثبتت همزة الوصل نحو قوله تعالى " وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ" [البقرة:١٨٩].

- إذا وقع بعد همزة الوصل همزة أصلية – ساكنة – لكن اتصل بهمزة الوصل ما يمكن الاستقلال ويصح الوقف عليه والابتداء به فإن همزة الوصل تثبت رسمًا لثبوتها ابتداءً يستوى فى ذلك ما جاء محل اتفاق نحو قوله تعالى " ٱلَّذِي ٱؤْتُمِنَ"[البقرة:٢٨٣] ونحو قوله تعالى " وَقَالَ ٱلْمَلِكُ ٱئْتُونِى بِهِۦٓ"[يوسف:٥٠], ونحو قوله تعالى " قَالَ ٱئْتُونِى بِأَخٍ لَّكُم"[يوسف:٥٩], وما جاء محل اختلاف بين القراء نحو قوله تعالى " رَدْمًا ﴿٩٥﴾ ءَاتُونِى" [الكهف:٩٥، ٩٦], " قَالَ ءَاتُونِىٓ"[الكهف:٩٦], حيث قرأهما بهمزة وصل فى الموضعين مع كسر التنوين فى سابق الأول: شعبة فى أحد وجهيه وحمزة فى الثانى وقرأهما الباقون بقطع الهمزة ومدها فيهما من الإيتاء[2].

الحالة الرابعة :

- مع لفظ " اسم " المجرور بالباء والأمر فى هذه الحالة على وجهين :

- حذف همزة الوصل وضابطه : أن يضاف لفظ " اسم " إلى لفظ الجلالة " الله " وقد وقع فى ثلاثة مواضع هى :

أ ـ البسملة فى فواتح السور " بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ" :

---

(١) التبصرة / ٤٥٠، ٤٥١ والنشر ٢/ ١٣٦ .

(٢) التبصرة / ٥٨٢، ٥٨٣ والنشر / ٣١٦ .

ب ـ قوله تعالى " بِسْمِ ٱللَّهِ مَجْرٖىٰهَا"[هود:٤١] .

جـ - قوله تعالى "إِنَّهُۥ مِن سُلَيْمَٰنَ وَإِنَّهُۥ بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ" [النمل:٣٠]

- والحذف هنا باتفاق مدارس الرسم الثلاث وإن لم يذكر الدانى موضع النمل فقد ذكره غيره من شيوخ النقل وعليه العمل ويبدو أن عدم ذكر الدانى لموضع النمل أنه داخل فى البسملة عمومًا كما فى " أ " .

أما **علة الحذف** فيبدو أنها لم تخرج عن أحد أمرين :

- الأول:كثرة الدوران .
- الثانى:وهو مرتب على الأول:كثرة الاستعمال .
- إثبات همزة الوصل وضابطه :
- ألا يقترن لفظ "اسم " بـ لفظ الجلالة " الله " نحو قوله تعالى " فَسَبِّحْ بِٱسْمِ رَبِّكَ" [الواقعة:٩٦] والحاقة:٥٢], ونحو قوله تعالى" ٱقْرَأْ بِٱسْمِ رَبِّكَ"[العلق:١].

والإثبات هنا باتفاق مدارس الرسم الثلاث ويبدو أن العلة فيه أحد أمرين :

أ ـ قلة الدوران وما يترتب عليه من كثرة الاستعمال .

ب ـ عدم الاقتران بلفظ الجلالة " الله " حيث كان هذا الاقتران مسوغًا للحذف لأنه مبدوء بهمزة وصل ثابتة اتفاقًا أما هنا فالاقتران بلفظ " ربك " وغيره مما ليس مبدوءًا بهمزة وصل سوغ للإثبات مراعاة للانسجام الرسمى فى كل من الإثبات والحذف على السواء .

تتـــــمة :

- لفظ "اسم" غير المسبوق بالباء – غير المجرور – يأتى على أحد أمرين:
- إما مرفوع نحو قوله تعالى " مِنۢ بَعْدِى ٱسْمُهُۥٓ أَحْمَدُ"[الصف:٦], وإما منصوب نحو قوله تعالى " سَبِّحِ ٱسْمَ رَبِّكَ ٱلْأَعْلَى"[الأعلى:١], وقد اتفق علماء الرسم على إثبات همزة الوصل وهى كذلك فى جميع المصاحف .

ب- أثر القراءات فى حذف همزة الوصل فى المصاحف الشريفة :

والكلمات التي ظهر فيها هذا الأثر جاءت بالحذف اتفاقًا لاختلاف القراءات والفرق بينه وبين حالات الحذف السابقة أن ما سبق كان للنظير الواحد حذف وإثبات ومنه ما هو محل اتفاق بين القراء ومنه ما وقع فيه اختلاف القراء

وكلمات ما نحن فيه تدور بين قاعدة مطردة وثلاث كلمات وتوضيح ذلك فيما يأتى :

القاعدة : حذف همزة الوصل اتفاقًا لاختلاف القراء ووقع هذا فى أصل مطرد هو:فعل الأمر المشتق من السؤال – سأل – وكل ما كان منه أمرًا للمخاطب – المواجه به – فهذا على قسمين :

أ- ألا يسبق بالواو أو الفاء نحو قوله تعالى " سَلۡ بَنِيٓ إِسۡرَٰٓءِيلَ" [البقرة ٢١١], وقوله تعالى " سَلۡهُمۡ أَيُّهُم بِذَٰلِكَ زَعِيمٌ"[القلم:٤٠], وقد أجمع القراء على حذف همزته بعد نقل حركتها إلى السين ولم تكن ثمة حاجة إلى همزة الوصل فحذفت هى الأخرى وكان هذا الحذف باتفاق بين علماء الرسم .

ب- أن يسبق بالواو أو الفاء نحو قوله تعالى " وَسۡـَٔلِ ٱلۡقَرۡيَةَ"[يوسف:٨٢], وقوله تعالى " فَسۡـَٔلِ ٱلَّذِينَ يَقۡرَءُونَ ٱلۡكِتَٰبَ"[يونس:٩٤], وقوله تعالى " وَسۡـَٔلۡهُمۡ عَنِ ٱلۡقَرۡيَةِ"[الأعراف:١٦٣] ,وقوله تعالى " وَسۡـَٔلُواْ ٱللَّهَ مِن فَضۡلِهِۦٓ" [النساء:٣٢], وقوله تعالى " فَسۡـَٔلُوهُنَّ مِن وَرَآءِ حِجَابٖ"[الأحزاب:٥٣].

وقد اختلف القراء فى ذلك فقرأ ابن كثير والكسائى وخلف العاشر بنقل حركة الهمزة إلى السين ثم حذف الهمزة ولم تكن ثمة حاجة إلى همزة الوصل فحذفت هى الأخرى .

وقرأ الباقون بإسكان السين وتحريك الهمزة بالفتح والقياس بل الأفصح فيه إثبات همزة الوصل كما فى نحو قوله تعالى " فَٱعۡفُواْ وَٱصۡفَحُواْ" [البقرة:١٠٩] إلا أن المصاحف على حذف همزة الوصل ووجهه – فيما يبدو – أنه رسم على قراءة أصحاب النقل السابقين أو يقال إن علة الحذف هنا تنزيل الواو والفاء منزلة ما هو من نفس الكلمة ويقويه عدم صحة استقلالهما وقفًا وتعذر البدء بما بعدهما فنزلتا منزلة الجزء من الكل ونابتا عن همزة الوصل ويعترضه ثبوتها فى نحو"فَٱعۡفُواْ وَٱصۡفَحُواْ" [البقرة:١٠٩].

تتـــــمة :

إذا كان الأمر لغير المخاطب – الغائب – نحو قوله تعالى " وَلۡيَسۡـَٔلُواْ مَآ أَنفَقُواْ " [الممتحنة:١٠] فقد اتفق القراء على تحريك همزته وإسكان السين وليس فيه همزة وصل والأمر كذلك فيما يأتى :

- إذا كان الفعل للاستقبال نحو قوله تعالى " يَسْـَٔلُونَ عَنْ أَنۢبَآئِكُمْ "[الأحزاب:٢٠], وقوله تعالى " يسئل أيان يوم الدين "[القيامة:٦]. الكلمات الثلاث :

أ- الكلمة الأولى:قوله تعالى " لَوْ شِئْتَ لَتَّخَذْتَ عَلَيْهِ أَجْرًا" [الكهف:٧٧].

قرأ ابن كثير وأبو عمرو ويعقوب بتخفيف التاء وكسر الخاء على أنه فعل ماضى ثلاثى مجرد " تخذ "، مضارعه " يتخذ " من باب علم يعلم، ولم يقع منه من هذا الباب مضارع ولا ماضى إلا هذا الموضع غالبًا، قال أبو عبيد:هى مكتوبة هكذا يعنى:" لتخذت "، وهى لغة هذيل .

وقرأ الباقون بتشديد التاء وفتح الخاء، على أنه ماضى الثلاثى المزيد بهمزة الوصل، وتاء افتعل هكذا لأن " اتخذ " على وزن افتعل، والقراءة " لَتَّخَذْتَ "[(١)].

واتفق الشيخان على حذف همزة الوصل ألف الوصل منها، وعلة الحذف هنا – فيما يبدو – الإشارة إلى قراءة ابن كثير ومن معه .

والموافقة فى قراءة ابن كثير ومن معه موافقة تحقيقية، وعلى قراءة الباقين موافقة تقديرية، وهى مخالفة مغتفرة، لأن ما زيد فى حكم العدم متى اصطلحوا عليه وقد اصطلحوا، وهكذا كان واقع المصاحف والقراءات، وكان الاصطلاح من أجل وجوه محددة وكلمات معدودة لا بإطلاق من غير استقراء تام .

هذا ولا يلزم من موافقة إحدى القرائتين تحقيقًا، أن تكون الأخرى مخالفة غير موافقة بحال، بل إنه لما تعددت الجهة – جهة الموافقة – كان الجميع على الصحة والموافقة، لأن ما زيد فى حكم العدم [(٢)].

ب- الكلمة الثانية، والثالثة، فى قوله تعالى "لْـَٔيْكَةِ"فى موضع الشعراء [(٣)]، و"ص "[الآية ١٣] .

حيث قرأهما المدنيان وابن كثير وابن عامر بلام مفتوحة من غير ألف وصل – همزة الوصل –، ولا همزة بعدها، وبفتح تاء التأنيث فى الوصل، وقرأ الباقون بألف الوصل – همزة الوصل – مع إسكان اللام وهمزة مفتوحة بعدها وخفض

---

(١) النشر ٢/ ٣١٤، ويراجع إبراز المعانى / ٥١٢ .
(٢) ينظر لطائف الإشارات ١/ ٢٨٤ .
(٣) الآية ١٧٦،

تاء التأنيث واتفقوا على موضع " الحجر"[آية ٧٨] و" ق" [آية ١٤] أنهما بهذه الترجمة [١].

- ومع الاختلاف فى قوة أي القرائتين والتباين فى وجه كل منهما والمطالبة برد ما اختلفوا فيه إلى ما أجمعوا عليه[٢] أقول :

- القراءتان متواترتان ولا وجه لمن أنكر إحداهما لتوافر ضوابط القراءة الصحيحة فيهما على السواء ولا سيما ضابط الرسم الذى تعللوا به وهذا ما يتضح فيما يأتى :

- ـ قال أبو عبيد فى مواضع " الأيكة " الأربعة:ورأيتهن فى المصحف الذى يقال له الإمام مصحف عثمان مفترقات , فوجدت التى فى " الحجر "والتى فى " ق " " ٱلْأَيْكَةِ", ووجدت التى فى " الشعراء "و"ص ":"لْـَٔيْكَةِ", ثم أجمعت عليها مصاحف الأمصار كلها بعد [٣].

ـ أن قراءة المدنيين ومن معهما " ليكة " اللام فاء الكلمة والكلمة مركبة من لام وياء وكاف وهذا التركيب وإن كان مما أهملته العرب فلم يتلفظ به لكنه الوجه المقبول فى هذه القراءة وعليه تكون القراءة هنا موافقة للرسم موافقة تحقيقية .

قراءة الباقين "لْـَٔيْكَةِ" لها نظائر محل اتفاق قراءة ورسمًا وهما موضعى " الحجر "و"ق " فجاء الرسم هنا تقديرًا والموافقة تقديرية وحسن الرسم بالمجئ على ما ليس له نظير تحقيقًا وما له نظير تقديرًا .

- فى قراءة أهل المدينة ومن وافقهم لا إشكال بدءًا لتحرك اللام أما فى قراءة الباقين فلابد من الإتيان بهمزة الوصل للتمكن من النطق بالساكن فضلًا عن موافقة النظير .

تتمـــــة: لا توجد همزة وصل فى كلمة " لْـَٔيْكَةِ" فى موضعى " الشعراء"و"ص " وعلى قراءة من أسكن اللام أتينا بهمزة الوصل وفى المقابل

---

(١) النشر ٢/ ٣٣٦ ويراجع التبصرة/ ٦١٧ .

(٢) ينظر جملة من هذه الاعتراضات والتوجيهات فى إبراز المعانى / ٦٢١ ٦٢٢

(٣) إبراز المعانى / ٦٢١ .

قد ترسم همزة الوصل ولا ننطقها فى أحد الوجهين كما فى قوله تعالى " بِئۡسَ ٱلِٱسۡمُ"[الحجرات:١١] حيث إن القراء قد اتفقوا على تحريك اللام – لام التعريف – بالكسر وحذف همز " اسم " فصورته صورة النقل ويسمى:" شبيه بالنقل "ا لذا جاز فى همزة وصله حال الابتداء:إثباتها وحذفها وفى هذا يقول صاحب إتحاف البرية :

وفى بئس الاسم ابدأ أو بلامه فقد صحح الوجهين فى النشر للملا

المبحث الثانى
همزة القطع ومسائلها التى جاءت فى المصاحف
على غير القياس = التخفيف الرسمى أو السماعى

بين يدى همزة القطع :

تكلمت فى تمهيد البحث عن أمور تتعلق بالهمزة من حيث ماهية الهمزة ومخرجها ووصفها وتسميتها وخصائصها ووظائفها وكتابتها فى الكتابات

العربية وأثرها فى الرسوم العثمانية للمصحف الشريف .

ورأينا أن الهمزة فى أول عهدها كانت تصور ألفًا ثم ألحقت الواو والياء بها فصارت الثلاثة صورًا للهمزة .

ورأينا أن الخليل عندما اختبر الهمزة – صوتيًا – وجد ثمة علاقة مع حرف العين وهى تقارب مخرجهما حتى إن البعض عندما يبالغ فى تحقيق الهمزة يجعلها عينًا فاقتطع من العين رأسها وجعلها شكلًا للهمزة(١) .

والحق أن هذا الرسم كان خصيصة من خصائص المصحف الشريف بدليل عدم احتفاء قدماء اللغويين به بل عدوه من كمالات أو علامات الشكل واكتفوا فقط بالألف أو الواو أو الياء للدلالة على الهمزة وهذا ما أكدته كتاباتهم للهمزة عمومًا حتى فى المواضع التى لابد فيها من التحقيق .

ولا يمكن لذى بصيرة إلا أن يؤكد على أن عمل الخليل يعد وبحق لبنة أولى فى ضبط كتابة الهمزة لغويًا وفى المصحف الشريف بل مازالت آثاره موجودة مع تعدد صور الهمزة هذا التعدد الذى حدا بالعلماء بعد الخليل أن يعيدوا التفكير فى شأن الهمزة وفيما يأتى لمحة عن الجهود والدعوات التى أصلت لكتابة الهمزة وضبط رسمها لتكون مدخلًا لحالات كتابتها فى المصاحف الشريفة وأثر القراءات فى ذلك :

جهود القدماء :

المتتبع لجهود القدماء فى تيسير مشكلة كتابة الهمزة يجد ثمة تطورًا بدءًا من وضع نقطة للدلالة على الهمزة المحققة إلى اعتماد الألف رمزًا للهمزة فى جميع حالاتها إلى جعل الواو والياء مع الألف فى الدلالة على الهمزة .

فبعد الخليل رأينا الفراء وأبو بكر بن السراج ومن تبعهما يتبنون دعوى العودة بالهمزة إلى الأصل أى:كتابتها ألفًا فى كل حال – تقدمت أو تأخرت – بل هو القياس(٢) ويربط ابن السراج بين هذه الكتابة للهمزة وبين النون التى تكتب نونًا فى جميع أحوالها سواء أخرجت من الفم أم الخياشيم(٣) .

---

(١) ينظر علم الصوتيات لأستاذنا الدكتور عبد الله ربيع / ٦٥ .

(٢) معانى الفراء ٢/ ٢٢٠ كتاب الخط لابن السراج / ١٠٧ .

(٣) كتاب الخط السابق نفسه .

ويبدو أن دعوى الفراء وابن السراج لم تلق قبولاً مما دفع البعض إلى محاولة تقنين كتابة الهمزة باعتماد الأسس والقواعد المعيارية التى وضعوها لكتابتها بمعنى تسليمهم بالواقع الكتابى للهمزة حينما صاغوها فى صورة قواعد إملائية ويمثل هذا المتجه ابن يعيش (ت ٦٤٣ هـ) حينما ذهب إلى أن الهمزة والألف هى صورتها على الحقيقة ثم أضاف وإنما كتبت تارة واوًا وياءٍ أخرى يعنى مع الألف[١].

ثم إن هؤلاء وهؤلاء لم يشيروا إلى رأس العين " ء " التى ابتكرها الخليل وكانت نظرتهم إليها أنها علامة من علامات الشكل الذى لم يكونوا يلتزمون به بل كانوا يعدون وضعه دلالة على ضعف سليقة من يكتب بهذه الطريقة ونتج عن هذه الوجهة - إيجابًا وسلبًا – أن اللبس لم يزل قائمًا بين دلالة الرموز الثلاثة (ا و ى)على الهمزة تارة وعلى حروف المد تارة أخرى وهذا ما دفع المحدثين إلى إعادة الفكر – النظر – فى أمر الهمزة وهو ما يتضح فيما يأتى :

جهود المحدثين – دعوتهم – فى كتابة الهمزة :

تنوعت جهود المحدثين وتباينت دعواتهم على شكل يشبه ما كان من القدماء ويمكن إجمالها فيما يأتى :

١ – الدعوة إلى توحيد رسم الهمزة فى جميع أحوالها :

أ- الدعوة إلى توحيد رسمها ألفًا عليها رأس عين هكذا " أ ":يرى كثير من المحدثين كتابة الهمزة بالألف على الأصل كما كان أول عهدها غير أنهم رأوا اعتماد متجه الخليل فى ذلك بوضع رأس العين(ء) على هذه الألف وممن ذهب إلى هذا أحمد مختار عمر[٢] ومحمد بهجت الأثرى[٣] ومحمد رفعت فتح فتح الله الذى ذكر أن الذى اصطفاه فى صورة الهمزة الحيرى الواجبة هى " أ " فى جميع أحوالها سواءٌ أوقعت أول الكلمة أم وسطها أو آخرها وسواءٌ أسكنت هى أو ما قبلها أم تحركا[٤]

---

(١) شرح المفصل ١٠ / ١٢٦ بتصرف .

(٢) العربية الصحيحة / ص٥٥ .

(٣) مجلة المجمع العلمى العراقى مج٤ جـ١ ص٣٢٥ .

(٤) الهمزة الحيرى الأهرام ص٣ فى ١١/ ٥/ ١٩٣٨ م .

وهذه الدعوى مع ما لها من أصالة ومؤيدين من القدماء إلا أنها يعترضها أمور :

- عدم تأييد الواقع الكتابى لها أحيانًا .
- فيها قطع للصلة بين الأجيال الجديدة وكتب التراث التى كتبت فضلًا عما فيها من ضرورة إعادة هذا التراث الذى كتب .
- هذه الدعوى قوبلت باعتراض من القدماء فى أول عهدها .

ب- الدعوة إلى توحيد رسمها واوًا عليها رأس العين هكذا " ؤ " :

ذهب بعض المحدثين إلى أن يكون التوحيد فى رسم الهمزة هو الواو التى عليها رأس العين هكذا " ؤ "، وهذا التوحيد فى جميع أحوالها بدءًا ووسطًا وطرفًا مفتوحة أم مضمومة أم مكسورة ودونما اعتداد بحركة ما قبلها أو سكونه فيكتبون " أحمد " هكذا " ؤحمد "، ويكتبون " تسأل " " سؤل "، ويكتبون " خطأ " " خطؤ " ...

وممن ذهب إلى هذا:منير القاضى[(١)]، وهذا القول ليس له شئ يقيم بنيانه فلا أثر فيه ولا فيه عود إلى الأصل " مثلًا " كسابقه فضلًا عن تفرد صاحبه فكان رده أولى من رد سابقه وأولى ولا سيما أنه لم يستجب له الواقع الكتابى الحديث .

جـ - الدعوة إلى توحيد رسمها عينًا منقوطة :

ذهب بعض المحدثين إلى أن يكون التوحيد بحرف العين " ع "، ويفرق بين هذه العين التى تدل على الهمزة وبين تلك التى تدل على العين نفسها بثلاث نقط على هيئة ما توضع فى خط الرقعة تحت الصورة التى تمثل الهمزة، وممن ذهب إلى هذا المقترح عبد الفتاح بدوى[(٢)]؛ وهذه الدعوة أضعف من سابقتيها من أمور :

- اختارت حرفًا للتوحيد ليس بينه وبين صورة الهمزة ما يجمعهما وهو العين .
- الحرف الذى اختارته على الهيئة المقترحة لم يعرف من قبل .
- الحرف المقترح بهيئته المقترحة يضيف للكتابة عبئًا كم شكونا منه وهو النقط .
- فى هذا المقترح إكثار من التشابه لصور الحروف وهذا مشكل فى حد ذاته.

(١) ينظر تسهيل الخط العربى مجلة المجمع العلمى العراقى مج ٥ جـ٥ ص٨ .
(٢) ينظر له كينونة اللغة العربية / ٥٦، ٥٧ .

- لم يرق هذا المقترح للقبول والتطبيق فى الواقع الكتابى بل إن صاحبه لم يستطع أن يعبر عنه كتابة .

د- الدعوة إلى توحيد الهمزة المبتدأة ألفًا:" أ "، والمتوسطة والمتطرفة ياءً:" ئـ" ،" ئ ":

ذهب بعض المحدثين إلى أن يكون التوحيد على أمرين :

١- الهمزة المبتدأة وصورتها كما كان أصلها ألفًا عليها رأس العين هكذا " أ " نحو "أخذ " .

٢- الهمزة المتوسطة والمتطرفة وصورتهما الياء غير المنقوطة يوضع عليها رأس العين فالمتوسطة هكذا "ئـ " نحو:" سئل "، والمتطرفة " ئ" نحو:"خطئ " .

وممن ذهب إلى هذا متى عقراوى دونما إلتفات إلى حركة الهمزة ولا حركة ما قبلها(١) .

ويبدو من هذا المقترح أنه يتعارض مع المأثور، بل لم يقدم حلًا فى التوحيد المنشود فما زالت الإشكالية قائمة معه غير أنه يحمد له أنه فتح الباب لمن بعده إلى التفريق بين موضع الهمزة : أول الكلمة ووسطها وآخرها وهو ما يتضح فيما يأتى :

٢- الدعوة إلى اعتبار موضوع الهمزة ومراعاة الأسس المعيارية القياسية :

دعوة تبناها الكثير من المحدثين وحملت فى طياتها ضرورة الحفاظ على الموروث التراثى لكتابة الهمزة وذلك بإعادة النظر فيما وضعه القدماء من أسس معيارية ونظم قياسية وقد جاءت وجهة نظر أصحاب هذه الدعوة فى اقتراحات مختلفة يمكن أن نذكر بعضًا منها فيما يأتى :

أولًا :الهمزة فى أول الكلمة :

يكاد يتفق أصحاب الدعوة هنا من أمثال على الجارم وحامد عبد القادر ومجمع اللغة العربية بالقاهرة فى جلسته التاسعة بتاريخ ١٢/ ١/ ١٩٦٠ م ... إلخ إلى أن كتابة الهمزة فى أول الكلمة يكون برسمها ألفًا توضع عليها رأس العين " ء " من أعلى إذا كانت الهمزة مفتوحة أو مضمومة وتوضع تحتها إذا كانت

(١) ينظر له : إصلاح الخط العربى مجلة المقتطف مج ١٠٦ ج٥ ص ٤٣٦ مايو ١٩٤٥ م .

مكسورةً ويبدوا أنهم يرون أن الشكل ملازم لكل حالةً غير أن على الجازم لا يرى ضرورة فى وضع الشكل إلا مع الضمِ وزاد مجمع اللغة العربية مع الهمزة التى فى أول الكلمة ما يدخل عليها اللواحق التى لا تستقل بذاتها نحو بأنْ لإنْ لألا ... إلخ(١).

وإشكاليات هذه الدعوة – مع وجاهتها وحظها من القبول – :

- التساهل أحيانًا فى وضع رأس العين " ء " .
- مخالفة الواقع الكتابى فى بعض الأحيان ولا سيما مع اللواحق فقد وجدناهم يكتبون" لإن ":" لئن "أو" لألا ":" لئلا " .
- ما نراه من تحكم وتكلف مع الشكل الملازم لرأس العين من قبل على الجازم .
- تصادمها مع المألوف عند التقاء الهمزتان أول الكلمة نحو:" ءأنذرتهم " وهل سيظل أمرهم على كتابتها " أأنذرتهم" ؟ لم توضح الدعوة هذا الأمر.

ثانيًا :الهمزة المتوسطة :

يمكن تقسيم الهمزة المتوسطة قسمتين وكل قسمة نوعين على النحو التالى:

أ- **القسمة الأولى**:الأصلية وغيرها وفيها : تنقسم الهمزة المتوسطة نوعين :

١ – الهمزة المتوسطة الأصلية وهى التى تكون فى أصل حروف الكلمة قبل زيادة أى حرف طارئ على الكلمة المهموزة نحو"الذئب "أو"سأل " .. إلخ .

٢ – الهمزة المتوسطة غير الأصليةً وهى التى أصبحت متوسطة من حيث موقعها فى الكلمة بعد أن كانت متطرفةً وإن شئت فقل هى:التى توسطت بزيادة حروف طارئة على الكلمة الأصلية نحو:" يقرأونْ يقرؤن .. إلخ " .

ب ـ **القسمة الثانية**:الحركة والسكون وفيها :

تنقسم الهمزة المتوسطة نوعين :

١ – الهمزة المتحركة نحو:" يئس "أو"سئل " ... إلخ .

٢ – الهمزة الساكنة نحو:" بئس "أو"بئر " ... إلخ .

ولم يسلم أى من الأنواع السابقة من إشكاليات فى كتابته وهو ما يتضح فى

---

(١) ينظر : تيسير الكتابة العربية / ٨١ ، ٨٢ ، والهمزة الحيرى / ١٤ ، والهمزة فى اللغة العربية لخالدية البياع / ٢٢٦ .

آراء واقتراحات بعض المحدثين فيما يأتى :

مع اختلاف المحدثين فى اقتراحاتهم وتعبيراتهم فى كتابة الهمزة المتوسطة إلا أنه أمكننى حصر هذه التعبيرات والاقتراحات فيما يأتى :

أ- تكتب الهمزة المتوسطة ألفًا عليها رأس العين " ء " فى أمور :

١-المتحركة بالفتح سواء أسبقت بفتح مباشر نحو:" سأل "أم بفتح غير مباشر – ألف قبلها فتح – نحو:" يسأل " .

والواقع الكتابى يتفق فى الأولى ولا يؤيد الثانى فيكتب:" يتساءل " .

٢-المتحركة بالفتح سواء أسبقت بياء ساكنة نحو:" ييأس "أو"هيأة "أو"وجيئة " أم سبقت بواو مد نحو:" سوأى "

والواقع الكتابى يتفق مع الثانى ولا يؤيد نحو"هيأة " فتكتب " هيئة "أو" جيئة ".

٣-الساكنة المسبوقة بفتح نحو:" الرأس "أوالواقع يؤيده .

ب- تكتب الهمزة المتوسطة " واوًا " عليها رأس العين " ؤ " فى أمور :

١-المتحركة بالضم سواء أسبقت بضم مباشر نحو:" شؤون "

أم ضم غير مباشر نحو:" يسوؤه "أومثلها فتح همزته نحو:" لن يسوؤه "

وذهب بعضهم إلى أنها مع الضم غير المباشر توضع رأس العين " ء " على السطر نحو:" يسوءُه "أو"يسوءَه " ومثلها جزاءُ وعليه الأكثرون من الكتاب (١).

٢-المتحركة بالضم المسبوقة بفتح نحو:" مؤونة " والعكس المتحركة بالفتح المسبوقة بضم نحو:" يؤَهل " .

٣-الساكنة المسبوقة بضم نحو:" يؤْتى "أ والعكس أى:المضمومة المسبوقة بساكن – صحيح – نحو:" جزؤء " .

- والواقع الكتابى يؤكد معظم حالات الهمزة هنا إلا ما نراه فى نحو:" شئون " فكتبوها على نبرةأ وهو بهذا يتفق والقاعدة الإملائية الموجودة عند القدماء والتى فيها أن:كل همزة جاء بعدها حرف مد من صورتها – واوأ ألفأ ياء –

(١) اقتراح مجمع اللغة العربية بالقاهرة .

تحذف هذه الصورة وتبقى رأس العين لتدل عليها .

والأمر كذلك فى المضمومة المسبوقة بفتح مباشر نحو: " مَئُونة " .

- تكتب المتوسطة ياء أى نبرة عليها رأس العين " ء " فى أمور :

١- المتحركة بالكسر دون النظر إلى حركة ما قبلها نحو:" يَئس "أ والأمر كذلك إذا كانت الهمزة مسبوقة بكسرة قصيرة نحو:" مئة "أ مئتين أ.. إلخ .

٢- المتحركة بالكسر المسبوقة بضم غير مباشر نحو:"من وضوئه" .

٣- المتحركة بالفتح المسبوقة بكسر طويل أو ساكن حرف مد شريطة وصل ما قبلها بما بعدها نحو: " خطيئة "أ و"بريئة "أ... إلخ .

والواقع الكتابى يتفق هنا إلا فى " مائة "أ فأثبتوا ألفًا[(١)] .

تتـــمة :

- ما سبق فى الهمزة المتوسطة هو خاص بالأصلية أ ويدخل فيه غير الأصلية حيث اعتبر المحدثون أن الهمزة تعتبر متوسطة إذا لحق بالكلمة مالا ينفك عنها رسمًا كالضمائر أ وعلامات التثنية والجمع نحو:" جزأين "أ و"جزاؤه "أ و"شيؤه "أ و"يبدؤون " ... إلخ وهذه الكتابة تخالف ما عليه الناس اليوم فى كتابة هذه الكلمات حيث تكتب:" يبدءون "أ و"شيأه "أ و"جزاءه " ... إلخ .

- الهمزة المتوسطة الممدودة توضع معها – توصل بها – علامة المد هكذا " آ "[(٢)] .

ثالثًا :الهمزة المتطرفة :

الهمزة المتطرفة هى الأخرى لها إشكاليات فى كتابتها أ وذلك لتعدد الحركات الواردة عليها أ أضف إلى ذلك:احتياج الهمزة إلى حامل يحملها فى كثير من الأحيان لعدم إمكانية أن تتصل مباشرة بغيرها وهى منفردة بذاتها – رأس العين – أ ويمكن التغلب على إشكالياتها بتفهم حالاتها والقواعد المتبعة بطريقة سليمة وهو ما يتضح فيما يأتى :

أما حالاتها فلا تخلو إجمالًا من حالتين :

---

(١) ينظر فى هذه الحالات : تيسير الكتابة العربية / ٨١ أ ٨٢ أ والهمزة الحيرى / ١٤ أ والهمزة فى اللغة العربية / ٢٢٦ .

(٢) ينظر تيسير الكتابة العربية / ٨١ أ ٨٢ .

- الأولى:أن يسكن ما قبلها .
- الثانية:أن يتحرك ما قبلها .

وأما القواعد المتبعة فيمكن تلخيصها وفق الحالتين السابقتين وحسب اتجاهات المحدثين واقتراحاتهم فيما يأتى :

أ- عدم التنوين :

- إذا سبقت الهمزة المتطرفة بساكن صحيح أو حرف مد أو حرف لين وضعت رأس العين " ء " منفردة نحو:" جزء "ا و"السماء "ا و"السوء "ا و"جئ "ا و ... إلخ .

- إذا كان الحرف السابق للهمزة المتطرفة متحركًا كتبت الهمزة – رأس العين – على حرف يناسب – يجانس – حركة الحرف السابق نحو:" يجرُؤ "ا و"يبدأ "ا و"يستهزئ " ... إلخ .

ب- مع التنوين :

- الهمزة المنونة بالفتح :

- إذا كان ما قبلها ساكن صحيحا أو حرف الواو أو غيرهما من الحروف التى لا توصل بما بعدها مثل " الراءا والدالا ... إلخ " كتبت رأس العين (الهمزة) منفردةا مع إضافة ألف بعدها لتحمل التنوين نحو:" ردءًا سوءًا " ... إلخ ، والواقع الكتابى يؤيد ما سبق .

- إذا كان ما قبلها ساكنا صحيحا أو حرف الياءا أو غيرهما من الحروف التى توصل بما بعدها كتبت رأس العين (الهمزة) على نبرة بين ألف التنوين والحرف السابق لها هكذا:" وطئا "ا و"شيئًا " ويرى ءاخرون أن الهمزة توضع على متسع بين ألف التنوين والحرف السابق هكذا " وطئا "ا و"شيئًا " والواقع الكتابى يوافق متجه الآخرين .

- إذا كان ما قبلها ألفًا كتبت الهمزة منفردة ووضع عليها الفتحتان مباشرة نحو:" دعاءً "ا و"ماءً " والواقع الكتابى يؤيده .

- الهمزة المنونة بالضم أو الكسر :

ترسم الهمزة معهما منفردة وفوقها الضمتانا وتحتها الكسرتان هكذا:" سوءٌ

"أ" و"سوءٍ" والواقع الكتابى يؤيده(١).

وبعد:فإن الباحث مع إيمانه بوجاهة دعوات المحدثين السابقة وإسهاماتها فى القضاء على جانب كبير من الخلاف فى كتابة الهمزة فضلًا عن أن الكثير منها وجد قبولًا لإقتصاده للعديد من صور كتابة الهمزة وتوحيده جانبًا كبيرًا من الخلاف الواقع بين القدماء فى شأن الهمزة المتوسطة فضلًا عما فيه من إبقاء الصلة بين القديم والحديث ومع كل هذا لم يضف جديدًا لرمز الهمزة ... إلخ .

أقول مع ما سبق من إضافات للمحدثين ووجاهتها فإنها لم تقض على المشكلة القائمة فى كتابة الهمزة وما ذلك إلا لأن جانبًا كبيرًا منها أبقى على العديد من التفصيلات الإملائية ولم يقدم جديدًا وصح القول أنه:وقف مع شكاية الأقلام وأذية النشأ والصغار(٢).

كما أن معظم ما استحدثوه من قواعد جاءت صعبة التنفيذ بما أضافته من أبعاد جديدة على الكتابة فهى مثلًا تجعل الهمزة متصلة بالسكون أحيانًا وبالضمة أو الكسرة أحيانًا أخرى أضف إلى ذلك ما فى بعضها من قطع للصلة بين القديم والحديث وأخيرًا مما يعاب على هذه الدعوات أنها لم تلتق أحيانًا لهذا لم تفرز قواعد حاكمة للجميع فضلًا عن أنها لم تستوعب خصوصية رسم المصحف الشريف وقراءاته المتعددة وهو ما يتضح فيما يأتى :

قواعد الرسم العثمانى لهمزة القطع
= أثر الرسم فى تحقيق الهمز وتخفيفه

بين يدى الرسم العثمانى :

- تعريفه :

أ- لغة:الرسم لغة الأثر وقيل بقية الأثر والجمع رسوم وهو بمعنى المرسوم ويرادفه الخط والكتابة والسطر والرقم والوشم والزبر فالرسم من خلال

(١) ينظر تيسير الكتابة العربية / ٨١ ، ٨٢ وما بعدهما ، والهمزة الحيرى / ١٤ وما بعدها ، والهمزة فى اللغة العربية / ٢٢٦ وما بعدها ، واقتراحات مجمع اللغة العربية القاهرة .

(٢) الهمزة الحيرى / ١٤ بتصرف .

مرادفاته اللغوية هو أثر الكتابة [١].

ب- اصطلاحًا:الرسم فى اصطلاح العلماء هو:تصوير اللفظ بحروف هجائية بتقدير الابتداء به والوقوف عليه لتتحول اللغة المنوطوقة إلى آثار مرئية[٢].

أو هو:أوضاع حروف القرآن فى المصحف ورسومه الخطية التى ارتضاها عثمان والصحابة رضوان الله عليهم[٣].

هذا والرسم العثمانى الاصطلاحى:

- اصطلاح بالنسبة للصحابة عليهم الرضوان – أو السماعى – بالنسبة لنا نقف عنده هو:ما خالف اللفظ – وهو معنى قولهم تقديرًا[٤]- وهذا يعنى أن من الرسم العثمانى ما هو قياسى وهو الموافق للفظ تحقيقًا أو هو:مطابقة الخط للفظ[٥].

أو هو الذى يخضع لقاعدة:تصوير اللفظ بحروف هجائية بتقدير الابتداء به والوقف عليه وفق أصول الرسم القياسى الخمسة[٦].

وكلامنا هنا عن الأول والذى يمكن تعريفه بأنه :

تصوير اللفظ بحروف هجائية تخالف تقدير الابتداء به أو الوقف عليه لاختلال أحد أصول الرسم القياسى الخمسة [٧].

أو هو : ما كتبه الصحابة – رضى الله عنهم – من الكلمات القرآنية فى المصحف العثمانى على هئية مخصوصة لا تتفق مع قواعد الكتابة[٨]، والمراد

---

(١) ينظر : مقاييس اللغة ولسان العرب والصحاح والقاموس المحيط مادة " رسم " .
(٢) ينظر : شرح الشافية ٣/ ٣١٢ وتعريفات الجرجانى / ١٣٣ .
(٣) مقدمة ابن خلدون ١/ ١١٩ ومناهل العرفان ١/ ٣٦٩ .
(٤) شرح النويرى ١ / ١٨ .
(٥) لطائف الإشارات / ٢٨٤ .
(٦) تعريف الباحث .
(٧) تعريف الباحث .
(٨) ينظر : مناهل العرفان ١/ ٣٦٩ وتارخ القرآن لمحمد طاهر كردى / ٩٣ .

به:مرسوم القرآن[١] .

وأما علم الرسم العثمانى فهو:علم تعرف به مخالفات خط المصاحف العثمانية لأصول الرسم القياسى[٢].

ولا تعنى المخالفة أنه لاوجه لهاً بل الأمر فيها كما قال الدانى:الانتقال من وجه معروف إلى وجه آخر مثله فى الجواز والاستعمالً وإن كان المنتقل عنه أكثر فى غالب الأحوال[٣].

وأقول:الانتقال المذكور له دلالات منها :

التأكيد على وجه آخر من وجوه إعجاز القرآن الكريم بإعجاز رسمه.

- إظهار فضل هذه الأمة بالمحافظة على دقائق دستورها وخصوصيات رسم المصحف الشريف .

- احتمال قراءات متعددة وفق المرسوم المخصوصً ليجتمع لهذا الرسم المخصوص فضلان:فضل نقله– كتابة –ً وفضل قراءاته أداءًً وكلاهما يعكس اتصال سند هذه الأمة بنبيها – صلى الله عليه وسلم –ً وهذا البحث يعنى فى المقام الأول بتتبع آثار الرسم العثمانى والقراءات المترتبة عليه فى حرف من أصعب وأهم الحروف الهجائية وهو الهمز وهو ما يزداد وضوحًا

- بتتبع أحوال الهمزة وفق قواعد الرسم العثمانى فيما يأتى :

- أحوال همزة القطع وفق قواعد الرسم العثمانى وأثر القراءات فى ذلك :

ترد الهمزة على ضربين:ساكنة ومتحركة وكلاهما يقع أول الكلمة ووسطها وطرفها – فاءً وعينًا ولامًا – ويختلف الرسم وفق كل حالة ووفق قواعد معينة ومنضبطة وفيما يأتى حصرها وأثر القراءات المتواترة فيها :

أولًا:همزة القطع فى أول الكلمة (فاء الكلمة) – قواعدها وحالاتهاً وأثر القراءات فيها : ونعنى بها : همزة أول الكلمة تحقيقًا فى الرسمً أو تقديرًا واعتبر فيها الاتصال بحرف دخيل زائد ، وهى الخارجة عن قول الشاطبى:

---

(١) دليل الحيران / ٣١ .

(٢) ينظر : مختصر التبيين ١/ ١٣٣ ًودليل الحيران / ٨٢ .

(٣) المحكم / ١٨٦ .

وحمزة عند الوقف سهل همزةُ إذا كان وسطا أو تطرف منزلا[1]

وعن قول ابن الجزرى :

إذا اعتمدت الوقف خفف همزه توسطا أو طرفًا لحمزة[2]

وهذه الهمزة على ضربين:

الأولى: الساكنة، وضابطها أن تقع بعد همزة الوصل أو معها ومع الواو أو الفاء أو نحوهما وسبق ذكر ضابط رسمها وضبط قراءاتها وفق حالاتها تفصيلًا .

الثانية : المتحركة وهى مقصودنا هنا والتى يمكن حصر قواعد رسمها وأثر القراءات التواترة وفق كل فى قاعدتين :

القاعدة الأولى:أن ترسم الهمزة المبتدأة ألفًا وهذا فى حالتين :

الحالة الأولى:تصور الهمزة المبتدأة ألفًا إذا وجدت رأسًا ولم يقترن بها حرف دخيل زائد ، قال الشاطبى :

والهمز الأول فى المرسوم قل ألف ..... [3]

وفى هذه الحالة تصور الهمزة ألفًا مع رأس العين " ء " فوقها مع الفتحة والضمة فوقها فى حالتى الفتح والضم هكذا " أَ أُ " على الترتيب وتحتها مع الكسرة تحتها فى حالة الكسر هكذا " إِ " والأمثلة نحو:"أَعْدَآءً"[آل عمران:١٠٣], و"أَخَذَ "[الحديد:٨], و"إِنِ"[النساء:١٧٦], و"إِبْرَٰهِـۧمَ "[البقرة:١٢٤], و "إِلَّا"[التوبة:٨], و"أَنزَلَ " [النساء:١٣٦] ... إلخ .

وهكذا رأينا تصوير الهمزة ألفًا مع الحركات الثلاث ويبدو أن السبب فى ذلك يرجع إلى أمور :

١ – موافقة جمهور الكتاب قديمًا وحديثًا كما مر وهو عود بها إلى أصلها الأول وساعدهم على ذلك ما بين الألف والهمزة من اتحاد فى المخرج فضلًا عن مفارقة الألف لأختيها – الواو والياء – فى الخفة والخفاء .

---

(١) البيت ٢٣٥ من الشاطبية ويراجع إتحاف البررة / ١٩ .

(٢) البيت ٢٤٠ من الطيبة ويراجع إتحاف البررة / ١٨٥ .

(٣) البيت ٢٠٠ من عقيلة أتراب القصائد ويراجع إتحاف البررة / ٣٣٢ .

٢- ليس للألف مخرج تنسب إليه على الحقيقة[١] ولا عمل للسان فيها عند النطق بها بخلاف أختيها .

٣- أنه لما كانت الهمزة المبتدأة لا تتغير جعل لها الألف لأنها لا تتغير عن حال المد واللين – بخلاف أختيها – فجعل ما لا يتغير صورة لما لا يتغير [٢]– يخفف بدءًا – .

٤- لما كانت الألف المبتدأة لا تخفف رأسًا لأن التخفيف يقربها من الساكن والساكن لا يقع أولًا ولذلك قال ابن معطٍ :

وكتبوا الهمز على التخفيف وأولًا بالألف المعروف[٣]

قال الجعبرى:فقياس الهمزة المبتدأة تحقيقًا أو تقديرًا أن ترسم ألفًا[٤] .

قلت واستثنى من رسم الهمزة المبتدأة – الأولى – ألفًا ما يأتى :

أ- أن تقع الهمزة المفتوحة مع المد نحو:"ءَادَمُ"[البقرة:٣٧], و"ءَآمِّينَ"[المائدة :٢] .. إلخ .

ب- أن تقع الهمزة المفتوحة مع همزة أخرى وهذا على ضربين :

١- أن تقع مع همزة قطع نحو:" ءَأَقْرَرْتُمْ "[آل عمران ٨١], و"ءَأَشْفَقْتُمْ"[المجادلة:١٣]... إلخ .

٢- أن تقع مع همزة وصل مصاحبة للام التعريف نحو:" ءَآلْـَٰٔنَ "[يونس:٥١] وأخواتها.

قلت:والحكم – الرسم – فى هذه الحالات أن تكون الهمزة لا صورة لها بل ترسم رأس العين –ء – على السطر والعلة فى هذا ألا يؤدى الرسم ألفًا إلى اجتماع صورتين للهمزة .

قلت:والأمثلة السابقة – المستثناة – لا تعارض ما اتفق عليه أولًا إذ المتأمل فيها يجد همزتها الأولى ليست أصلًا وما اتفقوا عليه إنما فى الهمزة الأصلية وهو

---

(١) الرعاية / ٦٧ .

(٢) ؟؟؟؟؟

(٣) ينظر التبيان / ١٤٠ .

(٤) ينظر : مختصر التبيين ٢/ ٤٣ وجميلة أرباب المراصد ٢/ ٥٩٣ ودليل الحيران / ٢٠٨ .

متحقق فى الأمثلة التى معنا فإن " ءامن " ألفها مبدلة عن همزة ساكنة وبقيت صورتها وهذه الألف هى أول الكلمة دخلت عليها همزة متحركة والأمر أكثر وضوحًا فى " ءأشفقتم " فإن أصلها " أشفقتم " دخلت عليها همزة الاستفهام – وسيأتى مع المتوسط بزائد فى الحالة الثانية تفصيلًا – وكذا " ءَآلْـَٔـٰنَ " أولها همزة وصل دخلت عليها همزة الاستفهام ولعل الكلام هنا على الكلمة نفسها دون اعتبار أصالة الهمزة وعدمها إذ الحكم رسمًا وأداءً لن يتغير .

وانظر مثلًا كيف كتبوا الهمزة الأولى من كلمة "أَبِمَّةَ "[التوبة:١٢], مع وقوع همزة بعدها فلما كان كلًا منهما أصلًا فى الكلمة والثانية بصورتها كتبوا الأولى ألفًا .

وأقول:وأما ما ذكر فى أن العلة من رسم الهمزة ألفًا أنها لا تخفف أو لا تتغير فصحيح على اعتبار البدء بكلمتها وعدم اقترانها بهمزة أخرى .. إلخ .

والتساؤل هل يعنون بالتخفيف هنا الإبدال المحض الذى لا يبقى معه أثر لصورة الهمزة أو التخفيف عمومًا ؟

قلت:حتى نعطى القارئ الكريم إجابة دقيقة لابد من تتبع القراءات المتواترة التى تدخل على الهمز الأول حال اقترانه بغيره فى الحالة التى معنا – رسم الهمزة ألفًا – وهو ما يتضح فيما يأتى :

المتأمل فى القراءات المتواترة وكيف تعاملت مع الهمزة المبتدأة يجد أن أحكامها من حيث التحقيق والتخفيف تكاد تلتقى إلى حد بعيد مع الأحكام القياسية للهمزة المتوسطة والمتطرفة حال تحركهما والتى يمكن ذكرها فيما يأتى :

أولًا:الهمزة المبتدأة المتحركة وقبلها ساكن – أقسامها وحكم كل قسم ودليله :

١ – المتحركة وقبلها ساكن صحيح – يقبل الحركة – ومن أمثلتها :

– قوله تعالى " مِّنۡ إِمۡلَٰقٍ"[الأنعام:١٥١], وقوله تعالى " مُخۡتَلِفًا أَلۡوَٰنُهُۥ" [النحل:١٣], ومثلها قوله تعالى " مَنۡ ءَامَنَ" [البقرة:٦٢], وقوله تعالى " وَعُيُونٍ *ءَاخِذِينَ" [الذاريات :١٥ ١٦].

- قرأ ورش – من الطريقين – بنقل حركة الهمزة إلى الساكن قبلها وحذف الهمزة – صورت أم لم تصور – فى الحالين ووافقه حمزة فى أحد أوجهه وقفًا وله

معه التحقيق والسكت، وبهما قرأ وصلًا ومعه ابن ذكوان وحفص وإدريس فى الحالين، وقرأ الباقون بالتحقيق فى الحالين .

أما دليل ورش فقول الشاطبى :

وحرك لورش كل ساكن اخر صحيح بشكل الهمز واحذفه مسهلا[١]

وقال ابن الجزرى :

وانقل إلى الاخر غير حرف مد لورش..... [٢]

وأما دليل حمزة بالنقل وقفًا فقول الشاطبى عطفًا على دليل ورش السابق :

وعن حمزة فى الوقف خلف ... . [٣]

ويمكن أن يؤخذ من قوله فى باب وقف حمزة .. :

وحرك به ما قبله متسكنا وأسقطه حتى يرجع اللفظ أسهلا[٤]

لكن الدليل الأول أقوى وأولى لدلالته على الخلف .

وقول ابن الجزرى فى باب وقف حمزة :

..... وإن يحرك عن سكون فانقل [٥]

وأما خلف حمزة فى التحقيق والسكت وصلًا ووقفًا فقول ابن الجزرى فى باب السكت، عطفًا على السكت فى " أل وشئ " قال :

..... والبعض معهما له فيما انفصل[٦]

والضمير فى(له) يعود إلى السكت، ثم ذكر الخلف بينه وبين التحقيق فقال :

..... أوليس عن خلاد السكت اطرد

قيل ولا عن حمزة..... ..... [٧]

وأما دليل خلف ابن ذكوان، وحفص وإدريس فقول ابن الجزرى فى باب السكت :

---

(١) البيت ٢٢٦ من الشاطبية، ويراجع إتحاف البررة / ١٨ .
(٢) البيت ٢٢٩ من الطيبة، ويراجع إتحاف البررة / ١٨٤ .
(٣) البيت ٢٢٧ من الشاطبية، ويراجع إتحاف البررة / ١٩ .
(٤) البيت ٢٣٧ من الشاطبية، ويراجع إتحاف البررة / ١٩ .
(٥) البيت ٢٤١ من الطيبة، ويراجع إتحاف البررة / ١٨٥ .
(٦) البيت ٢٣٥ من الطيبة، ويراجع إتحاف البررة / ١٨٥ .
(٧) البيتان ٢٣٦، ٢٣٧ من الطيبة، ويراجع إتحاف البررة / ١٨٥ .

..... والخلف عن إدريس .....

وقيل حفص وابن ذكوان .. ..[1]

وأقول:وخلف ابن ذكوان وحفص وخلاد وإدريس السابق وصلًا ووقفًا إنما جاء من طريق الطيبة، وأما طريق الشاطبية فليس لهم إلا التحقيق، وأما خلف عن حمزة فالوجهان له من الشاطبية والطيبة على السواء قال الشاطبى عطفًا على مذهب ورش فى نقل المفصول كما هنا :

..... وعنده روى خلف فى الوصل سكتا مقللا[2]

فهذا دليل سكت المفصول كما هنا، وأما خلفه فاستثناؤه السكت له فى " شئ و أل التعريف " فقط دون المفصول حين قال :

ويسكت فى شئ وشيئا وبعضهم لدى اللام للتعريف عن حمزة تلا[3]

وخلاصة القول هنا :

- لورش النقل وصلًا ووقفًا من الشاطبية – طريق الأزرق طريقه الوحيد فيها – والطيبة – من طريقيه الأزرق والأصبهانى ..
- لابن ذكوان وحفص وإدريس من الشاطبية التحقيق وصلًا ووقفًا ولهم من الطيبة الوجهان:التحقيق والسكت– وصلًا ووقفًا .
- وأما خلف فله وصلًا من الشاطبية والطيبة التحقيق والسكت، وله منهما وقفًا معهما:النقل وترتيبها:النقل والتحقيق والسكت .
- وأما خلاد فله وصلًا من الشاطبية والطيبة:التحقيق ويزاد له من الطيبة السكت، وأما وقفًا من الشاطبية فله:النقل والتحقيق، ويزاد له من الطيبة السكت .

تتمات وخصوصيات :

١ – عند الوقف على الكلمة التى أولها همزة كما فى حالتنا لابد من ملاحظة وجود همزة أخرى مقترنة أو منفصلة عن الأولى وهذا خاص بحمزة، وفيما يأتى بعض الأمثلة التوضيحية وما زاد لحمزة فيها مع ما ذكرنا قريبًا حيث لم يكن بالأمثلة السابقة همزة أخرى مع الهمزة الأولى :

---

(١) البيتان ٢٣٧، ٢٣٨ من الطيبة، ويرجع إتحاف البررة / ١٨٥ .

(٢) البيت ٢٢٧ من الشاطبية، ويراجع إتحاف البررة / ١٩ .

(٣) البيت ٢٢٨ من الشاطبية، ويراجع إتحاف البررة / ١٩ .

أ- وجود همزة أخرى منفصلة عن الهمزة الأولى :

- قوله تعالى:" جَمِيعًا أَفَأَنتَ"[يونس:٩٩], وقوله تعالى " مَّدْحُورًا ...أَفَأَصْفَىٰكُمْ"[الإسراء:٣٩ ، ٤٠] لحمزة وقفًا على " أَفَأَنتَ"،و"أَفَأَصْفَىٰكُمْ" وجهان التحقيق والتسهيل بين بين فى الهمزة الأخرى من الشاطبية والطيبة قال الشاطبى :

و ما فيه يلفى واسطا بزوائد دخلن عليه فيه وجهان أعملا(١)

والوجهان هما:التحقيق والتسهيل بين بين على ما سيأتى تفصيله ودليله فى الحالة الثانية .

وقال ابن الجزرى:

والهمز الأول إذا ما اتصلا رسما فعن جمهورهم قد سهلا(٢)

- والأوجه الجائزة لحمزة هنا ثلاثة الأولى – النقل والتحقيق والسكت – مع وجهى الثانية – التحقيق والتسهيل بين بين – فالجملة ستة أوجه .

ملحوظة:للأصبهانى فى المثالين هنا النقل فى الهمزة الأولى وتسهيل الأخرى وصلًا ووقفًا وللأزرق النقل مع التحقيق ولابن ذكوان وحفص وإدريس التحقيق والسكت وصلًا ووقفًا وسبق توضيح ذلك قريبًا أما النقل فسبق دليله مع ورش قريبًا وأما التسهيل فقال ابن الجزرى :

وعنه سهل .... أخرى فأنت .....

أصفا ....(٣)

وعنه:أى الأصبهانى .

وقد تزاد الأوجه لحمزة إذا ما زادت أوجه الثانية أو زادت همزة ثالثة كما فى المثالين التاليين :

١- قوله تعالى " إِنْ أَوْلِيَآؤُهُۥٓ"[الأنفال:٣٤], قرأ ورش بالنقل فى الحالين ولابن ذكوان وحفص وحمزة وإدريس وصلًا ووقفًا التحقيق والسكت إلا أن حمزة له وقفًا تسهيل الهمزة مع المد والقصر وغيره بالتحقيق والباقون بالتحقيق

(١) البيت ٢٤٨ من الشاطبية ويراجع إتحاف البررة / ٢٠ .

(٢) البيت ٢٤٦ من الطيبة ويراجع إتحاف البررة / ١٨٦ .

(٣) البيتان ٢١٦ ، ٢١٧ من الطيبة ويراجع إتحاف البررة / ١٨٣ .

فى المفصول فجملة أوجه حمزة ستة على السكون المحض هى:

- ثلاثة الأولى – النقل والتحقيق والسكت –مع وجهى الأخرى " التسهيل مع المد والقصر" وكلاهما مع السكون المحض وقد تزاد ستة أخرى مع الروم ومثلها مع الإشمام فالجملة ثمانية عشر وجهًا كلها محل اتفاق .

وزاد ءاخرون ثمانية عشر وجهًا ءاخرين – هى الأوجه السابقة – مع استبدال وجهى تسهيل الثانية مع المد والقصر بإبدالها

واوًا مع المد والقصر وتفصيلها على النحو التالى :

ستة الإسكان المحض وهى :

- ثلاثة الأولى – النقل والتحقيق والكسر – مع وجهى الأخرى – المد والقصر – وكلاهما مع المد والقصر وقد تزاد ستة أخرى مع الروم ومثلها مع الإشمام .

فجلمة هذه وتلك:ستة وثلاثون وجهًا جمعها بعضهم بقوله :

وإن أولياؤه سهلن واوًا ابدلن لمضمومه والمد والقصر فى كلا

وفى كلها تأتى ثـــــلاثة مائه وكل جرى قل مع ثلاثة اولا[1]

وأقول والعمل على الثمانية عشر الأولى بل على الستة الأولى أما الثمانية عشر الأخرى التى أتت على الإبدال فمع إقرار بعض مشايخنا بصحتها وعدم إقرائهم بها جعل فى النفس شكوكًا منها ولعل التساؤلات الآتية تضع القارئ الكريم فى واقع الحكم معنا :

- متى تبدل الهمزة واوًا للرسم وما الأوجه الجائزة مع هذا الإبدال وهل الروم كالإشمام فى كل هذه الأوجه ؟! وما هى الأوجه الجائزة حال التفريق بين أوجه الروم والإشمام ؟!.

وأقـول : أما الإبدال واوًا للرسم ففى كلمات مخصوصة – سيأتى تفصيلها – وضابطه أن تقع الهمزة طرفًا نحو:" جَزَٰٓؤُاْ"[المائدة:٣٣], و"شُرَكَٰٓؤُاْ "[الأنعام:٩٤] ... وغيرهما ومثالنا هنا بخلاف هذا فبعد الواو هاء .

- وأما الأوجه الجائزة مع الإبدال – فالقصر والتوسط والمد مع السكون

(١) إتحاف الأنام / ٣٣، ٣٤ .

المحض ومع الإشمام والروم على القصر – ويحتمل هنا على المد أربع حركات – قصر المتصل – وخمس حركات .

– وعليه فالأوجه الجائزة – الممكنة – بعد التفريق السابق – اثنان وأربعون وجهًا هى:ثمانية عشر على التسهيل (ثلاثة الأولى – النقل والتحقيق والسكت – مع وجهى التسهيل مع المد والقصر – مع ثلاثة الوقف – الإسكان المحض والروم والإشمام –)وأربعة وعشرون على الإبدال هى :

ثلاثة الأولى مع وجهين للإبدال – القصر والتوسط – على ثلاثة الوقف – الإسكان والإشمام والروم – فهذه ثمانية عشر يضاف إليها ثلاثة الأولى مع الإبدال مع المد مع الإسكان والإشمام فهذه ستة فجملة ما أتى على الإبدال ثمانية عشر يضاف إليها الستة فهى أربعة وعشرون وجهًا وبإضافتها إلى ثمانية عشر التسهيل فالجملة اثنان وأربعون .

وعليه فالذى يطمئن إليه القلب هنا هو ما عليه العمل من الأخذ بالثمانية عشر على التسهيل أما أوجه الإبدال فكما ترى ثمة خلط وتصادم فيها مع المتعارف عليه .

وسوف تتأكد صحة وجهتنا مع الحالة الثانية ومع قوله تعالى " وَأَحِبَّـٰٓؤُهُۥ"[المائدة:١٨] إن شاء الله تعالى .

٢- قوله تعالى:" قل أفأُنبئكم "[الحج:٧٢] لحمزة فى " أفأُنبئكم " وقفًا أربعة أوجه هى ثنتان الأخرى – الثانية – التحقيق والتسهيل وسبق دليلهما وثنتان فى الثالثة هما:التسهيل بين بين – مذهب سيبويه وهو القياس الأول –والإبدال ياءً – مذهب الأخفش وهو القياس الثانى –.

أما دليل تسهيل الأخرى فقول الشاطبى :

وفى غير هذا بين بين .... (١)

والمقصود بقوله " غير هذا ":الصور السبع للهمز المتحرك بعد الحركة ومنه الهمز المضموم المسبوق بكسر كما هنا والاستثناء لصورتين من الصور التسع الممكنة وهما:الهمز المفتوح بعد كسر والمكسور بعد فتح .

(١) البيت ٢٤٢ من الشاطبية ويراجع إتحاف البررة / ٢٠

وقول ابن الجزرى :

وغير هذا بين بين..... .....[1]

وأما دليل الأخفش فى الإبدال ياءً فقول الشاطبى :

..... والأخفش بعد الكسر ذا الضم أبدلا

بياءٍ..... .....[2]

وقول ابن الجزرى :

..... ونقل ياءٌ كيطفئوا.....[3]

فالأربعة أوجه هى تحقيق الهمزة الأخرى مع تسهيل الثالثة بين بين ومع إبدالها ياءً فهذان وجهان على تحقيق الأخرى ومثلهما على تسهيلها بين بين .

وبإضافة هذه إلى ثلاثة الأولى – النقل والتحقيق والسكت – تكون الأوجه الجائزة فى " قل أفأنبئكم ":اثنا عشر وجهًا كلها جائزة دون امتناعات .

وقد تحرر الأوجه الجائزة فى الهمزة الأخرى مع أوجه الأولى وضابط هذا التحرير إلتقاء الهمزتان وهو ما يتضح فيما يأتى :

ب- وجود همزة أخرى متصلة بالهمزة الأولى ومثاله :

- قوله تعالى " حاجزا أءِله "[النمل:٦١] ومثله قوله تعالى " قُلْ ءَأَنتُمْ"[البقرة:١٤٠], فيهما الأوجه الجائزة تفصيلًا فى قوله تعال " جميعًا أفأنت "[يونس:٩٩][4].

وأما ستة حمزة وقفًا فكانت ثلاثة الأولى – النقل والتحقيق والسكت – وثنتان الأخرى – التحقيق والتسهيل بين بين – يمتنع منها هنا فى قوله تعالى " حاجزا أءِله " ونحوه وجه واحد هو:النقل فى الأولى مع تحقيق الأخرى وتجوز الخمسة الباقية وهى:النقل فى الأولى مع التسهيل بين بين فى الثانية والتحقيق فى الأولى بلا سكت وبه مع وجهى الأخرى – التحقيق والتسهيل بين بين .

ملحوظة:ألحق البعض منع وجه النقل فى الأولى مع تحقيق الأخرى عند

---

(١) البيت ٢٤٥ من الطيبة ويراجع إتحاف البررة / ١٨٦ .

(٢) البيتان ٢٤٥ ٢٤٦ من الشاطبية ويراجع إتحاف البررة / ٢٠ .

(٣) البيت ٢٤٥ من الطيبة ويراجع إتحاف البررة / ١٨٦ .

(٤) ينظر ص ٣٥ .

إنفصال همزتى الكلمة كما فى أمثلة (أ)، وعند اتصالهما كما أمثلة (ب) ولم يفرقوا بين الأمرين، ولا وجه له والصواب التفريق كما ذكرت .

٢- قد تفترق الهمزة المبتدأة عن همزة أخرى فى كلمتها لكن لهذه الكلمة خصوصية لبعض القراء تحقيقًا وتخفيفًا كما فى قوله تعالى " قُلْ أَرَءَيْتَكُمْ"[الأنعام:٤٠] .

فأوجه الأولى لجميع القراء لا تختلف عن أوجه الأولى فى " مِّنْ إِمْلَٰقٍ"[الأنعام:١٥١] [(١)], لكن الهمزة الثانية فى " أَرَءَيْتَكُمْ" لها خصوصية حيث قرأها المدنيان بخلف الأزرق بالتسهيل بين بين وصلًا ووقفًا، وللأزرق وجه ثان فى الحالين أيضًا وهو أبدالها ألفًا خالصة تمد مدًا لازمًا، وحذفها الكسائى فى الحالين، وحققها الباقون فى الحالين إلا حمزة وقفًا فله تسهيلها بين بين .

أما دليل المدنيين والكسائى فقول الشاطبى :

أريت فى الاستفهام لا عين راجع وعن نافع سهل وكم مبدل جلا[(٢)]

وقال ابن الجزرى فى الدرة مبينًا مذهب أبى جعفر :

.... وسهلا

أريت ..... أد .....[(٣)]

وقال ابن الجزرى فى الطيبة :

أريت كلا رم وسهلها مدا .....[(٤)]

والترجمة معطوفة على الحذف .

٣- إذا كان الساكن الصحيح – الذى يقبل الحركة – الواقع قبل الهمزة الواقعة أول الكلمة هو الميم الساكنة فالأحكام تختلف عن غيره وفقًا لنوعى الميم الساكنة وتوضيح ذلك فيما يأتى :

أ- ميم الجمع نحو قوله تعالى " عَلَيْكُمْ أَنفُسَكُمْ "[المائدة:١٠٥], وقوله تعالى " وَمِنْهُمْ أُمِّيُّونَ"[البقرة :٧٨], وقوله تعالى " ذَٰلِكُمْ إِصْرِى"[آل عمران:٨١] .

---

(١) يراجع ص ٣٤ .

(٢) البيت ٦٣٨ من الشاطبية، ويراجع إتحاف البررة / ٥٧ .

(٣) البيتان / ٣٣، ٣٤ من الدرة، ويراجع إتحاف البررة / ١٢٢ .

(٤) البيت ٢٢٢ من الطيبة، ويراجع إتحاف البررة / ١٨٤ .

قرأ نافع بخلف قالون وابن كثير وأبوجعفر بصلة ميم الجمع بواو – إشباع الضم – فتصير كالمد المنفصل كل على مذهبه فيه بين القصر والتوسط والإشباع وقرأها ابن ذكوان وحفص وحمزة وإدريس بالتحقيق والسكت وصلًا ووقفًا كالساكن الصحيح فى الأمثلة السابقة .

وامتنع النقل لورش فى الحالين وأحد أوجه حمزة وقفًا والباقون بالتحقيق وقفًا ووصلًاوالأدلة كما فى الساكن الصحيح وعليه العمل .

– ذكر أبوبكر بن مهران فى ميم الجمع مذاهب – لحمزة وقفًا – أحدها : النقل إليها مطلقًا فتفتح تارة وتضم تارة وتكسر تارة وفقًا لحركة الهمزة كما مثلت .

ثانيها:النقل مع الضم مطلقًا دون مراعاة لحركة الهمزة .

ثالثها:النقل مع الضم عند ضم الهمزة والنقل مع الكسر عند كسر الهمزة والإسكان – عدم النقل – عند فتح الهمزة [(١)].

وأمام الباحث تأملات وتساؤلات :

لم خص ابن مهران – عدم النقل لحمزة هنا وكان الأولى أن يمنعه لصاحب النقل مطلقًا وهو ورش ؟!

قلت:وليس ابن مهران وحده الذى منع النقل لحمزة دون ورش فابن الجزرى منعها فى باب وقف حمزة حين قال فى استثناء تسهيل الهمز الأول المفصول – بالنقل – :

أو ينفصل كاسعوا إلى قل إن رجح لا ميم جمع..... [(٢)]

وكان قد أطلق له النقل حين قال :

..... وإن يحرك عن سكون فانقل [(٣)]

واستثناه – النقل – صاحب إتحاف البرية لحمزة حين قال :

ولا نقل فى ميم الجميع لحمزة بل الوقف حكم الوصل فيما تنقلا [(٤)]

---

(١) ينظر إبراز المعانى / ١٥٨ .

(٢) البيت ٢٤٧ من الطيبة ويراجع إتحاف البررة / ١٨٦ .

(٣) البيت ٢٤١ من الطيبة ويراجع إتحاف البررة / ١٨٥ .

(٤) النفحات الإلهية / ١٤١ .

وقال المتولى :

ولا وقف فى لميم الجميع بنقله بل الوقف جكم الوصل فيما تنقلا[١]

حتى من ذكر ورشًا فى الاستثناء قرنه بحمزة فهذا هو الجمزورى يذكر فى كنزه :

وحـــرك لورش كل ساكن آخر صحيح بشكل الهمز واحذفه مسهلا

وعن حمزة فى الوقف خلف ولم يكن تحرك ميم الجمع بالنقل عن كلا[٢]

قلت:يكفيك استثناء ابن الجزرى للأخذ به دون نظر أو تردد لكن الأمر يحتاج إلى مزيد تأكيد من خلال التساؤل الآتى :

هل الصلة لميم الجمع إذا وقع بعدها همز مقدم – أو أقوى – على النقل لحركة هذا الهمز وكلاهما – الصلة والنقل – أصل وقاعدة مطردة – لورش ؟!

– أم أن قوة وجه الصلة هنا أتى من أن فيه اعتبارا لميم الجمع – الضمير وحقه الضم – وهى المقدمة فى الذكر بما يقع بعدها وهو هنا الهمز أما النقل ففيه اعتبار للهمزة – المتأخرة فى الذكر – بما وقع قبلها وهو هنا الميم ففى الصلة ما يشبه الاتباع التأخرى وفى النقل ما يشبه الاتباع التقدمى ؟!.

أم أن التقديم – القوة – لوجه الصلة هنا أتى فى أنه لما أدت الصلة إلى المد – المشبع – وفيه تمكين للنطق بالهمزة – وصلًا وبدءً – والاحتفاظ بها مع ضم ميم الجمع وهو أصل حركتها أما النقل ففيه ذهاب لحركة الهمزة للتخفيف فضلًا عن تغيير حركة الميم بغير أصلها – الفتح أو الكسر – وفى هذا ضعف من ضعف ؟!.

– أم أن التقديم هنا – التقوية – لوجه الصلة على النقل أتى من أن فيه تحقيق لهمز مفصول مسبوق بساكن حرف مد ناتج من الصلة ؟!.

قلت:كلها محتملة وتقوى ما نحن فيه ولا سيما أننا لم نجد أحدًا من أصحاب الصلة تواتر عنه النقل فى مثل هذا اللهم إلا ما نص عليه الهذلى لابن جمازمن طريق الهاشمى من أن مذهبه:عدم الصلة مطلقًا ومقتضاه عدم صلتها عند الهمزة ونص له على النقل مطلقًا ومقتضاه النقل إلى ميم الجمع .

---

(١) ينظر إتحاف الأنام / ٢٧ .

(٢) كنز المعانى / ٣٧ ويراجع النفحات الإلهية / ١٣٩ .

قال النويرى:وهو مشكل فإن أحدًا لم ينص على النقل لميم الجمع بخصوصها والصواب عدم النقل فيها لخصوصها والأخذ فيها بالصلة ونص عليه أبو الكرم الشهرزورى وابن خيرون(١).

قلت:وهو المتواتر عن ابن جماز من جميع طرقه .

ب- الميم الساكنة فى قوله تعالى " الٓمٓ ۝١ أَحَسِبَ" [العنكبوت:١، ٢], الميم الساكنة فى " الٓمٓ " تقبل الحركة وتعامل معاملة الساكن الصحيح من نحو:" مِّنْ إِمْلَٰقٍ" [الأنعام:١٥١] ونحوه, وفيها نفس الأوجه السابقة (٢).

وأقول:وعلى قراءة النقل يأتى وجهان فى الميم وهما :

١ – المد:اعتدادًا بالأصل – السكون فحقها المد المشبع .

٢ – القصر اعتدادًا بالحركة العارضة – تحرك الميم بالفتح – .

ولا يأتى القصر على التحقيق أو السكت لأصحابهما لأن السكت مع تحقيق الهمز فهو مثله فى اعتبار سكون الميم ولا بدإذن من المد اللازم .

قال المتولى :

..... وميم بحال النقل فاقصر وطولا(٣)

وأقول:أجاز البعض النقل لورش فيما نقله وأن لم توجد له صورة كالنقل إلى الميم فى " الٓمٓ ۝١ أَحَسِبَ"[العنكبوت:١، ٢] وروى آخرون ترك النقل – الإسكان – وهو:تحقيق الهمز مع عدم السكت .

والتساؤل: ما المقدم فى الأداء هنا ؟ قلت:القصر من أجل ذهاب سكون الميم بالحركة .

قلت:والوجه الأخر وهو المد المشبع له وجهته القوية أيضًا وهى أصالة سكون الميم لكونها أحد الحروف المقطعة .

وأقول:لم امتنع وجه التوسط وفيه مراعاة لجانبى اللفظ والحكم ؟

قلت:لا يجوز التوسط فيما تغير فيه سبب المد كمثالنا هنا لأن الأصل فى

---

(١) شرح النويرى ٢/ ٣٢٥ .

(٢) ينظر ص ٣٤ فيما سبق .

(٣) إتحاف الأنام / ٣٦ .

الميم المد وصلًا ووقفًا ويجوز فيما تغير فيه سبب القصر نحو:" نَسْتَعِينُ "[الفاتحة:٥], إذ الحكم حال الوصل قصر حرف المد والحكم حال الوقف القصر وما يزاد عليه من توسط أو اشباع .

٢- المتحركة وقبلها ساكن معتل – يقبل الحركة – وهو هنا الواو والياء اللينتين .

القسم الثانى من أقسام الهمزة المبتدأة المتحركة أن يقع قبلها ساكن معتل – يقبل الحركة – وهما الواو والياء اللينتين ومن أمثلة ذلك:قوله تعالى "خَلَوْاْ إِلَىٰ" [البقرة:١٤], وقوله تعالى " ٱبْنَىْ ءَادَمَ"[المائدة:٢٧] ... إلخ .

والحكم والدليل هنا أو مذهب القراء العشر مع الهمزة هنا تحقيقًا وتخفيفًا هو نفسه ما كان مع الهمزة المبتدأة:المتحركة وقبلها ساكن صحيح – يقبل الحركة – فى القسم الأول(١) .

وما زاد هنا هو لحمزة وقفًا هو وجه الإبدال مع الإدغام أى إبدال الهمزة واوًا إذا سبقت بواو ثم إدغام الأولى – اللينة – فى الثانية – المبدلة – فيصير النطق بواو واحدة مشددة بحركة الهمزة المبدلة ففى المثال الذى معنا – " خَلَوْاْ إِلَىٰ" – يصير النطق بواو مشددة بالكسر هكذا:خلوِّاْ لى " .

وتبدل الهمزة ياءً إذا سبقت بياء ثم تدغم الأولى اللينة – فى الثانية – المبدلة – فيصير النطق بياء مشددة بحركة الهمزة المبدلة ففى المثال الذى معنا " ٱبْنَىْ ءَادَمَ" يصير النطق بياء مشددة بالفتح هكذا " ابنىَّ ادم " .

فجملة ما لحمزة وقفًا هنا أربعة أوجه هى:النقل والإبدال مع الإدغام = النقل مع التشديد والتحقيق والسكت .

وأقول:الإبدال مع الإدغام هنا رواه بعض النقلة فى الواو والياء الساكنتان الأصليتان قبل الهمز إذا انفتح ما قبلهما إجراءً للأصلى مجرى الزائد .

قال الشاطبى فى وجه الإبدال مع الإدغام للواو والياء الزائدتان :

ويدغم فيه الواو والياء مبدلا إذا زيدتا من قبل حتى يفصلا(٢)

---

(١) ينظر ص ٣٤ فيما سبق .

(٢) البيت ٢٤٠ من الشاطبية ويراجع إتحاف البررة/ ٢٠ .

وألحق بهما الأصليتان فى وجه حين قال :

وما واو أصلى تسكن قبله أو الياء فعن بعض بالإدغام حملا[١]

وجمعهما ابن الجزرى حين قال :

والواو واليا إن يزادا أدغما والبعض فى الأصلى أيضا أدغما[٢]

- وقد تزداد الأحكام إذا وقع مع الهمزة المبتدأة همزة أخرى فى كلمتها ولم يقع هذا إلا حال الانفصال كما فى قوله تعالى " أَلْفَوْاْ ءَابَآءَهُمْ " [الصافات:٦٩].

فلحمزة فى الهمزة الثانية – المتوسطة – التسهيل مع المد والقصر فى الألف الواقعة قبلها أما دليل التسهيل فقول الشاطبى :

سوى أنه من بعد ما ألف جرى يسهله مهما توسط مدخلا[٣]

وقول ابن الجزرى :

إلا موسطًا أتى بعد ألف سهل .....[٤]

وأما دليل المد والقصر فى الألف الواقعة قبل الهمزة المسهلة المتوسطة :

فقول الشاطبى فى باب الهمزتين من كلمتين :

وإن حرف مد قبل همز مغير يجز قصره والمد مازال أعدلا[٥]

وقال ابن الجزرى فى باب المد والقصر :

والمد أولى إن تغير السبب وبقى الأثر أو فاقصر أحب[٦]

ويصير جملة ما لحمزة هنا:ثمانية أوجه هى:أربعة الأولى – النقل والإبدال مع الإدغام والتحقيق والسكت كلها مع وجهى الثانية – التسهيل مع المد والقصر وجعلها صاحب إتحاف الأنام ستة أوجه كالساكن الصحيح وترك وجهى الإبدال مع الإدغام (مع التسهيل مع المد والقصر) ولا وجه له[٧].

---

(١) البيت ٢٥١ من الشاطبية ويراجع إتحاف البررة / ٢٠ .
(٢) البيت ٢٤٣ من الطيبة ويراجع إتحاف البررة / ١٨٥ .
(٣) البيت ٢٣٨ من الشاطبية ويراجع إتحاف البررة / ١٩ .
(٤) البيت ٢٤٢ من الطيبة ويراجع إتحاف البررة / ١٨٥ .
(٥) البيت ٢٠٨ من الشاطبية ويراجع إتحاف البررة / ١٧ .
(٦) البيت ١٧٤ من الطيبة ويراجع إتحاف البررة / ١٨٠ .
(٧) ينظر إتحاف الأنام / ٢٧ .

٣- المتحركة وقبلها ساكن معتل – يقبل الحركة وهو الواو والياء المديتين أو لا يقبل الحركة وهو الألف المدية أى حال سكونها ومجانسة حركة ما قبلها لها بمعنى ضم ما قبل الواو وكسر ما قبل الياء والألف ولا يكون ما قبلها إلا مفتوحًا ويمكن تقسيم الأحكام هنا حسب القسمين الآتيين :

أ- القسم الأول:المتحركة وقبلها ساكن معتل يقبل الحركة:الواو والياء المديتين ومن أمثلة ذلك :قوله تعالى " قُوٓاْ أَنفُسَكُمۡ" [التحريم :٦], وقوله تعالى " فِيٓ أُمِّهَا" [القصص:٥٩].. إلخ ومثلها قوله تعالى " قَالُوٓاْ ءَامَنَّا" [البقرة :١٤].. إلخ ونحوه مما لا صورة لهمزته الأولى مثل قوله تعالى " وَأَمۡرُهُۥٓ إِلَى"[البقرة:٢٧٥], وقوله تعالى " دُونِهِۦٓ أَوۡلِيَآءَ"[الرعد :١٦] ... إلخ مما وصلت فيه هاء الضمير بواو أو بياء مديتين حسب حركتها لوقوعها بين متحركين ثانيهما همزة .

وأقول:الحكم الأول فى الأمثلة السابقة خاص بحمزة وحده حال الوقف على الكلمة التى بها الهمزة المبتدأة ومن طريق الطيبة لا الشاطبية حيث يعتبره حمزة متوسطًا بغيره بعد ساكن ويعامله أحيانًا كالمتوسط بنفسه والأوجه الجائزة لحمزة فى الهمزة المبتدأة هنا أربعة مرتبة على النحو التالى:

التحقيق مع عدم السكت وهو مذهب الجمهور .

التحقيق مع السكت وهو مذهب البعض كأبى بكر الشذائى والهذلى وغيرهما .

النقل وهو مذهب أكثر العراقيين .

الإبدال مع الإدغام إلحاقًا للأصلى بالزائد كما قدمنا مع حرفى اللين وهو جائز من طرق أكثر العراقيين(١)

- وذكر ابن الجزرى وجهًا خامسًا وهو التسهيل بين بين وعزاه للحافظ أبى العلاء وضعفه(٢).

قلت:والعمل على الأربعة المذكورة بترتيبها .

وأما الحكم لحمزة وصلًا فهو التحقيق بدون السكت من الطريقين –

(١) النشر ١/ ٤٨٩، ٤٩٠ .

(٢) السابق ١/ ٤٩٠ .

الشاطبية والطيبة – ويزاد له من الطيبة التحقيق مع السكت .

وبالأول – التحقيق بدون السكت – قرأ الباقون وصلًا ووقفًا .

والأدلة على ما سبق فيما يأتى :

وجهى التحقيق بدون السكت وبه قال ابن الجزرى فى مراتب السكت لحمزة :

..... وقيل بعد مد ..... (١)

والوجهان السابقان لحمزة وصلًا ووقفًا .

ويمكن أن يؤخذ التحقيق بدون السكت وبه من قول ابن الجزرى فى وقف حمزة على المفصول رسمًا من الهمزة المبتدأة :

..... وبغير ذاك صح (٢) والمراد من قوله:وبغير ذاك:ما سوى الموصول رسمًا والمفصول - مما كان الساكن المتقدم على الهمز ساكن صحيح يقبل الحركة أو معتل يقبل الحركة كما ذكرنا - وما سوى ميم الجمع ولا يكون ما سوى ذلك إلا أن يكون الساكن المتقدم على الهمز أحد حروف المد الثلاثة .

وأما قوله صح:أى صح التخفيف ويكون الأصح التحقيق بدون السكت وبه .

وأما دليل النقل فقول ابن الجزرى بعد صحة التخفيف السابق :

..... وإن يحرك عن سكون فانقل (٣)

وأما دليل الإبدال مع الإدغام فقول ابن الجزرى إلحاقًا للأصلى بالزائد فى الواو والياء :

والواو واليا إن يزادا أدغما والبعض فى الأصلى أيضا أدغما (٤)

تتمـــتان :

الأولى:الأحكام الأربعة مع الواو والياء المديتين مع الهمزة المبتدأة فى

---

(١) البيت ٢٣٦ من الطيبة ويراجع إتحاف البررة / ١٨٥ .

(٢) البيت ٢٤٦ من الطيبة ويراجع إتحاف البررة / ١٨٦ .

(٣) البيت ٢٤١ من الطيبة ويراجع إتحاف البررة / ١٨٥ .

(٤) البيت٢٤٣ من الطيبة ويراجع إتحاف البررة / ١٨٥ .

حالتنا قريبة من الأحكام الأربعة مع الواو والياء اللينتين وذلك لحمزة والفرق أن السكت والنقل والإبدال مع الإدغام مع الواو والياء المديتين لا يأتى إلا من الطيبة والثلاثة مع اللينتين والتحقيق معهما – المديتين واللينتين – يأتى من الشاطبية والطيبة .

الثانى:قوله تعالى " وَٱعْلَمُوٓاْ أَنَّمَا غَنِمْتُم"[الأنفال:٤١] فى " أنما " وجهان رسمًا هما :

القطع:هكذا " أَنَّ مَا " والوصل هكذا " أَنَّمَا " والأوجه الأربعة جائزة لحمزة سواء أوقفت على " أنَّ " أو على " ما " لأنه رسم مقطوعًا وموصولًا كما ذكرت .

وتزاد الأوجه الأربعة السابقة وتتحرر مع وجود همزة أو أكثر فى الكلمة المبتدأة بالهمز ومثاله قوله تعالى " قَالُوٓاْ أَءِنَّكَ"[يوسف:٩٠] ففى الهمزة الثانية فى " أَءِنَّكَ" وجهان – التحقيق والتسهيل – وهما مع أربعة الأولى يعطيان الأوجه الممكنة – المحتملة وهى ثمانية إلا أن الجائز أو المقرؤ به منها ستة هى:التحقيق مع عدم السكت فى الأولى ومعه مع وجهى الثانية فهذه أربعة ثم النقل والإبدال والإدغام فى الأولى مع تسهيل الثانية فهذان وجهان .

ويمتنع وجهان هما النقل والإبدال مع الإدغام فى الأولى مع تحقيق الثانية .

وسيأتى تفصيل أوجه قوله تعالى " لِّيَقُولُوٓاْ أَهَٰٓؤُلَآءِ" [الأنعام:٥٣], مع المتوسط بزائد إن شاء الله تعالى .

ب- القسم الثانى:المتحركة وقبلها ساكن معتل لا يقبل الحركة وهو ألف المد ومن أمثلة ذلك قوله تعالى " وَلَآ أَمْتًا"[طه:١٠٧], وقوله تعالى "بِمَآ أُنزِلَ" [البقرة:٤].

وأقول:نحن مع قسم يلتقى مع سابقيه فى بعض الأحكام وينفرد فى البعض الآخر والسبب فى هذا أننا مع ساكن لا يقبل الحركة حتى ينقل إليه تقدم على الهمزة المبتدأة ولا يقبل الإدغام – وكذا الهمز عمومًا – حتى يدغم وهذا

الحرف هو الألف وعليه يمكن تقسيم أحكام همز هذا القسم إلى ضربين :

– الأول:ما اتفق فيه مع سابقيه وهما:التحقيق مع السكت وبدونه وأدلتهما كما سبق مع القسم الأول (أ) مع حرفى الواو والياء المديتين .

– الثانى:ما اختلف فيه مع سابقيه وهما التسهيل بين بين مع المد والقصر .

أما دليل التسهيل فعلى معاملة الهمز المتوسط بنفسه معاملة المتوسط بغيره مع جواز معاملة هذا الهمز بالتحقيق والتخفيف كما أسلفنا فى القسم الأول (أ) فى قول ابن الجزرى :

..... وبغير ذاك صح[1]

قال ابن الجزرى :

إلا موسطا أتى بعد ألف سهل .....[2]

وأما دليل المد والقصر فسبق مع الهمز المغير الواقع بعد حرف المد[3].

فالأحكام فى همز القسم الذى معنا هى لحمزة وقفًا أربعة:التحقيق مع عدم السكت ومعه و التسهيل مع المد والقصر ولغيره التحقيق مع عدم السكت .

وأما وصلًا فلحمزة وغيره التحقيق بدون السكت ويزاد لحمزة وحده التحقيق مع السكت .

أقول:وقريب من الأمثلة السابقة قوله تعالى " فَلَمَّآ أَنۢبَأَهُم"[البقرة:٣٣], ففى الهمزة المبتدأة – الأولى لحمزة وقفًا – الأربعة السابقة وكلها مع تسهيل الهمزة الثانية بين بين وأحكام الوصل له وللباقين وصلًا ووقفًا كما سبق وقد تزاد الأحكام أو تتحرر كما فى الأمثلة الآتية :

– قوله تعالى " فَلَمَّآ أَضَآءَتۡ"[البقرة:١٧] فيه لحمزة وقفًا أربعة الهمزة الأولى السابقة – التحقيق بلا سكت وبه والتسهيل بين بين مع المد والقصر – وفى الثانية التسهيل مع المد والقصر – متوسط بنفسه – فهذه ثمانية يمتنع منها وجهان هما:تسهيل الأولى بين بين مع المد وتسهيل الثانية بين بين مع القصر وتسهيل الأولى بين بين مع القصر وتسهيل الثانية بين بين مع المد .

وسبب المنع فيهما منع التصادم ووفقًا لقول ابن الجزرى :

---

(١) ينظر ص فيما سبق .

(٢) البيت ٢٤٢ من الطيبة ويراجع إتحاف البررة / ١٨٥ .

(٣) يراجع ص.

..... واللفظ فى نظيره كمثله[١]

وتجوز الستة الباقية وهى :

تحقيق الأولى بلا سكت وبه مع وجهى الثانية – التسهيل بين بين مع المد والقصر– فهذه أربعة .

تسهيل الأولى بين بين مع المد ومثله فى الثانية .

تسهيل الأولى بين بين مع القصر ومثله فى الثانية .

قوله تعالى " وَلَآ أَبۡنَآئِهِنَّ"[الأحزاب:٥٥] لحمزة فى الهمزة المبتدأة الأولى وقفًا الأربعة المعروفة – التحقيق بلا سكت وبه والتسهيل بين بين مع المد والقصر وأما وصلًا فله فيها التحقيق مع عدم السكت ومعه وللباقين وصلًا ووقفًا التحقيق مع عدم السكت .

ولحمزة وهشام وقفًا على " أَبۡنَآئِهِنَّ" خمسة القياس وهى الإبدال مع القصر والتوسط والمد والتسهيل بروم مع المد والقصر وللباقين التحقيق .

أما دليل خمسة القياس فيأتى لهما من الشاطبية والطيبة .

قال الشاطبى فى إبدال الهمزة المتطرفة المسبوقة بألف لحمزة :

ويبدله مهما تطرف مثله ..... [٢]

وقال ابن الجزرى :

.... ومثله فأبدل فى الطرف[٣]

وأما دليل القصر والتوسط والمد فى حرف المد الواقع قبل الهمزة المبدلة هنا فقول الشاطبى :

..... ويقصر أو يمضى على المد أطولا[٤]

وقال ابن الجزرى :

والمد أولى أن تغير السبب وبقى الأثر أو فاقصر أحب [٥]

---

(١) البيت ٣١ من المقدمة الجزرية ويراجع إتحاف البررة / ٣٧٥ .

(٢) البيت ٢٣٩ من الشاطبية ويراجع إتحاف البررة / ١٩ .

(٣) البيت ٢٤٢ من الطيبة ويراجع إتحاف البررة / ١٨٥ .

(٤) البيت ٢٣٩ من الشاطبية ويراجع إتحاف البررة / ١٩ .

(٥) البيت ١٧٤ من الطيبة ويراجع إتحاف البررة / ١٨٠ .

- وأما دليل التسهيل بين بين مع الروم فى الهمزة المتطرفة بعد ألف فقول الشاطبى :

وما قبله التحريك أو ألف محر ركا طرفا فالبعض بالروم سهلا[1]

وقول ابن الجزرى :

.... وآخرًا بروم سهل

بعد محرك كذا بعد ألف .....[2]

وأما دليل المد والقصر مع التسهيل بروم فقول الشاطبى:

وإن حرف مد قبل همز مغير يجز قصره والمد مازال أعدلا[3]

وقول ابن الجزرى:" والمد أولى " السابق قريبًا .

وأما دليل موافقة هشام لحمزة فى أحكام الهمزة المتطرفة – وكل حسب رتبته مع المد – فقول الشاطبى :

..... ومثله يقول هشام ما تطرف مسهلا[4]

وقول ابن الجزرى :

..... ومثله خلف هشام فى الطرف[5]

الحالة الثانية:تصور الهمزة المبتدأة ألفًا إذا اقترن بها حرف دخيل زائد .

قال الشاطبى :

والهمز الأول فى المرسوم قل ألف .....[6]

وفى هذه الحالة تصور الهمزة ألفًا مع رأس العين (ء) فوقها مع الفتحة والضمة فوقها فى حالتى الفتح والضم وتحتها مع الكسرة تحتها فى حالة الكسر كما فى الحالة الأولى وأمثلتها:" فَأَرْسَلْنَا"[الأعراف:١٣٣], و"أَفَأَنتَ"[يونس:٩٩], و"كَأَنَّهُمْ " [البقرة:١٠١], و"سَأَصْرِفُ "[الأعراف:١٤٦], و"لَبِإِمَامٍ"[الحجر:٧٩] .. إلخ.

---

(١) البيت ٢٥٢ من الشاطبية ويراجع إتحاف البررة / ٢٠ .

(٢) البيتان ٢٥٢ ٢٥٣ من الطيبة ويراجع إتحاف البررة / ١٨٦ .

(٣) البيت٢٠٨ من الشاطبية ويراجع إتحاف البررة / ١٧ .

(٤) البيت ٢٤٢ من الشاطبية ويراجع إتحاف البررة / ٢٠ .

(٥) البيت ٢٥٣ من الطيبة ويراجع إتحاف البررة / ١٨٦ .

(٦) البيت ٢٠٠ من عقيلة أتراب القصائد ويراجع إتحاف البررة / ٣٣٢ .

والسبب فى تصويرها ألفًا كما ذكرنا فى الحالة الأولى[١].

وقد فصلت الحالة التى معنا هنا عن الأولى مع اتفاقهما رسمًا لبيان أثر القراءات فى المتوسط بزائد وهل يوافق غيره وهذا ما يتضح فى حصر أحوال الهمزة المبتدأة التى دخل عليها حرف زائد أو أكثر سواءً أرسمت مقطوعة أم موصولةً وحروف الزوائد عشرة جمعت فى قول الشاطبى :

كما ها ويا واللام والبا ونحوها ولامات تعريف لمن قد تأملا[٢]

وتممها صاحب كنز المعانى بقوله :

كما ها ويا واللام والبا ونحوها من الهمز سين كاف فاواو انقلا[٣]

وهى:هاء التنبيهِ وياء النداءِ واللام والباءِ ولام التعريفِ والهمزةِ والسينِ والكافِ والفاءِ والواو .

واعلم أن الهمز الواقع أول الكلمة مع حروف الزيادة العشرة لا يمكن أن يكون ساكنًا بل لابد أن يكون متحركًا .

قال الطيبى:

وليس منها نحو قال ائتونى بل ذلك مثل قوله تأتونى[٤]

قلت:وضابط هذا الباب:ألا ينزل حرف الزيادة منزلة الجزء من الكلمة سواءً اتصل بها خطًا أم لفظًا بحيث لا يمكن انفصاله منهاِ فالزائد ما أمكن فصله من الكلمةِ ولا تختل بنيتها كحروف المضارعةِ وميم اسم الفاعل نحو:" يُؤْمِنُ"[يونس:٤٠], " مُّؤْمِنٌ"[غافر:٢٨] ... إلخِ فالهمز معهما متوسط بلا خلاف والحكم هنا الإبدال فقط .

وأقول:يستوى مع حروف المضارعةِ وميم اسم الفاعل أى حرف زائد وقع بعده الهمز ساكنًا نحو:" فَأْتُواْ" [البقرة:٢٣], " وَأْمُرْ"[طه:١٣٢]... إلخ وإن لزم هذا الزائد الفتح دائمًا بخلاف حرف المضارعةِ ولا وجه لمن أجاز فى الأخير التحقيق إعتدادًا بأولية الهمز واعتبار الفاء الزائد اعتدادًا بالرسمِ

(١) يراجع ص ٣٢ وما بعدها فيما سبق .
(٢) البيت ٢٤٩ من الشاطبيةِ ويراجع إتحاف البررة / ٢٠ .
(٣) كنز المعانى / ٤٢ ِويراجع إتحاف الأنام / ٢٥ .
(٤) إتحاف الأنام / ٢٥ .

وعملًا بقاعدة:لايبدأ بساكن والساكن هنا شديد الحاجة إلى غيره من حرف متحرك أو همزة وصل – كما هنا ليتمكن من النطق به فشدة الحاجة إلى الحرف المتحرك قبله أنزلته منزلة الحرف الأصلى وعدم انفصال الزائد رسمًا لذا جاء الأشهر فيه التخفيف كما سبق .

وألحق البعض نحو:" ٱلَّذِى ٱؤْتُمِنَ" [البقرة:٢٨٣], و"يَصَّلِحُ ٱبْتِنَا"[الأعراف:٧٧], و"ٱلْهُدَى ٱبْتِنَا"[الأنعام:٧١] ... إلخ من كل ما وقع بعد همز الوصل والحكم فيه أيضًا الإبدال وسبق تفصيل أمره(١) إذا وقف لحمزة بالتخفيف فى نحو"ٱلْهُدَى ٱبْتِنَا", أو قرئ لورش وصلًا أو وقفًا فالحكم الإبدال ألفًا وهذه الألف لا إمالة لحمزة ولا تقليل لورش فيها وجهًا واحدًا لأن هذه الألف بدل الهمزة وليست ألف " ٱلْهُدَى " ولاوجه لمن جعل فيها الإمالة والتقليل بحجة أن الألف هى ألف " ٱلْهُدَى ",

قلت:وفيه تصادم مع المتعارف عليه من التخلص من التقاء الساكنين وأولهما حرف مد فالإجماع على التخلص منهما بحذف الأول وهؤلاء يرون التخلص بحذف الثانى .

قلت وبعدم الإمالة والتقليل قرأنا وهو القياس .

قلت:ولا يلحق ببابنا هنا نحو:" هَآؤُمُ " [الحاقة:١٩] وليس لها حكم هاء التنبيه فى نحو:" هَـٰٓأَنتُمْ" [آل عمران:٦٦], لأن همزة " هَآؤُمُ " متوسطة بنفسها ومن تتمة الكلمة ومعناها:خذ واتصل بها ضمير الجماعة المتصل وعليه فتسهيل حمزة " هاؤم " مع المد والقصر بلا خلاف حين الوقف عليها ومنع مكى الوقف عليها وشبهها بميم الجمع وصلتها ولا وجه له ولا السخاوى حين وافقه الرأى إذ الميم فيها كميم " أنتم "وعلى قراءة أصحاب الصلة لا ترسم معها واوًا (٢).

قلت : ولا يقاس إلحاق الزائد قبل الهمز بالزائد بعده ففى " هَآؤُمُ ", و"دُعَآؤُكُمْ"[الفرقان:٧٧], التخفيف بالتسهيل بين بين مع المد والقصر لحمزة

(١) ينظر ص ٢٣ .
(٢) ينظر للمزيد / إبراز المعانى / ١٧٨ .

وقفًا معاملة المتوسط المسبوق بألف وسبق دليله [١].

فالهمز كما ترى هنا دائر بين المتوسط والمتطرف وأيا كان اعتبار حاله فحمزة يسهله بخلاف الهمز المتوسط بزائد متقدمًا فإن الهمز يصير مبتدأ والمبتدأ فيه الخلاف وهو ما سيأتى تفصيله فى أقسام الهمز المتحرك المتوسط بزائد فيما يأتى :

١- الهمز المتحرك المتوسط بزائد متحرك حرف أو أكثر :ونعنى به:الهمز المتوسط بزائد متحرك قبله من أحد حروف المعانى كحروف العطف والجر ولام الابتداء وهمزة الاستفهام وهى السبعة الأخيرة من كلام صاحب كنز المعانى (اللام الباء الهمز السين الكاف الواو الفاء) مع ثلاثة هى الواو والهمز والفاء نحو:"وَأَمَرُّ"[القمر:٤٦], " ءَأَنذَرْتَهُمْ"[البقرة:٦] .

وأقول:همز هذا القسم يأتى موصولًا فى الرسم مع أربعة هى:اللام والباء والسين والكاف نحو:" لِأَعْدِلَ "[الشورى:١٥], و "بِأَييِّكُمُ"[القلم:٦], و"سَأَصْرِفُ" [الأعراف:١٤٦]," كَأَنَّهُمْ"[البقرة:١٠١], وتأتى الهمزة فيه مثلثة بالحركات الثلاث والزائد الواقع قبلها لا يكون إلا مفتوحًا أو مكسورًا فصوره ست هى :

١- الهمز المفتوح والزائد مثله نحو:" لَآيَةً"[الشعراء:٨], و" وَأَنتُمْ" [النجم:٦١] ,و" فَسَأَكْتُبُهَا"[الأعراف:١٥٦].. إلخ.

٢- الهمز المفتوح والزائد مكسور نحو:" وَلِأَبَوَيْهِ"[النساء:١١], و"وَ لِأَنْعَـٰمِكُمْ "[النازعات:٣٣]

٣- الهمز المكسور والزائد مثله نحو:" بِإِيمَـٰنٍ"[الطور ٢١] و"بِإِذْنِى"[المائدة:١١٠].

٤- الهمز المكسور والزائد مفتوح نحو:" لِّإِلَىٰ"[آل عمران:١٥٨]," فَإِذَا" [النازعات:٣٤].

٥- الهمز المضموم والزائد مفتوح نحو:" وَأُوحِىَ"[الأنعام:١٩], و"وَأُلْقِىَ" [الأعراف:١٢٠].

٦- الهمز المضموم وقبله مكسور نحو:" لِأُولَـٰئِكَ ....لِأُخْرَىٰهُمْ" [الأعراف:٣٨،٣٩].. إلخ

والحكم فى هذه الصور الست الخلاف بين التحقيق والتخفيف وجاء التخفيف لحمزة وقفًا كالمتوسط بنفسه وفقًا للأحكام القياسية والتخفيف فى كلها بالتسهيل بين بين ما عدا نوعين :

(١) ينظر ص ٤٣ وما بعدها فيما سبق .

الأول:الصورة الثانية – الهمز المفتوح والزائد مكسور تخفيفه بإبدال الهمزة ياءً مفتوحة ودليله قول الشاطبى :

ويسمع بعد الكسر .....همزه لدى فتحه ياءً .... محولا[1]

وقال ابن الجزرى :

وبعد كسرة ... أبدلا إن فتحت ياء ... مسجلا[2]

الثانى:الصورة السادسة -- الهمز المضموم وقبله مكسور تخفيفه بأحد وجهين :

أ- التسهيل بين بين كبقية الصور الباقية وهو مذهب سيبويه ودليله :

قول الشاطبى :

وفى غير هذا بين بين... .....[3]

وقول ابن الجزرى :

وغير هذا بين وبين ....[4]

ب- الإبدال ياء مضمومة وهو مذهب الأخفش ودليله :

قول الشاطبى :

..... والاخفش بعد الكسر ذا الضم أبدلا

بياء ....[5]

وقول ابن الجزرى :

..... ونقل ياء كيطفئوا.....[6]

وأما دليل الخلف بين التحقيق والتخفيف فى الصور الست فقول الشاطبى :

وما فيه يلفى واسطا بزوائد دخلن عليه فيه وجهان أعملا[7]وقول ابن

(١) البيت ٢٤١ من الشاطبية ويراجع إتحاف البررة / ٢٠ .
(٢) البيت ٢٤٤ من الطيبة ويراجع إتحاف البررة / ١٨٦ .
(٣) البيت ٢٤٢ من الشاطبية ويراجع إتحاف البررة / ٢٠ .
(٤) البيت ٢٤٥ من الطيبة ويراجع إتحاف البررة / ١٨٦ .
(٥) البيتان ٢٤٥ ٢٤٦ من الشاطبية ويراجع إتحاف البررة / ٢٠ .
(٦) البيت ٢٤٥ من الطيبة ويراجع إتحاف البررة / ١٨٦ .
(٧) البيت ٢٤٨ من الشاطبية ويراجع إتحاف البررة / ٢٠ .

الجزرى :

والهمز الأول إذا ما اتصلا رسما فعن جمهورهم قد سهلا[١]

قلت:التحقيق مذهب طاهر بن غلبون والتخفيف مذهب أبى الفتح فارس وتفصيل وجهى التحقيق فى الصور الست حسب التقسيمات الثلاث الآتية :

١-الصورة الثانية – الهمز مفتوح والزائد مكسور فيه التحقيق والإبدال ياءً ودليله قولهم :

ووجهان فيما كان وسطًا بزوائد فحقق ويا أبدل همز نحو لاعدلا

كذا لابيه مع لادم لاهله بأيدى بآيات بإيمانهم علا[٢]

٢-الصورة السادسة – الهمز المضموم وقبله مكسور فيه ثلاثة أوجه:التحقيق والتسهيل بين بين والإبدال ياء مضمومة ودليله قولهم :

وحقق و سهل ثم أبدل بيائه بنحو لأولاهم لأخراهم تلا[٣]

٣-الصور الأربعة الباقية:الهمز المفتوح وقبله مثله والمكسور بصورتيه والمضموم وقبله فتح وفيها وجهان:التحقيق والتسهيل بين بين ودليله قولهم :

وحقق وسهل فى لأنتم ءانتم سآوى فأنتم مع وأنتم وأنزلا

كأن كأى مع كألف لأمه بإذنى أئفكا مع أئنا أؤنزلا[٤]

وتزداد الأوجه مع المتوسط بزائد بوجود همز آخر موصول أو مفصول فى كلمته وفيما يأتى بعضًا من هذه الأوجه الزائدة وفقًا للأمثلة الآتية :

١- قوله تعالى:" بِأَسْمَآئِهِمْ" [البقرة :٣٣], ومثلها قوله تعالى " لِّأَبَآئِهِمْ"[الكهف :٥]

٢-ففى كل منهما لحمزة وقفًا:وجهى الهمزة الأولى والثانية أما وجهى الأولى فهما التحقيق والإبدال ياءً

٣- وسبق دليلهما إجمالًا وتفصيلًا مع أمثلة الصورة الثانية وأما وجهى الهمزة الثانية فهما التسهيل بين بين مع المد والقصر وسبق دليل كل مرارًا[٥].

---

(١) البيت ٢٤٦ من الطيبة ويراجع إتحاف البررة / ١٨٦ .

(٢) إتحاف الأنام / ٢١ .

(٣) إتحاف الأنام / ٢٢ .

(٤) إتحاف الأنام / ٢١ .

(٥) ينظر ص ٤١ .

٤ – قوله تعالى " وَءَابَآؤُنَا"[النمل:٦٨], ومثلها قوله تعالى " وَأُوْلَـٰٓئِكَ"[البقرة :٥] . فيهما لحمزة أيضًا أربعة أوجه:وجهى الأولى:التحقيق والتسهيل بين بين – ووجهى الثانية – التسهيل مع المد والقصر .

أما وجهى الأولى فسبق ذكر دليلهما كإحدى الصور الأربعة إجمالًا وتفصيلًا، وأما وجهى الثانية فسبق مرارًا [(١)] .

٥ – قوله تعالى " وَأَحِبَّـٰٓؤُهُۥ"[المائدة:١٨] فيها لحمزة وقفًا وجهى الأولى – التحقيق والتسهيل بين بين، ووجهى الثانية التسهيل مع المد والقصر، فهذه أربعة تأتى على ثلاثة الوقف على الهاء – السكون المحض، والإشمام، والروم فجملتها اثنا عشر وجهًا .

أما أربعة الهمزة الأولى والثانية فدليلهما كما فى المثال السابق، وأما الثلاثة الوقف على الهاء فقول الشاطبى فى الإسكان :

والاسكان أصل الوقف وهو اشتقاقه من الوقف عن تحريك حرف تعزلا[(٢)]

وقال ابن الجزرى :

والأصل فى الوقف السكون.... .....[(٣)]

وفى وجهى الإشمام والروم فى هاء الضمير وخلف الناس فى دخولهما عليها يقول الشاطبى :

وفى الهاء للإضمار قوم أبوهما ومن قبله ضم أو الكسر مثلا

أو أما هما واو وياء وبعضهم يرى لهما فى كل حال محللا[(٤)]

وقال ابن الجزرى :

وخلف ها الضمير وامنع فى الأتم من بعد يا أو واو أو كسر وضم [(٥)]

قلت:ذكر الشاطبى وابن الجزرى أربع صور لهاء الضمير وقع فيها الخلف بين العلماء فى جواز دخول الإشمام والروم وعدم جوازه وهذه الصور الأربعة

---

(١) ينظر ص ٤١ .

(٢) البيت ٣٦٤ من الشاطبية، ويراجع إتحاف البررة / ٣١ .

(٣) البيت٣٥١ من الطيبة، ويراجع إتحاف البررة / ١٩٥ .

(٤) البيتان ٣٧٣، ٣٧٤ من الشاطبية، ويراجع إتحاف البررة / ٣٢ .

(٥) البيت ٣٥٥ من الطيبة، ويراجع إتحاف البررة / ١٩٥ .

هى :

هاء الضمير المسبوقة بضم نحو:" مَوْعِدُهُۥٓ" [هود:١٧], وأم الضم – الواو مدية أو لينة– نحو:" وَمَا قَتَلُوهُ"[النساء:١٥٧], ونحو:" أَن تَلْقَوْهُ"[آل عمران:١٤٣], أو المسبوقة بكسر نحو:" مِن دُونِهِۦٓ"[الفرقان:٣], أو أم الكسر – الياء مدية أو لينة – نحو:"يُخْزِيهِ " [هود:٣٩], ونحو:" بَيْنَ يَدَيْهِ "[سبإ:٣١] .

قلت:ويبدو أن علة من منع دخولهما فى الصور الأربعة هو ثقل الإشمام والروم أو صعوبتهما على اللسان للمجانسة الحادثة معهما بخلاف الصور الثلاث التى لم يذكرها الشاطبى ولا ابن الجزرى وإنما عرفت من كونها بقية الأوجه الممكنة وهذه الصور هى:هاء الضمير المسبوقة بفتح نحو:"وَيُسَبِّحُونَهُۥ"[الأعراف:٢٠٦], أو أم الفتح – الألف – نحو:" اجتباه "[النحل:١٢١] أو المسبوقة بساكن صحيح نحو:" فَقَدْ رَحِمْتَهُۥ"[غافر :٩] .

وأقول:والأوجه الإثنا عشر التى ذكرتها فى " وَأَحِبَّـَٔوْهُۥ" مقروء بها على مذهب القائلين بجواز الإشمام والروم فى هاء الضمير وعلى مذهب القائلين بعدم جوازهما فالأوجه أربعة هى:وجهى الهمزة الأولى ووجهى الثانية فهى أربعة مع السكون المحض فى هاء الضمير وليس فيها أوجه إبدال الهمزة الثانية " واوًا " كما حدث فى " إِنْ أَوْلِيَآؤُهُۥٓ"[الأنفال:٣٤], والتى دللنا على عدم قبولها عقلا(١) .

٢ – الهمز المتحرك المتوسط بزائد ساكن :

القسم الثانى من قسمى الهمز المتوسط بزائد هو أن يكون ما قبل الهمز ساكنًا فإن اتصلا رسمًا – الهمز والساكن – فلا يخلو الساكن إلا أن يكون لام التعريف خاصة أو أن يكون حرف الألف وفيما يأتى تفصيل أمر النوعين السابقين :

١- الهمز المتحرك المتوسط بزائد ساكن هو "ال" :

إذا توسط الهمز بـ " ال" التى للتعريف نحو"ٱلْأَرْضَ" [البقرة:٢٢], و"ٱلْإِنسَـٰنُ"[الأحزاب:٧٢] فإن مذاهب القراء تكاد تتفق مع نحو"مِّنْ إِمْلَـٰقٍ

(١) ينظر ص ٣٦ وما بعدها وقارن الأوجه الجائزة والممكنة فى كل .

"[الأنعام:١٥١] وشبهه حيث قرأها ورش – من الطريقين بنقل حركة الهمزة إلى لام " ٱل" مع حذف الهمزة فى الحالين – الوصل والوقف –، ووافقه حمزة فى أحد أوجهه وقفًا وله معه السكت والتحقيق، وبهما قرأ وصلًا، وقرأ ابن ذكوان وحفص وإدريس بالتحقيق والسكت فى الحالين، وقرأ الباقون بالتحقيق فقط فى الحالين، والأدلة كما هناك[(١)].

قلت والفرق بين مذهب حمزة مع " ٱل"، و"مِّنۡ إِمۡلَٰقٍ" هو تقديم وجه السكت على التحقيق مع " ٱل"– وشئ – وصلًا ووقفًا والعكس فى غيره .

وأقول الأوجه الثلاثة – النقل والسكت والتحقيق – لحمزة – خلف وخلاد – من الطيبة، ولخلاد من الشاطبية ولا نقرأ له بوجه التحقيق فيها، أما خلف فله فيها النقل والسكت فقط .

قال المتولى :وفى أل بنقل قل واسكت لساكت عليها وعند التاركين له انقلا[(٢)]

وأقول:قد يسأل سائل من أين يؤخذ تخفيف "ٱل" هنا لحمزة بالنقل وقفًا ؟

ويقال له لما تقدم فى باب السكت أن له فيها التحقيق مع السكت وبدونه، انحصر التخفيف فيها فى التسهيل بالنقل، ويأتى دليل هذا النقل من باب النقل ضمنًا عند الشاطبى حين قال بعد نقل ورش :

وعن حمزة فى الوقف خلف... .....[(٣)]

كما يؤخذ دليل هذا النقل نصًا عند الشاطبى و ابن الجزرى من باب وقف حمزة، فمن نظر لانفصالها حكمًا أى تقديرًا فتكون مبتدأة أدخلها فى باب النقل كما فعل الشاطبى، ومن نظر لاتصالها رسمًا فتكون متوسطة بزائد أدخلها فى قاعدة المتوسط بزائد فى باب وقف حمزة كما فعل الشاطبى وابن الجزرى، ولذلك قال الشاطبى فى المتوسط بزائد :

..... و لامات تعريف لمن قد تأملا[(٤)]

---

(١) ينظر ص ٣٤ وما بعدها .

(٢) ينظر النفحات الإلهية / ١٤٢ .

(٣) البيت ٢٢٧ من الشاطبية، ويراجع إتحاف البررة / ٢٩ .

(٤) البيت ٢٤٩ من الشاطبية، ويراجع إتحاف البررة / ٢٠ .

وقال ابن الجزرى :

والهمز الأول إذا ما اتصلا رسما فعن جمهورهم قد سهلا[(١)]

هذا والأحكام الثلاثة لحمزة وقفًا – النقل والسكت والتحقيق – قد تزداد إذا ما وقعت معها همزة أخرى – منفصلة لا محالة – نحو:قوله تعالى " عَلَىٰٓ ءَاثَٰرِهِمَآ"[المطففين:٢٣], فلحمزة فى الهمزة الثانية – المتوسطة – التسهيل مع المد والقصر مع ثلاثة " ٱل" فالأوجه ستة سبق دليلها كلها .

قوله تعالى:" عَادَمَ ٱلْأَسْمَآءَ "[البقرة:٣١] لحمزة مع ثلاثة " ٱل" ثلاثة المتطرفة – الإبدال مع القصر والتوسط والمد – فالأوجه تسعة سبق دليلها .

- قوله تعالى " لَهُ ٱلْأَسْمَآءُ " [طه:٨] قريب من المثال السابق مع زيادة وجهى التسهيل بروم مع المد والقصر فى المتطرفة مع ثلاثة " ٱل" فتكون الأوجه الزائدة ستة وجملة الأوجه الجائزة هى خمسة عشر هى ثلاثة الأولى –" ٱل"– وخمسة القياس فى المتطرفة وسبق دليلها .

قوله تعالى " عَلَى ٱلْأَفْـِٔدَةِ"[الهمزة:٧] فعلى ثلاثة " ٱل" يأتى وجه النقل فى المتوسطة وباعتبار مذهب حمزة فى هاء التأنيث وخلفه فيه من قول ابن الجزرى :

..... والبعض عن حمزة مثله نما[(٢)].

والمعنى:أن بعض أهل الأداء رووا لحمزة مثل الكسائى إمالة هاء التأنيث مع الفتح للجمهور وهذه الإمالة لا تأتى إلا على وجه النقل فى " ٱل" وليست ملزمة فيأتى معها الفتح عليه فالأوجه أربعة هى النقل فى " ٱل" مع وجهى هاء التأنيث – الفتح والإمالة – والسكت والتحقيق كلاهما مع الفتح فهذه أربعة تأتى على النقل فى المتوسطة .

وثمة أمثلة كثيرة تتعلق بالوقف على " ٱل" بمراعاة أمور قبلها من ساكت مفصول أو موصول أو مد منفصل أو متصل .. إلخ ولولا خشية الإطالة والخروج عن مقصود البحث لذكرتها وآمل أن أجمع مشكلات الهمز التحريرية

(١) البيت ٢٤٦ من الطيبة ويراجع إتحاف البررة / ١٨٦ .

(٢) البيت ٣٣٠ من الطيبة ويراجع إتحاف البررة / ١٩٣ .

لحمزة وقفًا وأدلتها فى بحث مستقل إن شاء الله تعالى، واكتفى هنا بذكر بعض التتمات اللازمة والتى يمكن تفصيلها فيما يأتى :

لام التعريف حرف واحد هو اللام عند سيبويه ومن تبعه – ظاهر كلام سيبويه أنه مذهب الخليل – والألف قبلها وصل لذا تسقط فى الدرج ...

وذهب غيره إلى أن الألف واللام معًا هما أداة العريف، وأن الهمزة إنما تسقط فى الدرج تخفيفًا لكثرة الاستعمال ومما استدلوا به لوجهتهم بقاء همزة الوصل – الألف – مع تحريك اللام بالنقل، وتسهيلها مع همزة الاستفهام نحو" ءَآلْـَٔـنَ"[يونس:٥١] .. إلخ .

- إذا وقع قبل لام التعريف " ٱل" ساكن صحيح، تحرك لالتقاء الساكنين نحو:" وَأَخْرَجَتِ ٱلْأَرْضُ"[الزلزلة:٢],

أو حرف مد نحو:" فِى ٱلْأَرْضِ"[المائدة:٣١], والأمر كذلك لو كان الساكن الصحيح الذى تحرك لالتقاء الساكنين هو ميم الجمع نحو:" وَأَنتُمُ ٱلْأَعْلَوْنَ "[آل عمران:١٣٩], أو كان المد بصلة هاء الضمير نحو:" لَّا تُدْرِكُهُ ٱلْأَبْصَٰرُ"[الأنعام:١٠٣] ... إلخ

فالرواية عند من نقل إبقاء الكلمة – المتقدمة على " ٱل"– على ما كانت إليه قبل النقل من تحريك الساكن الصحيح، وحذف حرف المد اعتدادًا بالأصل، وهو عدم النقل(١).

حال البدء بكلمة " ٱل" فى الأمثلة السابقة نحو:" ٱلْأَرْضُ, ٱلْأَعْلَوْنَ, ٱلْأَبْصَٰرُ" عند من نقل يجوز للقارئ أحد وجهين:أن تبدأ بهمزة الوصل – مع النقل – ولا تعتد بعارض الحركة أو تبدأ باللام وتعتد بعارض الحركة .

قال الشاطبى :

وتبدا بهمز الوصل فى النقل كله وإن كنت معتدًا بعارضه فلا(٢)وقال ابن الجزرى :

(١) ينظر للمزيد النشر ١ / ٤١٦، ٤١٧ .

(٢) البيت ٢٣٣ من الشاطبية، ويراجع إتحاف البررة / ١٩ .

وابدأ بهمز الوصل فى النقل أجل ..... (١)

قلت:والوجهان جائزان لمن نقل سواء أظهرت مع النقل أمارة نحو:" وَأَخْرَجَتِ ٱلْأَرْضُ", و"فِى ٱلْأَرْضِ" ... إلخ فيما سبق حيث لم يرجع سكون تاء " وَأَخْرَجَتِ ", ولم يمد حرف المد فى " فى " ... إلخ أم لم تظهر أمارة للنقل نحو:" وَقَالَ ٱلْإِنسَٰنُ"[الزلزلة:٣].

نعم قد يحرر الوجهان أحيانًا أو تزداد الأوجه معهما .

فالأزرق عن ورش حال البدء بنحو: " وَبِٱلْأَخِرَةِ"[البقرة:٤] مما وقع مع " ٱل" بدل فى كلمتها وله فيه تثليث البدل فإذا بدء بهمزة الوصل – مع النقل – جازت الأوجه الثلاثة فى البدل – قصراً توسطاً مد – على عدم الاعتداد بعارض النقل على مذهب سيبويه أو لأصالة الألف مع اللام كما هو مذهب غيره وإذا بدء باللام اعتدادًا بعارض النقل فليس له فى البدل إلا القصر .

قال صاحب إتحاف البرية :

وفى نحو لان ابدأ بهمز مثلثا فإن تبتدئ باللام فالقصر أعملا(٢)

وسبق جواز الوجهان لكل القراء حال البدء بـ " ٱلِٱسْمُ" فى قوله تعالى " بِئْسَ ٱلِٱسْمُ"[الحجرات:١١] .

قوله تعالى " ءَآلْـَٔـٰنَ"[يونس:٥١] لكل القراء الاستفهام بالهمزة ولهم فى همزة الوصل وجهان هما الإبدال مع المد المشبع والتسهيل مع القصر ويأتى على هذين الوجهين فى الهمزة المتوسطة النقل وصلًا ووقفًا لنافع وابن وردان ولابن ذكوان وحفص وإدريس التحقيق والسكت وصلًا ووقفًا ولحمزة السكت والتحقيق وصلًا ووقفًا يتقدمهما وقفًا وجه ثالث هو النقل وللباقين التحقيق وصلًا ووقفًا .

ويجوز للناقلين – نافع وابن وردان فى الحالين حمزة وقفًا – الإبدال مع القصر اعتدادًا بعارض النقل .

أما دليل الإبدال مع المد المشبع والتسهيل – ولا يكون إلا مع القصر –

---

(١) البيت ٢٣٣ من الطيبة ويراجع إتحاف البررة / ١٨٥ .

(٢) النفحات الألهية / ١٤٥ .

فقول الشاطبى :

وإن همز وصل بين لام مسكن وهمزة الاستفهام فامدده مبدلا

فالكل ذا أولى ويقصره الذى يسهل عن كآلان مثلا[1] وقال ابن الجزرى :

وهمز وصل من كآلله أذن أبدل لكلٍ أو فسهل واقصرن[2] وأما دليل النقل لنافع فقول الشاطبى :

..... ولنافع لدى يونس آلان بالنقل نقلا[3] وقال ابن الجزرى فى وجه ابن وردان بالنقل :

ولا نقل إلا الآن مع يونس بدا .....[4]

وقال ابن الجزرى فى الطيبة فى موافقة قالون وابن وردان لورش :

وانقل إلى الاخر غير حرف مد لورش .....

وافق ..... فى الان خذ ويونس به خطف[5]

وأما دليل الباقين تحقيقًا وسكتًا – ونقلًا لحمزة – فسبق مرارًا مع " آل "[6] .

وأقول:الإبدال مع المد المشبع على قراءة أصحاب النقل لعدم الاعتداد بعارض التحريك – اللام –؛ أما الإبدال مع القصر عندهم فعلى الاعتداد بهذا العارض .

وعلى هذا فأوجه نافع وابن وردان وقفًا ثلاثة همزة الوصل وهى الإبدال مع المد المشبع ومع القصر؛ والتسهيل ثلاثتها مع النقل وتثليث العارض فهذه تسعة أوجه .

أما حمزة وقفًا فله الإبدال مع المد المشبع لهمزة الوصل مع ثلاثة " آل " وهى النقل والسكت والتحقيق؛ والإبدال مع القصر ولا يأتى إلا مع النقل فقط؛

---

(١) البيتان ١٩٢؛ ١٩٣ من الشاطبية؛ ويراجع إتحاف البررة/ ١٦ .

(٢) البيت ١٩٢ من الطيبة؛ ويراجع إتحاف البررة/ ١٨١ .

(٣) البيت ٢٢٩ من الشاطبية؛ ويراجع إتحاف البررة/ ١٩ .

(٤) البيت ٣٦ من الدرة؛ ويراجع إتحاف البررة/ ١٢٢ .

(٥) البيتان ٢٢٩؛ ٢٣٠ من الطيبة؛ ويراجع إتحاف البررة/ ١٨٤ .

(٦) ينظر ص٥٠ وما بعدها .

والتسهيل مع النقل والسكت فهذه ستة أوجه تزداد مع عروض الوقف ويجب الانتباه للمحاذاة بين الوقف على العارض مع وجهى الإبدال والتسهيل .

الهمز المتحرك المتوسط بزائد ساكن هو الألف المدية :

ونعنى به الهمز المتحرك الذى تقدمه ساكن متصل به رسمًا هو الألف ولا يكون إلا فى موضعين:

١- ياء النداء نحو:" يَٰٓأَيُّهَا"[البقرة:٢١], و"يَٰٓأُوْلِي ٱلْأَلْبَٰبِ"[البقرة:١٧٩]... إلخ.

٢- هاء التنبيه نحو:" هَٰٓؤُلَآءِ"[البقرة:٣١] ... إلخ

ومعلوم تفرد حمزة بالسكت هنا من قول ابن الجزرى فى مراتب سكت حمزة :

..... وقيل بعد مد .....[(١)]

وعليه يمكن القول بأن مذهب حمزة هنا هو تحقيق الهمز بلا سكت وبه وصلًا أما وقفًا فله التسهيل مع المد والقصر والتحقيق بلا سكت ولا يرد التحقيق مع السكت وقفًا لأن كل من سكت على المد – فضلًا عن الساكن المتصل – سهل هذا الباب ويضاف إلى أحكام الهمزة المتوسطة هنا أحكام الهمزة المتطرفة فى " هَٰٓؤُلَآءِ" مع ملاحظة المحاذاة فى أوجه التسهيل وتفصيل أدلة ما سبق فيما يأتى :

أما دليل الخلف بين التحقيق بلا سكت وبه وصلًا فسبق فى قول ابن الجزرى السابق " وقيل بعد مد ... "

وأما دليل الخلف بين التحقيق والتخفيف وقفًا فقول ابن الجزرى :

والهمز الأول إذا ما اتصلا رسما فعن جمهورهم قد سهلا[(٢)]

فالجمهور على التسهيل وهو هنا بين بين معاملة المتوسط بنفسه المسبوق بألف نحو"ٱلْمَلَٰٓئِكَةِ"[البقرة:٣١] ودليل هذا التسهيل ومع المد والقصر سبق مرارًا [(٣)].

(١) البيت ٢٣٦ من الطيبة ويراجع إتحاف البررة/ ١٨٥ .

(٢) يراجع ص ٥١ .

(٣) ينظر ص ٤١ .

وغير الجمهور على التحقيق وهو هنا بلا سكت كما ذكرت ودليله قول الطيبى :

ونحو قل يأيها وهؤلاء لا سكت فى الوقف كما قد تنقلا[1]

وأما أحكام الهمزة المتطرفة فى " هَـٰٓؤُلَآءِ" فهى خمسة القياس وهى الإبدال مع القصر والتوسط والمد والتسهيل بروم مع المد والقصر وهذه الخمسة سبق دليلها[2]، وتأتى الخمسة هنا على تحقيق المتوسط بزائد أما على تسهيله مع المد فيأتى أربعة من الخمسة والممتنع هو التسهيل فى المتطرفة مع القصر، ويأتى على تسهيل المتوسط بزائد مع القصر أربعة أيضًا من الخمسة والممتنع فى المتطرفة هو التسهيل مع المد عملًا بقاعدة " واللفظ فى نظيره كمثله " [3]، وهذا مقصودنا بملاحظة المحاذاة مع أوجه التسهيل، فالأوجه الممكنة فى " هَـٰٓؤُلَآءِ" خمسة عشر يمتنع منها وجهان فالجائز ثلاثة عشر وجهًا يمكن أن تزداد إذا سبقت بهمزة استفهام مسبوقة بمد كما فى المثال الآتى :

قوله تعالى " لِّيَقُولُوٓاْ أَهَـٰٓؤُلَآءِ"[الأنعام:٥٣], عندنا همز متوسط بغيره، ومتوسط بزائد ومتطرف، ولكل أوجهه المحررة مع غيره ففى الهمز المتوسط بغيره أربعة أوجه هى التحقيق بلا سكت وبه، والنقل والإبدال مع الإدغام وسبق دليلها[4].

وفى المتوسط بزائد والمتطرف ثلاثة عشر وجهًا سبق ذكرها قريبًا تأتى على التحقيق بلا سكت والنقل والإبدال مع الإدغام فهذه تسعة وثلاثون وجهًا .

ويأتى مع التحقيق بالسكت فى المتوسط بغيره ثمانية التسهيل فى المتوسط بزائد فالجملة سبعة وأربعون وجهًا .

- تتمة:قوله تعالى " هَـٰٓأَنتُمْ" فى مواضعها الأربعة[5].

---

(١) إتحاف الأنام / ٢٣ .

(٢) ينظر ص٤٤ وما بعدها .

(٣) ص ٤٤ .

(٤) ينظر ص ٤٢ وما بعدها فيما سبق .

(٥) آل عمران / ٦٦، ١١٩، والنساء / ١٠٩، ومحمد / ٣٨ .

قرأها قالون وأبو عمرو بألف بعد الهاء وهمزة مسهلةمع المد والقصر وكذا أبو جعفر إلا أن مذهبه فى المد المنفصل القصر وجهًا واحدًا وقرأها ورش من الطريقين بهمزة مسهلة من غير ألف بعد الهاء وله تسهيل الهمزة مع المد والقصر كقالون ومن معه إلا أن الأزرق بالمد المشبع ومد الأصبهانى دونه وقصرهما سواء وللأزرق وجه آخر وهو الإبدال ألفًا مع المد المشبع ولقنبل تحقيق الهمز مع حذف الألف من طريق ابن مجاهد ومع إثباتها من طريق ابن شنبوذ وبه قرأ البزى وابن عامر وعاصم والكسائى ويعقوب وخلف وكل على مذهبه فى المد المنفصل ووافقهم حمزة فى أحد وجهيه وصلًا وله معه التحقيق مع السكت وله وقفًا ثلاثة أوجه هى :

التحقيق بلا سكت والتسهيل مع المد والقصر .

أما دليل أوجه حمزة وصلًا ووقفًا فسبق(١) .

وأما دليل غيره فقول الشاطبى :

ولا ألف فى ها هأنتم زكا جنا وسهل أخا حمد وكم مبدل جلا(٢)

وقال ابن الجزرى فى الدرة عطفًا على التسهيل :

..... ومد أد مع الاء ها أنتم وحققهما حلا(٣)

وقال ابن الجزرى :

..... وسهلها ..... ها أنتم حاز مدًا أبدل جدا

بالخلف فيهما ويحذف الألف ورش وقنبل وعنهما اختلف(٤)

تتمة :

واستثنى من الرسم ألفًا مع حروف الزيادة السابقة الكلمات الآتية :

" لَٰكِنَّ"[الإسراء:٦٢], " يَوْمَئِذٍ"[الأنعام:١٦], و"حِينَئِذٍ" [الواقعة:٨٤], و"يَبْنَؤُمَّ"[طه:٩٤], و"هَٰٓؤُلَآءِ"[البقرة:٣١], فإن أصل هذه الكلمات " إن "و"إذ "و"أم "و"أولاء " وحقها أن تصور همزتها ألفًا كما ذكرت ولكنها عوملت

(١) ينظر ص ٥٣.

(٢) البيت ٥٥٧ من الشاطبية ويراجع إتحاف البررة / ٤٩ .

(٣) البيت ٣٤ ويراجع إتحاف البررة / ١٢٢ .

(٤) البيتان ٢٢٢ ٢٢٣ من الطيبة ويراجع إتحاف البررة / ١٨٤ .

معاملة المتوسط بنفسه ورسمت بصورة حركتها حيث اتفق العلماء على أن الهمزة المتوسطة المتحركة تصور – تكتب – بحركة نفسها فتقول فى المفتوحة " سَأَلَ "[المعارج:١] وفى المكسورة " سُئِلُواْ "[الأحزاب:١٤], وفى المضمومة " امرؤا "[النساء:١٧٦] .

ويبدو أن سبب رسم الهمزة هنا – هو إيثار كتابتها مع حرف مد من جنس حركتها جمعًا بين قراءة من يسهلها ومن يحققها وفرارًا من الاضطراب والصعوبة فى كتابتها رغبة فى القضاء على ما قد يحدث من ازدواج وما يتبعه من اختلاف فى الجمع بين كتابتها ونطقها .

ووجه الرسم معاملتها معاملة المتوسطة بنفسها .

والحكم فى همز هذه المستثنيات هو تسهيلها بين بين وقفًا لحمزة ودليله فى هذا اعتبار التخفيف الرسمى بالقياس – التصريفى – ومعاملة الهمزة هنا معاملة المتوسطة بنفسها ودليل هذه التسهيل بين بين سبق فى قول الشاطبى :

وفى غير هذا بين بين ... .[(١)]

وفى قول ابن الجزرى :

وغير هذا بين بين ... .[(٢)]

والمراد بقولهما " غير هذا " أى ما سوى الهمز المفتوح المسبوق بكسر أو ضم من الصور التسع فإنه يبدل ياءً بعد الكسر وواوًا بعد الضم وبقيت سبع صور منها الهمز المكسور المسبوق بفتح كما فى " لَئِنْ", و"يَوْمَئِذٍ", و"حِينَئِذٍ", والهمز المضموم المسبوق بفتح مباشر نحو:" يَبْنَؤُمَّ", أو غير مباشر نحو:" هَـٰٓؤُلَآءِ" – مع ما سبق من أدلة –

ويمكن أن يؤخذ دليل التسهيل بين بين هنا أيضًا من قول ابن الجزرى :

وبين بين إن يوافق واترك ما شذ .....[(٣)]

أى اقرأ لحمزة وقفًا بالتسهيل بين بين أى بين الهمزة والحرف المجانس

---

(١) ينظر ص٤٨.

(٢) البيت ٢٥١ من الطيبة ويراجع إتحاف البررة / ١٨٦ .

(٣) البيت ٢٥١ من الطيبة ويراجع إتحاف البررة / ١٨٦ .

لحركتها كما هنا ففى المكسور المسبوق بفتح بين الهمزة والكسرة أو الياء وفى المضموم المسبوق بفتح مباشر بين الهمزة والضمة أو الياء فهذا من موافقات التخفيف الرسمى للقياسى واعتبار الرسمى بالقياسى .

من مستثنيات الحالة الثانية ما نراه فى قوله تعالى " لِّئَلَّا" فى مواضعها الثلاث [البقرة:١٥٠ والنساء:١٦٥ و الحديد:٢٩] وحق همزته أن ترسم ألفًا لأن أصلها " ألا " دخلت عليها اللام المكسورة وقرأها ورش من طريق الأزرق بالإبدال ياءً فى الحالين ووافقه حمزة وقفًا وجهًا واحدًا ودليله إلحاق المتوسطة بزائد بالمتوسطة بنفسها يقول الشاطبى :

ويسمع بعد الكسر ... همزه لدى فتحه ياءً .... محولا[١]

وقال ابن الجزرى :

وبعد كسرة ... أبدل إن فتحت ياء ... مسجلا[٢]

وأما دليل الأزرق فقول الشاطبى :

وورش لئلا ....[٣]

وقال ابن الجزرى :

.... وأزرق ليلا[٤]

وهكذا جاء رسم الهمزة هنا بصورة حركة الحرف الواقع قبلها ليناسب قراءة التحقيق والإبدال على السواء وجاءت الموافقة من باب الموافقة التحقيقية وهو ما يتضح فى أمثلة القواعد والحالات الآتية :

القاعدة الثانية:أن ترسم الهمزة المبتدأة بجنس حركتها :

تصور الهمزة المبتدأة بصورة الحرف الذى منه حركتها فيما يأتى :

إذا وقعت الهمزة المبتدأة ثانى همزتين قطعيتين مختلفتين فى الحركة ولا يكون هذا التلاقى إلا فى أحد أمرين :

---

(١) البيت ٢٤١ من الشاطبية ويراجع إتحاف البررة / ٢٠ .

(٢) البيت ٢٤٤ من الطيبة ويراجع إتحاف البررة / ١٨٦ .

(٣) البيت ٢٢٤ من الشاطبية ويراجع إتحاف البررة / ١٨ .

(٤) البيت ٢١٢ من الطيبة ويراجع إتحاف البررة / ١٨٣ .

أن تكون الأولى مفتوحة وزائدة للاستفهام والثانية مضمومة نحو: " أَؤُنَبِّئُكُم "[آل عمران:١٥] وليس غيره .

أن تكون الأولى مفتوحة والثانية مكسورة وهذا على ضربين :

أن تكون الأولى – المفتوحة – من أصل الكلمة نحو: "أَئِمَّةً" فى مواضعها الخمسة[التوبة:١٢، والأنبياء:٧٣، والقصص:٥، ٤١، و السجدة:٢٤].

أ- أن تكون الأولى - المفتوحة – زائدة للاستفهام نحو:" أَئِنَّكُمْ" [الأنعام:١٩] وحيث وردت، و"أَئِنَّ"فى موضعها[الشعراء:٤١، ويس:١٩], و"أَئِنَّا"فى موضعها[النمل:٦٧، والصافات:٣٦], و "أَئِذَا" [الواقعة:٤٧], و"أئنا "[الصافات:١٦] و"أَئِفْكًا "[الصافات:٨٦].

واستثنى من هذه القاعدة ست كلمات وقعت الأولى مفتوحة وزائدة للاستفهام وأمكننى تقسيمها وفق الأمرين السابقين على النحو الآتى :

١- أن تكون الأولى مفتوحة وزائدة للاستفهام والثانية مضمومة نحو:"أَءُنزِلَ"[ص: ٨], و"أَءُلْقِيَ"[القمر:٢٥] .

٢- أن تكون الأولى مفتوحة وزائدة للاستفهام والثانية مكسورة نحو:" أَءِنَّكَ"[يوسف:٩٠، و الصافات:٥٢], و"أَءِلَٰهٌ"فى مواضعها الخمسة[النمل:٦٠، ٦١، ٦٢، ٦٣، ٦٤], و "أَءِذَا" فى غير سورة الواقعة[مثل الصافات:١٦، وق:٣], و"أَءِنَّا لَمَرْدُودُونَ"[النازعات:١٠] .

أقول:اتفقت مدارس الرسم الثلاث فى رسم الهمزة الثانية على السطر، واختصت مدرسة المغاربة بكلمة سابعة هى قوله تعالى " أَشَهِدُواْ "[الزخرف:١٩] على قراءة المدنيين كما سنوضحه فيما يأتى :

أما وجه رسم الهمزة بصورة الحرف الذى منه حركتها هنا فيمكن أن يلمح من قول أبى العباس أحمد بن ثعلب (ت ٢٩٠ هـ):اختلف العلماء بأية صورة تكتب الهمزة، فقالت طائفة تكتب بحركة ما قبلها وهم الجماعة يعنى جماعة أهل الكوفة، وقال أصحاب القياس يعنى أهل البصرة تكتب بحركة نفسها، واحتجت الجماعة بأن الخط ينوب عن اللسان، وإنما يلزم أن يترجم بالخط ما نطق به

اللسان[١] .

قلت:والقاعدة التى معنا توافق متجه البصريين السابق إذ القياس أن الهمزة المتحركة تكتب بحركة نفسها فنقول فى المفتوحة " سأل " بالألف وفى المكسورة " سئل " بالياء وفى المضمومة " امرؤا " بالواو وموافقة الرسم كما نرى من باب الموافقة التحقيقية .

قلت:ومما يساعد على معرفة حامل الهمزة (الألف – الواو – الياء) أن تليين الهمزة أى تحويلها إلى حرف من حروف المد و اللين نحو:كأس = كاس وبئر = بير ... إلخ .

وأما وجه مستثنيات القاعدة التى معنا وهو حذف حامل الهمزة – الياء والواو –فهو على اعتبار ما اتفق عليه علماء الرسم من أن الأصل فى الهمزة المبتدأة أن قياسها الألف بأى حركة تحركت فإذا اجتمعت مع همزة أخرى – من بنية الكلمة أو للاستفهام اقتصر على واحدة منهما وفى هذا يقول الشاطبى فى رائيته :

وكل ما زاد أولاه على ألف بواحد فاعتمد من برقه المطرا[٢] وهذا سائغ فى الخط المصحفى من باب ما يعرف بحذف الاختصار الذى يعترى حروف المد فضلًا عن دخولها فى الموافقة التقديرية لرسم المصحف ولعل القارئ الكريم يوافقنى الرأى فى أن الموافق تقديرًا إن لم يكن مستثنى فهو كالمستثنى ولا سيما أنهم التمسوا له علة واسمًا فوجدوا وعليه فالموافق تقديرًا مقبول متى نهضت به الروايات المتلقاة بالقبول التى لابد لأحد منها وهو ما يتضح فى ذكر قراءات أمثلة القاعدة التى معنا ومستثنياتها فيما يأتى :

- لم يختلف حكم تحقيق همز الأمثلة السابقة وتخفيفه حال موافقة الرسم للقاعدة المذكورة وعدم الموافقة – المستثنيات – وقد أمكننى تقسيم هذه الأحكام على النحو التالى :

(١) مجلة مجمع اللغة العربية جـ ٩ مادة تيسير الكتابة العربية .

(٢) البيت ١٥٥ من عقيلة أترتب القصائد ويراجع إتحاف البررة / ٣٢٨ .

١- الهمزة المضمومة المسبوقة بهمزة مفتوحة زائدة للاستفهام وجاء على نوعين :

أ- ما وافق القاعدة يجعل صورة " واو"تتكأ الهمزة عليها ومثاله " أَؤُنَبِّئُكُم"[آل عمران ١٥] وليس غيره .

ب- ما استثنى من القاعدة وجاءت همزته لا صورة لها ورسمت رأس العين " ء " على السطر وجاء فى موضعين قوله تعالى " أَءُنزِلَ "[ص:٨], وقوله تعالى " أَءُلْقِيَ"[القمر:٢٥].

قرأ قالون وأبو عمرو وأبو جعفر بتسهيل الهمزة المضمومة مع الإدخال فى أمثلة النوعين، ولقالون وأبى عمرو وجه آخر وهو التسهيل مع عدم الإدخال وبه قرأ ورش وابن كثير ورويس وجهًا واحدًا، وقرأ هشام أمثلة النوعين بالتحقيق مع الإدخال وعدمه وله فى أمثلة النوع (ب) – موضعى " ص"، و" القمر"– وجه ثالث وهو التسهيل مع الإدخال، وقرأ الباقون بالتحقيق مع عدم الإدخال ومعهم حمزة وصلًا أما وقفًا فله التحقيق والتسهيل مع عدم الإدخال ودليله سبق مع المتوسط بزائد(١).

قلت:ومذاهب القراء السابقة تأتى من العشر الصغرى والكبرى على السواء إلا قالون فليس له فى الصغرى وجه عدم الإدخال

قال الشاطبى :

وتسهيل أخرى همزتين بكلمة سما .....(٢)

وقال فى الإدخال وعدمه :

ومدك قبل الضم لبى حبيبه بخلفهما برًا وجاء ليفصلا

وفى آل عمران رووا لهشامهم كحفص وفى الباقى كقالون واعتلا(٣)

وقال ابن الجزرى فى الدرة :

لثانيهما حقق يمين وسهلن بمد أتى والقصر فى الباب حللا(٤)

---

(١) ينظر ص ٤٧ وما بعدها فيما سبق .

(٢) البيت ١٨٣ من الشاطبية، ويراجع إتحاف البررة/ ١٥ .

(٣) البيتان ٢٠٠، ٢٠١ من الشاطبية، ويراجع إتحاف البررة/ ١٦، ١٧ .

(٤) البيت ٢٣ من الدرة، ويراجع إتحاف البررة/ ١٢٠ .

وقال ابن الجزرى فى الطيبة :

ثانيهما سهل غنى حرم حلا ..... [(١)]

وقال فى الإدخال وعدمه :

.... وقبل الضم ثر

والخلف حز بى لذ وعنه أولا كشعبة وغيره امدد سهلا[(٢)]

ومما يلحق بأمثلة النوع السابق قوله تعالى " أَشَهِدُواْ"[الزخرف:١٩], على قراءة أهل المدينة ورسم مصاحفهم كمستثنيات القاعدة التى معنا .

وأما مذاهب القراء العشرة فيمكن تلخيصها فيما يأتى :

قرأ نافع وأبو جعفر – المدنيان – بهمزتين الأولى مفتوحة وزائدة للاستفهام ومحققة والثانية مضمومة مسهلة

بعدها شين ساكنةٌ وقرأ نافع بخلف قالون بعدم الإدخال ولأبى جعفر الإدخال قولًا واحدًا وهو الوجه

الثانى لقالونٌ وقرأ الباقون بهمزة واحدة مفتوحة ومحققة مع فتح الشين الواقعة بعدها .

قلت:ولا فرق بين مذاهب القراء العشرة فى الصغرى عنه فى الكبرى قال الشاطبى :

وسكن وزد همزًا واو أؤشهدوا أمينًا وفيه المد بالخلف بللا[(٣)]وأدلة أبى جعفر فى التسهيل والإدخال للهمزة المضمومة المسبوقة بفتح كما سبق فى الأمثلة السابقة من الدرةٌ ووجه همزتيه دليله عدم ذكره فى الدرة من باب الموافقة لأصله كما هو معلوم .

وقال ابن الجزرى فى الطيبة :

أشهدوا اقرأه ءأشهدوا مدا ..... [(٤)]

ودليل الإدخال وعدمه للمدنيين فيما سبق يندرج مع الأمثلة الثلاثة السبق

---

(١) البيت ١٧٥ من الطيبةٌ ويراجع إتحاف البررة / ١٨٠ .

(٢) البيتان ١٩٠ٌ ١٩١ من الطيبةٌ ويراجع إتحاف البررة / ١٨١ .

(٣) البيت ١٠٢٢ من الشاطبيةٌ ويراجع إنحاف البررة / ٩٧ .

(٤) البيت ٩٠٧ من الطيبةٌ ويراجع إتحاف البررة / ٢٥٢ .

ذكرها قريبًا .

تتمات الأمثلة السابقة:

- قوله تعالى " قُلْ أَؤُنَبِّئُكُم"[آل عمران:١٥], لحمزة فى " أَؤُنَبِّئُكُم" تحقيق الهمزة الثانية وتسهيلها بين بين – متوسط بزائد – وله فى الثالثة تسهيلها بين بين – مذهب سيبويه وهو القياس – وإبدالها ياء – مذهب الأخفش قياس ثان – فهذه أربعة مع ثلاثة الأولى – النقل والتحقيق والسكت – فالجملة اثنا عشر وجهًا يمتنع منها وجهان هما:النقل فى الأولى وتحقيق الثانية –المتوسط بزائد – مع وجهى الثالثة وتجوز العشرة الباقية وهى:

النقل مع تسهيل الثانية ووجهى الثالثة والتحقيق والسكت مع تحقيق وتسهيل الثانية مع وجهى الثالثة .

وأدلة الأولى والثانية والثالثة سبقت(١).

- قوله تعالى " ءَأُلْقِيَ ٱلذِّكْرُ عَلَيْهِ مِنۢ بَيْنِنَا بَلْ هُوَ كَذَّابٌ أَشِرٌ ۝٢٥ سَيَعْلَمُونَ غَدًا مَّنِ ٱلْكَذَّابُ ٱلْأَشِرُ ۝٢٦ إِنَّا مُرْسِلُوا۟ ٱلنَّاقَةِ فِتْنَةً لَّهُمْ فَٱرْتَقِبْهُمْ وَٱصْطَبِرْ ۝٢٧ وَنَبِّئْهُمْ أَنَّ ٱلْمَآءَ قِسْمَةٌۢ بَيْنَهُمْ ۖ كُلُّ شِرْبٍ مُّحْتَضَرٌ ۝٢٨ فَنَادَوْا۟ صَاحِبَهُمْ فَتَعَاطَىٰ فَعَقَرَ ۝٢٩ فَكَيْفَ كَانَ عَذَابِى وَنُذُرِ ۝٣٠ إِنَّآ أَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ صَيْحَةً وَٰحِدَةً فَكَانُوا۟ كَهَشِيمِ ٱلْمُحْتَظِرِ ۝٣١ وَلَقَدْ يَسَّرْنَا ٱلْقُرْءَانَ لِلذِّكْرِ فَهَلْ مِن مُّدَّكِرٍ ۝٣٢ كَذَّبَتْ عَادٌ فَكَيْفَ كَانَ عَذَابِى وَنُذُرِ ۝٣٣ إِنَّآ أَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ رِيحًا صَرْصَرًا فِى يَوْمِ نَحْسٍ مُّسْتَمِرٍّ ۝٣٤ تَنزِعُ ٱلنَّاسَ كَأَنَّهُمْ أَعْجَازُ نَخْلٍ مُّنقَعِرٍ ۝٣٥ فَكَيْفَ كَانَ عَذَابِى وَنُذُرِ ۝٣٦ وَلَقَدْ يَسَّرْنَا ٱلْقُرْءَانَ لِلذِّكْرِ فَهَلْ مِن مُّدَّكِرٍ ۝٣٧ كَذَّبَتْ ثَمُودُ بِٱلنُّذُرِ ۝٣٨ فَقَالُوٓا۟ أَبَشَرًا مِّنَّا وَٰحِدًا نَّتَّبِعُهُۥٓ ۖ إِنَّآ إِذًا لَّفِى ضَلَٰلٍ وَسُعُرٍ ۝٣٩ أَءُلْقِىَ ٱلذِّكْرُ عَلَيْهِ مِنۢ بَيْنِنَا بَلْ هُوَ كَذَّابٌ أَشِرٌ ۝٤٠ سَيَعْلَمُونَ غَدًا مَّنِ ٱلْكَذَّابُ ٱلْأَشِرُ ۝٤١ إِنَّا مُرْسِلُوا۟ ٱلنَّاقَةِ فِتْنَةً لَّهُمْ فَٱرْتَقِبْهُمْ وَٱصْطَبِرْ ۝٤٢ وَنَبِّئْهُمْ أَنَّ ٱلْمَآءَ قِسْمَةٌۢ بَيْنَهُمْ ۖ كُلُّ شِرْبٍ مُّحْتَضَرٌ ۝٤٣ فَنَادَوْا۟ صَاحِبَهُمْ فَتَعَاطَىٰ فَعَقَرَ ۝٤٤ فَكَيْفَ كَانَ عَذَابِى وَنُذُرِ ۝٤٥ إِنَّآ أَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ صَيْحَةً وَٰحِدَةً فَكَانُوا۟ كَهَشِيمِ ٱلْمُحْتَظِرِ ۝٤٦ وَلَقَدْ يَسَّرْنَا ٱلْقُرْءَانَ لِلذِّكْرِ فَهَلْ مِن مُّدَّكِرٍ ۝٤٧ كَذَّبَتْ قَوْمُ لُوطٍۭ بِٱلنُّذُرِ ۝٤٨ إِنَّآ أَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ حَاصِبًا إِلَّآ ءَالَ لُوطٍ ۖ نَّجَّيْنَٰهُم بِسَحَرٍ ۝٤٩ نِّعْمَةً مِّنْ عِندِنَا ۚ كَذَٰلِكَ نَجْزِى مَن شَكَرَ ۝٥٠ وَلَقَدْ أَنذَرَهُم بَطْشَتَنَا فَتَمَارَوْا۟ بِٱلنُّذُرِ ۝٥١ وَلَقَدْ رَٰوَدُوهُ عَن ضَيْفِهِۦ فَطَمَسْنَآ أَعْيُنَهُمْ فَذُوقُوا۟ عَذَابِى وَنُذُرِ ۝٥٢ وَلَقَدْ صَبَّحَهُم بُكْرَةً عَذَابٌ مُّسْتَقِرٌّ ۝٥٣ فَذُوقُوا۟ عَذَابِى وَنُذُرِ ۝٥٤ وَلَقَدْ يَسَّرْنَا ٱلْقُرْءَانَ لِلذِّكْرِ فَهَلْ مِن مُّدَّكِرٍ ۝٥٥ وَلَقَدْ جَآءَ ءَالَ فِرْعَوْنَ ٱلنُّذُرُ ۝٥٦ كَذَّبُوا۟ بِـَٔايَٰتِنَا كُلِّهَا فَأَخَذْنَٰهُمْ أَخْذَ عَزِيزٍ مُّقْتَدِرٍ ۝٥٧ أَكُفَّارُكُمْ خَيْرٌ مِّنْ أُو۟لَٰٓئِكُمْ أَمْ لَكُم بَرَآءَةٌ فِى ٱلزُّبُرِ ۝٥٨ أَمْ يَقُولُونَ نَحْنُ جَمِيعٌ مُّنتَصِرٌ ۝٥٩ سَيُهْزَمُ ٱلْجَمْعُ وَيُوَلُّونَ ٱلدُّبُرَ ۝٦٠ بَلِ ٱلسَّاعَةُ مَوْعِدُهُمْ وَٱلسَّاعَةُ أَدْهَىٰ وَأَمَرُّ ۝٦١ إِنَّ ٱلْمُجْرِمِينَ فِى ضَلَٰلٍ وَسُعُرٍ ۝٦٢ يَوْمَ يُسْحَبُونَ فِى ٱلنَّارِ عَلَىٰ وُجُوهِهِمْ ذُوقُوا۟ مَسَّ سَقَرَ ۝٦٣ إِنَّا كُلَّ شَىْءٍ خَلَقْنَٰهُ بِقَدَرٍ ۝٦٤ وَمَآ أَمْرُنَآ إِلَّا وَٰحِدَةٌ كَلَمْحٍۭ بِٱلْبَصَرِ ۝٦٥ وَلَقَدْ أَهْلَكْنَآ أَشْيَاعَكُمْ فَهَلْ مِن مُّدَّكِرٍ ۝٦٦ وَكُلُّ شَىْءٍ فَعَلُوهُ فِى ٱلزُّبُرِ ۝٦٧ وَكُلُّ صَغِيرٍ وَكَبِيرٍ مُّسْتَطَرٌ ۝٦٨ إِنَّ ٱلْمُتَّقِينَ فِى جَنَّٰتٍ وَنَهَرٍ ۝٦٩ فِى مَقْعَدِ صِدْقٍ عِندَ مَلِيكٍ مُّقْتَدِرٍۭ ۝٧٠"[القمر:٢٤ ٢٥], لم يختلف القراء فيهما عن نظائرهما من المتوسط بزائد هو الهمز وقد ذكر وأدلته مرارًا نحو:" حَاجِزًا ۗ أَءِلَٰهٌ"[النمل:٦١] (٣) .

٢- الهمزة المكسورة المسبوقة بهمزة مفتوحة وهذا على ضربين :

أ- أن تكون الهمزة المفتوحة من أصل الكلمة – غير زائدة للاستفهام – ولم يقع إلا فى قوله تعالى " أئمة " فى مواضعها الخمسة السابق ذكرها والكلام فى أصل الكلمة يحتاج إلى مزيد تفصيل جعلته فى التخفيف القياسى فى بحث آخر ويكفى هنا أن أذكر أن الهمزة الأولى من بنية الكلمة والثانية ساكنة حركت – أى أن حركتها عارضة – وهذا هو وجه من حقق الهمزتين فيها وهم ابن ذكوان والكوفيون ورويس أما من سهل بين بين أو أبدلها ياء وهم نافع وابن كثير وأبو عمرو وأبو جعفر ورويس وكلهم حال التسهيل بين بين أو التحقيق بدون إدخال إلا أبا جعفر ولهشام التحقيق مع الإدخال على قصر المنفصل – طريق الحلوانى

(١) ينظر ص ٣٧ .
(٢) ص ٧ ٨ .
(٣) ينظر ص ٣٥ .

– وعلى التوسط التحقيق مع الإدخال وعدمه – من الطريقين – والإدخال وجهه الأوحد فى الشاطبية .

قال الشاطبى :

وآئمة بالخلف قد مد وحده وسهل سما وصفًا وفى النحو أبدلا[(١)]

وقال ابن الجزرى:

لثانيهما حقق يمين وسهلن بمد أتى والقصر فى الباب حللا[(٢)]

وقال ابن الجزرى:

أئمة سهل أو ابدل حط غنا حرم ومد لاح بالخلف ثنا

مسهلا..... .....[(٣)]

قلت:ووجه التسهيل على أصله لوجود همزتين متحركتين دون نظر إلى كون حركة الثانية عارضة فضلًا عن إنكارهم ورفضهم لأصالة سكونها .

وأما وجه الإبدال فسائغ على اعتبار سكون الهمزة الثانية والحال كذلك فإن قياس تخفيفها هو إبدالها ياءً من جنس حركة ما قبلها وساعدهم كذلك رسمها فى الحالين على الياء .

قلت وبالوجهين - التسهيل بين بين والإبدال ياءً – قرأنا لأصحاب التخفيف من الصغرى والكبرى وإن منع الشاطبى ومن تبعه وجه الإبدال وجعله وجهًا نحويًا وقناعتى فى ذلك – بعد النقل المتواتر – ما يأتى :

- أن أحدًا – من المنصفين – لا يمكنه إنكار أصالة سكون الهمزة الثانية وعليه فحقها فى التخفيف مراعاة هذه الأصالة كما رعاها أصحاب التحقيق فضلًا عن أن التسهيل إنما جاء على اعتبار حركة عارضة فالأولى مراعاة الأصل .

- رجح العلماء لرويس– وهو أحد المخففين– الإبدال لأنه المذكور فى إرشاد أبى العز ومنه طريق رواية رويس فى تحبير التيسير .

- نص غير واحد على جواز هذا الوجه كابن القاصح[(٤)] ومن تبعه وفصل

(١) البيت ١٩٩ من الشاطبية ويراجع إتحاف البررة / ١٦ .

(٢) البيت ٢٣ من الدرة ويراجع إتحاف البررة / ١٢٠ .

(٣) البيتان ١٩٤ ١٩٥ من الطيبة ويراجع إتحاف البررة / ١٨٢ .

(٤) ينظر سراج القارئ / ٦٨ .

صاحب النشر مذاهب القراء واختلاف النحاة ما يشعر بقبول الوجهين لأصحاب التخفيف وإليه أشار صاحب إتحاف البرية بقوله :

وآئمة سهل أو ابدل لنافع ومك وبصرى ففى النشر عولا[1]

والتساؤل بعد هذا: كيف يقف حمزة على كلمة " أئمة " ؟

ويتفرع على هذا التساؤل عدة تساؤلات :

- هل هى من المتوسط بزائد فيكون له فيها الوجهان – التحقيق والتخفيف - ؟ أو أنها تعامل معاملة " حِينَئِذٍ"- من المتصل رسمًا - ؟ أو المتوسط بنفسه ؟

- بأى أوجه التخفيف يقف حمزة ؟ هل بالتسهيل بين بين ؟ أو بالإبدال ياءً ؟ أو بهما ؟

- ما دليل هذا التخفيف ؟ وما حجيته فيه ؟

قلت: لم أجد أحدًا نص على هذا والذى يظهر لى أنه ليس له فيها إلا التسهيل بين بين .

وحجته فيه أنه من المتوسط بنفسه وامتنع الإبدال لأمور :

- ليس كل ما يجوز للقراء تخفيفًا يقرأ به حمزة .

- أن حمزة فى وقفه اللهجى بالتخفيف لا يراعى الأصل الاشتقاقى والتصاريف المختلفة التى مرت بها الكلمة .

- أن وجه التخفيف بالإبدال إنما يأتى لأمور :

أ- سكون الهمزة وضعًا مع تحرك ما قبلها .

ب- أن تأتى الهمزة متطرفة .

جـ - أن التخفيف الرسمى بالإبدال ياءً – كما هنا – إنما يأتى فى كلمات مخصوصة ومنصوص عليها .

د- أنه لو راعى فى الإبدال اعتماد القياس لكان الإبدال ألفًا لسكون الهمزة بعد فتح لكن لو قال " آمَّه " لالتبس بجمع " آم " بمعنى قاصد .

- أن من أبدلها ياءً إنما اعتبر أصلها وكان ياءً على الاعتبار الأولى وهو إدغام المثلين فنقلت حركة الميم الأولى – أئمِمَة – إلى الهمزة الساكنة ثم

(١) النفحات الإلهية / ١٢١ .

أدغمت فى الميم الثانية وذلك هو القياس عند النحويين البصريين .

قلت:ولا وجه لمن رفض وجه التسهيل بين بين بحجة أنه يفضى إلى ملاحظة الهمزة الثانية التى تضاعف ثقل الكلمة ففى جعلها بين بين إفضاء إلى كون الياء مشوبة بالهمزة والقياس ألا يكون فى الياء بقايا للهمزة لوجود همزة متحركة قبلها بل يجب أن تكون ياءً خالصة(١) .

وأقول:بل القياس فى " أئمة " بعد الاعتبار بالإدغام هو التسهيل بين بين لقوة الكسرة فى الهمزة الثانية – ولو وضعًا – أمام ضعف الفتحة فى الهمزة الأولى لهذا جاء مقدمًا عند قراء التخفيف السابق ذكرهم حال الوصل والوقف .

أما دليل حمزة وقفًا فيمكن أن يؤخذ من أحد دليلين :

أ- قول الشاطبى :

وفى غير هذا بين بين... .....(٢)

وقول ابن الجزرى :

وغير هذا بين بين.... .....(٣)

ب- قول ابن الجزرى :

وبين بين إن يوافق واترك ما شذا.....(٤)

ب- أن تكون الهمزة المفتوحة زائدة للاستفهام وهذا على أمرين :

١ – ما جاء رسم همزته الثانية موافقة للقاعدة التى معنا أى :صورت بصورة الحرف الذى منه حركتها .

٢ – ما استثنى رسم همزته الثانية من القاعدة التى معنا وجاء رسم قطعة العين (ء) – الهمزة – على السطر .

وقد فصلت أمثلة هذا وذاك وبقى هنا أن أذكر مذاهب القراء فى همزها تحقيقًا وتخفيفًا فيما يأتى :

لاحظنا أن الأمثلة التى معنا فى الأمرين السابقين همزتها الأولى مفتوحة

---

(١) ينظر شرح المفصل ٩/ ١١٧ والكشف ١/ ٤٩٩ .

(٢) البيت ٢٤٢ من الشاطبية ويراجع إتحاف البررة/ ٢٠ .

(٣) البيت ٢٤٥ من الطيبة ويراجع إتحاف البررة/ ١٨٦ .

(٤) البيت ٢٥١ من الطيبة ويراجع إتحاف البررة/ ١٨٦ .

وزائدة للاستفهام وهمزتها الثانية مكسورة صورت أحيانًا – أمثلة (أ) – على حامل هو الياء ولم تصور أحيانًا – أمثلة (ب) – وإنما جاءت الهمزة – قطعة العين (ء) – على السطر .

قلت ولم يختلف حكم تحقيق وتخفيف الهمزة الثانية فى كلا الأمرين – لمن قرأها أو ما شاكلها أو نظائرها بهمزتين على

– الاستفهام – وجاءت مذاهب القراء على النحو التالى :

– قرأ قالون وأبو عمرو وأبو جعفر بتسهيل الهمزة الثانية مع الإدخال.

– قرأ ورش وابن كثير ورويس بتسهيل الهمزة الثانية بدون إدخال .

قرأ هشام بالتحقيق مع الإدخال وعدمه وخص بعضهم له سبعة مواضع هى :

" إِنَّكُمْ لَتَأْتُونَ"[الأعراف:٨١], و"إِنَّ لَنَا"[الأعراف:١١٣ و الشعراء:٤١], و"أَءِذَا مَا مِتُّ"[مريم:٦٦], و"أَءِنَّكَ لَمِنَ"[الصافات:٥٢], و"أَئِفْكًا ءَالِهَةً"[الصافات:٨٦], و"أَئِنَّكُمْ لَتَكْفُرُونَ "[فصلت:٩].

فذكروا له فيها التحقيق مع الإدخال إلا موضعًا منها وهو"أَئِنَّكُمْ لَتَكْفُرُونَ " فذكروا له فيه التسهيل مع الإدخال أيضًا ورجحه هنا بعضهم على التحقيق بحجة أنه ليس فى التيسير غيره .

قلت:وهذا مذهب هشام فى الشاطبية – وليس له فيها إلا توسط المنفصل – أما فى الطيبة فله فى جميع الأمثلة التحقيق مع الإدخال وعدمه وله معهما فى موضع " أئنكم لتكفرون " وجه ثالث وهو التسهيل مع الإدخال نعم حرروا له أوجهه فمنعوا التحقيق مع عدم الإدخال على قصر المنفصل وأجازوا ما عداه وهى مطلقة .

ففى غير " أئنكم لتكفرون " ثلاثة أوجه هى:التحقيق مع الإدخال على قصر المنفصل – خاص بالحلوانى – وعلى التوسط –

من الطريقين – الإدخال وعدمه وزاد له فى " أَئِنَّكُمْ لَتَكْفُرُونَ" وجهان هما التسهيل مع الإدخال على قصر وتوسط المنفصل .

– قرأ الباقون وهم:ابن ذكوان والكوفيون وروح بالتحقيق مع عدم الإدخال .

أما دليل التسهيل بين بين لثانى الهمزتين من كلمة وكذا إدخال وعدم إدخال

ثلاثة الدرة فيؤخذ مما سبق فى نحو:"أُؤُنَبِّئُكُم"[آل عمران:١٥] [(١)].

وأما دليل الإدخال وعدمه وخصوصية السبعة مواضع لهشام – فى الشاطبية – فيؤخذ من قول الشاطبى :

ومدك قبل .... والكسر حجة بها لذ وقبل الكسر خلف له ولا

وفى سبعة لا خلف عنه بمريم وفى حرفى الأعراف والشعراء العلا

أئنك أئفكا معا فوق صادها وفى فصلت حرف وبالخلف سهلا[(٢)] وقول ابن الجزرى:

والمد قبل .... والكسر حجر بن ثق له الخلف ..... [(٣)]

وقال فى خلف هشام تحقيقًا وتسهيلًا فى " أئنكم لتكفرون " :

.... أئن فصلت خلف لطف[(٤)]

ثانيًا:همزة القطع فى وسط الكلمة (عين الكلمة) = قواعدها وحالاتها وأثر القراءات فيها :

ونعنى بها الهمزة الواقعة وسط الكلمة تحقيقًا فى الرسم ودون الاعتبار باتصال حرف دخيل زائد أولًا لا آخرًا .

المتأمل فى التعريف السابق يرى أن الهمزة المتوسطة تنقسم إلى نوعين :

أ- الهمزة المتوسطة الأصلية وهى تلك التى تكون فى أصل حروف الكلمة قبل زيادة حرف طارئ على الكلمة المهموزة = المتوسطة بنفسها .

ب- الهمزة المتوسطة غير الأصلية وهى تلك التى أصبحت متوسطة من حيث وقوعها فى الكلمة بعد ان كانت متطرفة أو هى التى توسطت بزيادة حرف طارئ على الكلمة الأصلية = المتوسطة بغيرها آخرًا لا أولًا نحو:" يقرأون " أو"يقرؤن " ... إلخ .

ولكل من النوعين إشكاليات كتابية لكن الأولى وضعت لها قواعد ثابتة ومعروفة فى الغالب بخلاف الثانية التى وجدنا للعلماء فيها آراء واجتهادات

---

(١) ينظر ص ٥٩ .

(٢) الأبيات ١٩٦ –١٩٨ من الشاطبية ويراجع إتحاف البررة/ ١٦ .

(٣) البيت ١٩٠ من الطيبة ويراجع إتحاف البررة/ ١٨١ .

(٤) البيت ١٨٤ من الطيبة ويراجع إتحاف البررة/ ١٨١ .

وتنظيرات متنوعة .

وفيما يأتى أهم القواعد المساعدة فى ضبط الهمزة المتوسطة – بنوعيها – فى المصاحف العثمانية وأثر ذلك فى القراءات المتواترة .

- القاعدة الأولى :

تصور الهمزة بشكل حركتها :

ونعنى به أن الهمزة المتوسطة تصور بصورة الحرف الذى منه حركتها فالمضمومة تصور بصورة الواوٱ والمكسورة تصور بصورة الياءٱ والمفتوحة تصور بصورة الألف ويأتى هذا فى حالتين :

الحالة الأولى:كل همزة متوسطة مضمومة فتح ما قبلها أو مكسورة فتح أو ضم ما قبلها لم يؤد تصويرها بشكل حركتها إلى اجتماع المثلين نحو قوله تعالى " يَكْلَؤُكُم" [الأنبياء:٤٢], و"يَذْرَؤُكُمْ" [الشورى:١١], و"سُئِلَتْ" [التكوير:٨],و"يَئِسَ"[المائدة:٣],و"يَئِسُواْ"[العنكبوت:٢٣],و"يَئِسْنَ"[الطلاق:٤], و"ٱلْمُطْمَئِنَّةُ"[الفجر:٢٧], و" ذَرَأَكُمْ"[الملك:٢٤], و"سَأَلَ" [المعارج:١].

تتمة:لبعض علماء العربية رأى هنا:فسيبويه كان يكتب نحو: " سئل " – ومثاله هنا " سئلت " – باعتبار حركتها – أى على الياء – وتبعه على ذلك الكثيرٱ ويرى الأخفش ومن وافقه أن تكتب بحسب حركة ما قبلها أى على الواو هكذا " سؤلت "ٱ ولكل من الوجهتين أثره فى تخفيف همزته وقفًا لحمزة كما سيأتى .

قلت:ولحمزة وقفًا فى أمثلة هذه الحالة التسهيل بين بين .

قال الشاطبى:

وفى غير هذا بين بين ..... (١)

وقال ابن الجزرى :

وغير هذا بين بين ..... (٢)

وهذا التسهيل هو مذهب سيبويه وللأخفش فى نحو:" سئلت " وجه ثان

(١) ينظر ص ٦١ .

(٢) ينظر ص ٦١ .

وهو إبدالها واوًا .

قال الشاطبى :

..... والأخفش بعد الكسر ذا الضم أبدلا

.... وعنه الواو فى عكسه ... .[(١)]

وقال ابن الجزرى :

..... ونقل ..... واو كسئل[(٢)]

قلت:ويمكن أن يؤخذ وجه التسهيل بين بين هنا من قول ابن الجزرى :

وبين بين إن يوافق واترك ما شذ .....[(٣)]

عملًا بمذهب سيبويه والأخفش .

مستثنيات هذه الحالة وجاء بحذف صورة الهمزة ووضع رأس العين (ء) على السطر فى ثلاثة أبواب :

الأول:باب " مُسۡتَهۡزِءُونَ"[البقرة:١٤] ونعنى به:كل همز مضموم مسبوق بكسر ووقع بعده واو نحو:" أَنۢبِـُٔونِي" [البقرة:٣١], و"مُتَّكِـُٔونَ" [يس:٥٦], و"وَٱلصَّـٰبِـُٔونَ" [المائدة:٦٩], و"ٱلۡمُنشِـُٔونَ"[الواقعة:٧٢]...إلخ.

قلت:وجاءت مذاهب القراء فى تحقيق وتخفيف همز هذا الباب على النحو التالى :

١-قرأ أبوجعفر بحذف الهمز وضم ما قبله وصلًا ووقفًا وله وجه آخر فى موضع واحد منها وهو"ٱلۡمُنشِـُٔونَ" وهو عدم الحذف السابق ووافقه نافع فى الحذف فى موضع وهو"وَٱلصَّـٰبِـُٔونَ" .

قال ابن الجزرى :

ويحذف مستهزون والباب ... .

... منشون خلف بدا.... .....[(٤)]

وفى موافقته لأصله فى " الصابؤن " قال الشاطبى :

---

(١) البيتان ٢٤٥ ٢٤٦ من الشاطبية ويراجع إتحاف البررة / ٢٠ .

(٢) البيت ٢٤٥ من الطيبة ويراجع إتحاف البررة / ١٨٦ .

(٣) البيت ٢٥١ من الطيبة ويراجع إتحاف البررة / ١٨٦ .

(٤) البيتان ٣٢ ٣٣ من الدرة ويراجع إتحاف البررة / ١٢٢ .

... الهمز والصابئون خذ .....[1]

وقال ابن الجزرى :

.... واحذف

كمتكون استهزءوا يطفوا ثمد صابون .... مدا منشون خد

خلفا ....[2]

٢- وقرأ حمزة همز هذا الباب وقفًا بثلاثة أوجه هى على الترتيب :

١ - التسهيل بين بين وهو مذهب سيبويه وسبق دليله[3].

ويمكن أن يؤخذ دليل التسهيل بين بين أيضًا من قول ابن الجزرى :

وبين بين إن يوافق واترك ما شذ .....

السابق قريبًا عملًا بمذهب سيبويه أى أن حمزة راعى مذهب سيبويه فى رسم الهمزة – تصويرها بجنس حركتها –لكن لو صورت بهذا لأدى إلى إجتماع صورتين متماثلتين فحذفت صورت الهمزة وسنفصل ذلك فى أمثلة أخرى قريبًا .

٢- الإبدال ياءً وهو مذهب الأخفش وسبق دليله أيضًا [4].

وكأنى بحمزة هنا يعمل بمذهب الأخفش الذى يرى أن تصور الهمزة بصورة حركة ما قبلها وهى هنا الياء ونظيره " سَنُقْرِئُكَ"[الأعلى:٦], وهو موافق للرسم موافقة تحقيقية .

٣- الحذف كأبى جعفر إتباعًا للرسم ودليله :

قال الشاطبى :

ومستهزءون الحذف فيه ونحوه وضم وكسر قبل قيل وأخملا[5]

وقال ابن الجزرى :

وعنه تسهيل كخط المصحف فنحو منشون مع الضم احذف[1]

---

(١) البيت ٤٦٠ من الشاطبية ويراجع إتحاف البررة/ ٤٠ .

(٢) الأبيات ٢١٩ – ٢٢١ من الطيبة ويراجع إتحاف البررة/ ١٨٤ .

(٣) ينظر ص ٦٤ .

(٤) السابق .

(٥) البيت ٢٤٧ من الشاطبية ويراجع إتحاف البررة/ ٢٠ .

٣- قرأ الباقون بهمز هذا الباب إلا موضعًا واحدًا وهو قوله تعالى " يُضَٰهِـُٔونَ قَوۡلَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ" [التوبة:٣٠] قرأه عاصم وحده بالهمز والباقون بالحذف ودليله :

قال الشاطبى :

يضاهون ضم الهاء يكسر عاصم وزد همزة مضمومة عنه واعقلا(٢)

وقال ابن الجزرى :

..... واهمز يضاهون ندى .....(٣)

الثانى:الهمز المضموم المسبوق بفتح أو ضم مباشر وبعده واو مضمومة وهذا كما يظهر على ضربين :

أ- المسبوق بفتح نحو: " رَءُوفٌ"[البقرة:٢٠٧], و"وَلَا يَطَـُٔونَ" [التوبة:١٢٠], و"يَـُٔوسًا"[الإسراء:٨٣].

ب- المسبوق بضم نحو:" بِرُءُوسِكُمۡ" [المائدة:٦].

وحكم أمثلة الضربين السابقين لحمزة وقفًا هو التسهيل بين بين وهو القياس الأوحد فى تخفيف همز أمثلة الضرب الأول والأولى – المقدم – فى أمثلة الضرب الثانى ودليله سبق مرارًا(٤).

قلت:وهل يؤخذ دليل التسهيل بين بين هنا من قول ابن الجزرى السابق قريبًا :

وبين بين إن يوفق واترك ما شذ .....

- قلت:كلام شراح الطيبة لم يوضح هذا أو لا يشمل الأمثلة التى معنا والذى أراه أن دليل التسهيل بين بين فى الأمثلة التى معنا يمكن أن يؤخذ من كلام ابن الجزرى حيث جاء الرسم بالحذف لصورة الهمزة وهى هنا الواو حذف اختصار لئلا يؤدى الرسم واو إلى اجتماع صورتين متماثلتين فحذفت صورة الهمزة – الواو – وجعلت رأس العين (ء) على السطر وكأنى بهذا الحذف جاء

---

(١) البيت ٢٤٨ من الطيبة ويراجع إتحاف البررة / ١٨٦ .
(٢) البيت ٧٢٧ من الشاطبية ويراجع إتحاف البررة / ٦٦ .
(٣) البيت ٢٢٧ من الطيبة ويراجع إتحاف البررة / ١٨٤ .
(٤) ينظر ص ٦١ .

بعد مراعاة حركة الهمز – فالمضمومة ترسم على الواو – وهو مذهب سيبويه والمحذوف كالموجود والحذف كالإثبات متى اصطلحوا عليه وقد اصطلحوا .

فالتسهيل بين بين هنا يؤخذ من كلام ابن الجزرى السابق على مذهب سيبويه أى أن حمزة عمل هنا بمذهب سيبويه لا الأخفش – الذى يرى الرسم بصورة – ما قبل الهمزة .

– ولحمزة وقفًا وجه ثانى فى أمثلة الضرب الثانى – " بِرُءُوسِكُمْ" – وهو حذف الهمزة دون التعرض لحركة ما قبلها وعلة الحذف موافقة ظاهر الرسم – دون اعتبار بأثر الحذف –.

ودليل هذا الحذف قول الشاطبى :

..... وقد رووا أنه بالخط كان مسهلا

ففى اليا يلى والواو والحذف رسمه ..... [1]

وقال ابن الجزرى :

وعنه تسهيل كخط المصحف ..... [2]

قلت:وليس فى نظم ابن الجزرى ما يشير إلى أمثلة الضرب الذى معنا وإن نص عليها فى نشره[3] وكان يجب أن يؤصل لهذا فى منظومته ولا سيما أنه قد نص على غيره مكررًا لبعض ذوات النظير .

– قلت:ووجه الحذف هنا هو الأولى عند الآخذين باتباع الرسم غير أنى أرى أن التسهيل أولى للقياس والرسم كما ذكرت .

– قلت:ولا يدخل الحذف فى أمثلة الضرب الأول لما يأتى:عدم النص على أمثلتها إلا انفرادًا من بعض العلماء[4].

قال المتولى :

..... فاحذف... ..... روس وسهلا[5]

---

(١) البيتان ٢٤٥ ٢٤٦ من الشاطبية ويراجع إتحاف البررة / ٢٠ .

(٢) البيت ٢٤٨ من الطيبة ويراجع إتحاف البررة / ١٨٦ .

(٣) النشر ١/ ٤٨٤ .

(٤) ينظر النشر ١/ ٤٨٤ .

(٥) إتحاف الأنام / ٣٠ .

– ولعل المانع لدى من الحذف هو أنه سيؤدى إلى توالى الإعلالات فبعد الحذف تصير الواو لينة لا مدية وربما تبع ذلك تغير فى دلالة اللفظ .

– من أمثلة الضرب الأول ما ورد فيه الحذف وصلًا ووقفًا لأبى جعفر كما فى نحو:" وَلَا يَطَـُٔونَ"[التوبة:١٢٠].

- عدم الاتفاق بين أمثلة هذا الضرب على كيفية واحدة فى تخفيفها – بعد الاتفاق على تسهيلها بين بين – ففى حين يحكى البعض وجهًا ثانٍ فى " رَءُوفٌ"وهو الإبدال واوًا مضمومة للرسم وتعقبهم ابن الجزرى بعدم صحته يرى البعض الآخر الحذف فى نحو: " وَلَا يَطَـُٔونَ " كوجه آخر كأبى جعفر ويذهب آخرون إلى قياس حذف بعض أمثلته كما فى " يَـُٔوسًا" قاسوه على " يَـُٔودُهُۥ"[البقرة:٢٥٥], وزادوا فيها وجهًا آخر وهو الإبدال واوًا –هو مخالف للرسم(١).

الثالث:باب مستهزءين :

ونعنى به:كل همز مكسور مسبوق بكسر وبعده ياء مدية ولا صورة للهمز وجملة أمثلته :

" وَٱلصَّـٰبِـِٔينَ"فى موضعيها[البقرة:٦٢ والحج:١٧], و"خَـٰسِـِٔينَ"[البقرة:٦٥], و"ٱلْخَاطِـِٔينَ " معرفًا ومنكرًا[يوسف:٢٩ ٩٧ والأعراف :١٦٦] و"المستهزءين " [الحجر:٩٥] و"مُّتَّكِـِٔينَ"[الكهف:٣١] حيث وردت .

قلت:وخرج بالضابط الذى وضعته لأمثلة هذا الباب – فضلًا عن حصر أمثلته – دخول نحو: " بَارِئِكُم"فى موضعيها [البقرة:٥٤] فليس فيها لحمزة وقفًا إلا وجهًا واحدًا وهو التسهيل بين بين وهو القياس الأوحد –ودليله كما سبق(٢)

وحكى فيه وجه آخر للرسم وهو الإبدال ياءً وهو ضعيف(٣).

قال الشاطبى فى مستثنيات الإبدال للسوسى :

وبارئكم بالهمز حال سكونه وقال ابن غلبون بياء تبدلا(١)

(١) ينظر النشر ١/ ٤٨٤ .
(٢) ينظر ص ٦١ .
(٣) ينظر النشر ١/ ٤٨٥ .

قلت:وجاء حصر أمثلة هذا الباب لخصوصيتها عند بعض القراء حال التخفيف أما حمزة فله فيها وقفًا وجهان :

١- تسهيل الهمزة بين بين وهو القياس الأول والمقدم فى الأداء ودليله كما سبق (٢).

٢- حذف الهمزة وجه ثان لكنه المختار عند الآخذين باتباع الرسم ودليله سبق قريبًا (٣).

وحكى فيها وجه ثالث وهو الإبدال ياءً وهو ضعيف(٤).

قلت:وأما علة حذف صورت الهمزة هنا بل فى أمثلة المستثنيات والأبواب الثلاث هو لئلا يؤدى تصوير الهمزةإلى اجتماع صورتين متماثلتين .

قال الشاطبى فى حذف صورة إحدى الياءين :

.... واحذفوا إحداهما ... خطئين ..... (٥)

وقال فى حذف الواو :

وحذف إحداهما فيما يزاد به بناءً أو صورة والجمع عم سرا(٦)

قلت:وخلاصة الكلام فى ضابط الحذف أنه إذا اجتمعت ياءان وسطًا أو طرفًا خفيفتين أو إحداهما أصليتين أو زائدتين أو إحداهما للنسبة أو للجمع ... إلخ أو هما صورتا ياءين أو إحداهما – كما هنا – صورة همزة فاتفقت المصاحف على حذف إحدى الياءين فى كل ذلك إلا ما استثنى(٧).

قلت:وكلام الشاطبى فى إطلاق الحذف على إحدى الياءين فى أمثلة الباب الذى معنا لا يعنى حذف الياء الثانية – الأصلية – لأن الثانية علامة الإعراب وعلامة الجمع ... إلخ من المعانى التى هى دالة عليها وإنما الحذف للياء التى

---

(١) البيت ٢٢١ من الشاطبية ويراجع إتحاف البررة / ١٨ .
(٢) ينظر ص ٦١.
(٣) ص ٦٥ .
(٤) النشر ١/ ٤٨٥ .
(٥) البيت ١٨٤ من العقيلة ويراجع إتحاف البررة / ٣٣١ والهبات السنية / ٣٤٧
(٦) البيت ١٩٧ من العقيلة ويراجع إتحاف البررة / ٣٣٢ والهبات السنية / ٣٦٥ .
(٧) ينظر المقنع / ٤٩-٥١ .

هى صورة الهمزة فهى بالحذف أولى .

- خصوصيات هذا الباب :

- قرأ أبو جعفر أمثلة الباب الذى معنا – باب مستهزئين – بحذف الهمزة وصلًا ووقفًا إلا كلمة " خَٰسِـِٔينَ"[البقرة:٦٥], فبالهمز كالباقين ووافقه نافع فى موضعى " وَٱلصَّٰبِـِٔينَ"[البقرة:٦٢] على الحذف .

أما دليلهما فى حذف " وَٱلصَّٰبِـِٔينَ", فقال الشاطبى:

وفى الصابئين الهمز والصابؤن خذ ..... (١)

فأبوجعفر بالحذف من الموافقة وأما دليله فى حذف الباقى فقول ابن الجزرى فى الدرة :

ويحذف .... خاطئين متكئ أولا

كمستهزئى..... ..... (٢)

ودليله ونافع فيما سبق جمعه ابن الجزرى بقوله :

.... واحذف

.... صابين مدًا .....

... ومتكين مستهزين ثل ..... خاطين ول (٣)

قلت:الحذف السابق أحد وجهى حمزة وقفًا وهو المختار عند من أخذ باتباع الرسم ويقويه أنه الوجه الأوحد لأبى جعفر فى الحالين .

- فى استثناء أبو جعفر حذف همزة كلمة " خَٰسِـِٔينَ" دلالات وإشارات منها :

- أمانة نقل القراء ودقتهم فى اختياراتهم والتأكيد على أن القراءة سنة متبعة ولا دخل للقياس فيها غالبًا .

- وعندى أن عدم حذف أبوجعفر لئلا تتوالى الإعلالات القرائية والرسمية فى الكلمة فثمة حذفان للرسم – حذف الألف وحذف صورة الهمز وهى الياء –

(١) البيت ٤٦٠ من الشاطبية ويراجع إتحاف البررة / ٤٠ .

(٢) البيتان ٣٢ ٣٣ من الدرة ويراجع إتحاف البررة / ١٢٢ .

(٣) الأبيات ٢١٩ – ٢٢١ من الطيبة ويراجع إتحاف البررة / ١٨٤ .

وقراءة أبى جعفر بإخفاء التنوين عند الخاء .

– حذف حمزة قياس للرسم – لعلة حذف الرسم فيه وفى نظائره – وعدم حذف أبوجعفر لعدم النقل المتواتر – لعدم سماع الحذف فيه دون نظائره .

والتساؤل:هل هناك ما يمنع من قبولهما مع ما يشعران به من تعارض ؟

وأقول:مما يقرب الوجهتان أن نعلم أن حذف حمزة مع قياسيته لأصل مطرد هو لهجى يعتمد على السماع وعدمه لأبى جعفر لعدم السماع القرآئى لكلمة فرشية فالحذف سائغ ومقبول وعدمه سائغ ومقبول وكلاهما متواتر إلى قارئه .

تتـــــمة:

وجدنا فى مستثنيات الحالة التى معنا أن الحذف يأتى غالبًا خوفًا من إلتقاء صورتين لحرفين متماثلين .

قلت : وقد رأينا اجتماع الصورتين المتماثلتين فى " يَئِسَ"[المائدة:٣] وبابها والمفترض أنه داخل فى قاعدة المحذوف ويبدو أن العلة فى إثباتهما أن ما حقه الحذف وهو صورة الهمز شرطه أن يأتى متقدمًا على الحرف الأصلى – مع الواو والياء دون الألف – وهنا حدث العكس فجاءت الياء المتحركة أولًا – وهو مسوغ آخر لعدم حذفها – ثم جاءت صورت الهمز – الياء – ثانيًا ويمكن أن يقال أيضًا أن من مسوغات حذف – الألف والواو والياء – حين تأتى صورًا للهمزة أن يكون الحرف الواقع بعدها حرف مد ساكن فى الغالب(١) .

أو أن يقال:لما كانت كسرة الهمزة أقوى من فتحة الياء قبلها احتفظت الهمزة بصورتها وجاء عدم الحذف اصطلاح متفق عليه بخلاف باقى الحركات .

الحالة الثانية :

تصور كل همزة متوسطة مضمومة أو مكسورة بشكل حركتها إذا وقعتا بعد ألف متوسطة فالمضمومة تصور واوًا نحو قوله تعالى: " ءَابَآؤُكُمْ وَأَبْنَآؤُكُمْ" [النساء:١١], و" شُرَكَآؤُكُمُ"[الأنعام:٢٢], و" دُعَآؤُكُمْ"[الفرقان:٧٧], و" جَآءَهُو"[البقرة:٢٧٥], و"أَوْلِيَآؤُهُۥ"[الأنفال:٣٤] ... إلخ .

(١) خرج بقولنا فى الغالب " رءيا " فالياء الثانية متحركة .

والمكسورة تصور ياءً نحو: " وَحَلَٰٓئِلُ"[النساء: ٢٣],و"نِسَآئِهِنَّ" [النور:٣١], و"فِيٓ ءَابَآئِهِنَّ وَلَآ أَبۡنَآئِهِنَّ"[الأحزاب:٥٥], و"مِن نِّسَآئِهِمۡ "[البقرة:٢٢٦]... إلخ .

ويستثنى من ذلك أصل مطرد وكلمات مخصوصة فى الأصلين السابقين فإن الهمزة فيها ترسم بحذف صورت الهمزة ووضع رأس العين (ء) على السطر .

أما الأصل المطرد فهو كل همزة متوسطة مفتوحة وقعت بعد ألف متوسطة نحو قوله تعالى:"أَبۡنَآءَنَا وَأَبۡنَآءَكُمۡ وَنِسَآءَنَا وَنِسَآءَكُمۡ" [آل عمران:٦١], و"جَآءَكُم"[النساء:١٧٤], و"شُفَعَآءَكُمُ"[الأنعام:٩٤], و" أَوۡلِيَآءَهُۥٓ"[الأنفال :٣٤] ... إلخ .

قلت:ويلحق بهذا الأصل أن تتقدم الهمزة المتوسطة على الألف المتوسطة نحو:" بُرَءَٰٓؤُاْ"[الممتحنة:٤].

وأما الكلمات المخصوصة فى الأصلين السابقين فجاءت على النحو التالى:

المضمومة المسبوقة بألف متوسطة نحو:" جَآءُوكُمۡ"[النساء:٩٠], و" يُرَآءُونَ"[النساء:١٤٢]... إلخ

المكسورة المسبوقة بألف متوسطة نحو:" إِسۡرَٰٓءِيلَ "[البقرة:٤٠] –

قال الشاطبى :

..... والحذف قل بـ إِسۡرَٰٓءِيلَ مختبرا(١)

والمعنى:حذف من " إِسۡرَٰٓءِيلَ" الياء التى هى صورة الهمزة(٢)

ومن أمثلتها أيضًا " شُرَكَآءِيَ" ساكنة الياء[فصلت:٤٧] ومفتوحتها [النحل:٢٧]... إلخ .

وأقول:ضابط همز الحالة التى معنا غالبه أن يتصل به ضميراً وفى هذا يقول الشاطبى :

ومع ضمير جمع أولياء بلا واو ولا ياء فى مخفوضه كثرا(٣)

قال الدانى:كل همزة أتت بعد الألف – مطلقًا أو تقدمت الألف حال فتحها–واتصل بها ضميراً فإن كانت

(١) البيت ١٤٩ من العقيلة ويراجع إتحاف البررة / ٣٢٧ .

(٢) المقنع / ٢٢ والهبات السنية / ٣٠٥ .

(٣) البيت ٢٢٠ من العقيلة ويراجع إتحاف البررة / ٣٣٤ .

مكسورة صورت ياءً وإن كانت مضمومة صورت واوًا لأنها إذا سهلت جعلت بين الهمزة وبين ذلك الحرف[1]...

قلت:وضابط حذف صورة همز المستثنيات – أصلًا وكلمات – لئلا يجمع بين حرفين متماثلين فى الصورة[2].

وهذا الحذف لم يؤثر فى تسهيلها بين بين كنظائرها التى لها صورة بل وفيما ألحق بأحد أصول هذه الحالة حذفًا وهو ما يتضح

مع الدليل فيما يأتى :

– قرأ حمزة أمثلة الحالة التى معنا بأصولها المطردة ما استثنى ومالم يستثن بالتسهيل بين بين وقفًا مع المد والقصر فيما تقدمت الألف المتوسطة على الهمزة وهو الغالب ومع عدمهما إذا تأخرت هذه الألف ولم يقع إلا فيما ألحق بالأصل المتفق على حذف صورة همزه – "بُرَءَٰٓؤُاْ"[3] - ووافقه أبو جعفر فى كلمة " إِسۡرَٰٓءِيلَ" حيث وقعت بالتسهيل بين بين مع المد والقصر فى الحالين وقرأ الباقون بالتحقيق .

قال الشاطبى فى التسهيل بين بين لحمزة وقفًا :

سوى أنه من بعد ما ألف جرى يسهله مهما توسط مدخلا[4]

وقال ابن الجزرى فى موافقة أبى جعفر فى هذا التسهيل وصلًا ووقفًا مع المد والقصر :

.... وسهلا

... وإسراءيل ... ومد أد ..... [5]

وقال ابن الجزرى فى مذهب حمزة هنا وقفًا :

إلا موسطا أتى بعد ألف سهل..... [6]

---

(١) المقنع / ٣٧ .

(٢) المقنع / ٣٦، ٣٧ ويراجع الوسيلة / ٣٨٩، ٣٩٠ .

(٣) ستأتى أوجه الهمزة المتطرفة الأثنى عشر .

(٤) البيت ٢٣٨ من الشاطبية ويراجع إتحاف البررة / ١٩ .

(٥) البيتان ٣٣، ٣٤ من الدرة ويراجع إتحاف البررة / ١٢٢ .

(٦) البيت ٢٤٢ من الطيبة ويراجع إتحاف البررة / ١٨٥ .

وأما دليل المد والقصر فسبق[١]، وأما دليل ما ألحق من نحو"بُرَءَآؤُاْ" حيث تقدمت الهمزة المتوسطة على الألف المتوسطة ولم يتغير حكم تخفيف همزته لحمزة بين بين[٢].

والتساؤل أخيرًا :

هل يؤخذ التسهيل بين بين فى حالتنا من قول ابن الجزرى :

وبين بين إن يوافق واترك ما شذ .....[٣]

قلت: يؤخذ حال موافقة الرسم للقياس أى فى كل ما صورت فيه الهمزة وقد تحقق فى أصلين مطردين هما الهمزة المضمومة والمكسورة حين يتقدمهما ألف متوسطة دون استثناءاتهما، ودون الهمزة المفتوحة التى يتقدمها ألف متوسطة وما ألحق بها لا يؤخذ دليل التسهيل السابق لحمزة منه إلا على إعتبار ما ذكرته من أن الحذف – للرسم – كالإثبات متى اصطلحوا عليه العلماء وقد اصطلحوا .

قلت:والظاهر لدى أن مقصود ابن الجزرى فى النظم لا يسمح بدخوا الاستثناءات السابقة وما بعدها من كل ما حذفت فيه صورة الهمزة .

القاعدة الثانية:تصور الهمزة المتوسطة بشكل حركة ما قبلها :

ونعنى بذلك أن الهمزة المتوسطة تصور بشكل حركة الحرف الواقع قبلها، كما هو مذهب الأخفش فى نحو"سئل " فيما سبق[٤]، أى أن الهمزة المتوسطة المسبوقة بحرف مضموم تصور واوًا، والمسبوقة بكسر تصور ياءً، والمسبوقة بفتح تصور ألفًا وقد جاء هذا فى حالتين أيضًا :

– الحالة الأولى:الهمزة الساكنة :

القسمة العقلية الممكنة لأنواع هذه الحالة ثلاثة أنواع – هى الهمزة الساكنة المسبوقة بفتح أو كسر أو ضم –ولكل حالة

مستثنياتها فثمة ثلاث مستثنيات كذلك، فهل هناك أمثلة لهذه وتلك ؟!

قلت:نعم لهذا يمكن تفصيل أنواع ومستثنيات الحالة التى معنا فيما يأتى :

---

(١) ينظر ص ٤٤ وما بعدها .

(٢) ينظر ص ٤١، ٤٥ .

(٣) ينظر ص٦١ .

(٤) ينظر ص ٦٣وما بعدها .

القسم الأول:الهمزة الساكنة وقبلها فتح تصور ألفًا نحو قوله تعالى " بَادِيَ ٱلرَّأْيِ " [هود:٢٧], و"رَأْفَةٌ"[النور:٢].. إلخ

- ولم تحذف صورة همزة أمثلة هذا القسم إلا ما ذكروه من خلفٍ فى قوله تعالى " فَٱدَّٰرَأْتُمْ"[البقرة:٧٢], فقد حذف الصحابة صورة همزته وهى الألف وألحقها التابعون فى الضبط قال الشاطبى :

واحذفهما بعد فى ادارأتم ... . (١)

قلت:وتصوير أمثلة هذا القسم " ألفًا " يناسب قراءاتها المتواترة تحقيقًا وتخفيفًا .

أما من قرأ بالتخفيف وهو هنا بالإبدال " ألفًا " وهم:الأصبهانى وأبو عمرو فى أحد وجهيه وأبو جعفر وصلًا ووقفًا ووافقهم حمزة وقفًا فساعده فى هذا التخفيف رسمها ألفًا وهو تخفيف قياسى لا يختلف عن التخفيف الرسمى فيها الذى عكسته صورة الهمزة ألفًا .

وأما من قرأ بالتحقيق وهم الباقون فصورة الهمزة عندهم – ألفًا – على الرسم القياسى وفق ما ينطقون

قال الشاطبى :

ويبدل للسوسى كل مسكن من الهمز مدًا..... (٢)

وقال ابن الجزرى فى الدرة :

وساكنه حقق حماه وأبدلن إذا ..... (٣)

وقال ابن الجزرى :

وكل همز ساكن أبدل حذا خلف .....

والأصبهانى مطلقا ....

والكل ثق .... (٤)

وأما الموضع الذى وقع فيه الاستثناء " فَٱدَّٰرَأْتُمْ", فقد حذف الصحابة عليهم

---

(١) البيت ٤٧ من العقيلة ويراجع إتحاف البررة / ٣٢٠ .

(٢) البيت ٢١٦ من الشاطبية ويراجع إتحاف البررة / ١٨ .

(٣) البيت ٢٨ من الدرة ويراجع إتحاف البررة / ١٢١ .

(٤) الأبيات ٢٠٣ ٢٠٥ ٢٠٧ من الطيبة ويراجع إتحاف البررة / ١٨٢ ١٨٣ .

الرضوان ألفه التى هى صورة الهمزة وألحقها التابعون فى الضبط .

قلت ومن خلال تتبعى لرسم هذه الكلمة قديمًا وحديثًا وجدت لها ثلاثة رسوم تتفق فى إثبات همزة الوصل وهى :

١- الأولى بحذف الألفين ولا صورة للهمزة بل تكتب رأس العين (ء) على السطر هكذا " فادارءتم " .

٢- الثانية حذف الألفين ورسم الهمزة – رأس العين – على حامل هو الياء هكذا " فادارئتم " .

٣- الثالثة بحذف الألفين مع وضع رأس العين (ء) على ألف إشارة صغيرة هكذا " فادارأتم ".

وأقول الرسم الأخير هو ما عليه العمل فى المصاحف الآن والأولان ظل العمل بهما إلى وقت ليس ببعيد .

قال الشاطبى :

واحذفهما بعد فى فَٱدَّٰرَٰٔتُمۡ... .....(١)

والمعنى:احذف الألفين الملفوظين أى اللذين بعد همزة الوصل – بعد الدال وبعد الراء (على التغليب) – دون همزة الوصل – من باب الاستغناء باللفظ عن الحذف – فإن جبر حالها هو الإثبات لضعفها لأنها لو حذفت لم يبق ما يدل عليها لفظًا أو خطًا .

– وأما حذف الألف التى هى صورة الهمزة فسائغ مع الهمز وعندى أن حذفها مراعاة للانسجام الرسمى فضلًا عن منع التصادم فمن غير المقبول أن يتفقوا على حذف ألفه الأصلية – الثانية (بعد الدال) – ثم يرسمون صورة الهمزة .

قلت:وحذفهما مقبول لأن موضعهما معلوم غير مجهول إذ لم يمكن النطق بالكلمة إلا بهما بل ولا يمكن الاستغناء عن أحدهما فحذفتا اختصارًا وتخفيفًا إذ لو كتبتا لأدى ذلك إلى اجتماع الأمثال فضلًا عن التكرار لنفس الصورة وفيه ما فيه من الاستثقال والمحذوف كالمثبت والحذف كالإثبات متى اصطلحوا

(١) البيت ٤٧ من العقيلة ويراجع إتحاف البررة / ٣٢٠ .

عليه العلماء وقد اصطلحوا .

- لهذا لم نجد تغيرًا فى الحكم القرآئى يلزم القارئ اتباع الخط ويجعله يقرأ بالإثبات فى موضع الحذف والعكس وإن كان ذلك من وجوه القراءات .

قلت:أمام الباحث تساؤل دقيق:هل توالى الإعلالات بالحذف ومراعاة منع تكرار الصورة الواحدة فرارًا من الاستثقال أولى من توالى الأمثال وصورها بالإثبات ومراعاة أثر ذلك فى القراءات ؟

- وجهتان جرى العمل على مراعاة أولهما – الحذف – وفق ضوابط ومستثنيات لعدم تأثيره فى متجه القراء عمومًا فضلًا عن أصحاب التخفيف خصوصًا كما رأينا إذ لم تختلف مذاهب القراء حالة الحذف هنا عنها فى أمثلة الإثبات.

٢- القسم الثانى:الهمزة الساكنة وقبلها ضم تصور واوًا نحو قوله تعالى " سُؤْلَكَ"[طه:٣٦] " ٱللُّؤْلُؤُ" معرفًا ومنكرًا [فاطر ٣٣،الرحمن:٢٢] منونًا وغير منون ... إلخ .

ويستثنى من ذلك لفظين :

الأول:لفظ " ٱلرُّءْيَا"فى مواضعها الثلاث [الإسراء:٦٠ والصافات:١٠٥ والفتح:٢٧] و"لِلرُّءْيَا"[يوسف:٤٣], و"رُءْيَاكَ"[يوسف:٥] , " رُءْيَىَ" فى موضعيها [يوسف: ٤٣، ١٠٠].

فهى سبعة مواضع:معرفة " بأل " – أربعة – ومعرفة بالإضافة للمتكلم – رُءْيَىَ – وللمخاطب –رُءْيَاكَ- .

قلت:وعلة الحذف فيها - كما يبدو – خشية اجتماع ما يشبه المثلان – الواوين – إذ الراء والواو قريبتا الشبه كما نعلم

قال الشاطبى :

..... ويحذف فى الرُّءيا ورُءيا ورِءيا كل الصورا(١)

وعندى أن الحذف هنا – إضافة إلى ما سبق – جاء اكتفاءً بالضمة الواقعة قبل الهمز كما أنه إنما جاء ليراعى مذاهب القراء فى تخفيفها وتحقيقها فثمة أوجه زائدة فيه عن أمثلة غير المستثنيات أعنى بذلك الإبدال مع الإدغام

(١) البيت ٢٠٧ من العقيلة ويراجع إتحاف البررة / ٣٣٣ .

فالحكم فى همز أمثلة هذا القسم تحقيقًا وتخفيفًا كما فى القسم الأول والتخفيف بالإبدال حرف مد من جنس حركة ما قبله وسبق دليلهم فى هذا .

قلت:ولأبى جعفر فى لفظ " ٱلرُّءْيَا" بعد الإبدال حرف مد وهو الواو إدغامه فى الياء فينطق بياء مشددة وصلًا ووقفًا ووافقه حمزة فى أحد وجهيه وقفًا فيحتمل أن تكون الكتابة بحذف صورة الهمز أتت على هذه القراءة أو لتشمل القراءتين – التحقيق والإبدال – والإبدال مع الإدغام تحقيقًا وتقديرًا كما ذكرنا مرارًا من أن المحذوف كالمثبت والمبدل فى حكم المبدل منه متى اصطلحوا على ذلك وقد اصطلحوا .

قال ابن الجزرى :

..... وأبدلن إذا .....

.. فأدغمه كرؤيا جميعه ..... (١)

وقال : ..... ورؤيا فادغم كلا ثنا ..... (٢)

الثانى:لفظ " تُـْٔوِىٓ"[الأحزاب:٥١], " تُـْٔوِيهِ"[المعارج:١٣], وعلة الحذف هنا أن التصوير حرف مد من جنس حركة ما قبله سيؤدى إلى اجتماع صورتين لحرفين متماثلين وهو مكروه أو ضعيف غير مقبول عند معظم علماء الرسم كما مر ءَانفًا .

قلت: وعلة الحذف هنا كما ترى تختلف عن علة حذف باب " ٱلرُّءْيَا", لكنهما يشعران بوجود علل أخرى وراء هذا الحذف وقد ذكرت جانبًا من هذا مع باب " ٱلرُّءْيَا"

وأقول هنا:إن علة الحذف إضافة إلى ماسبق – جاء من خصوصية مثاليه تحقيقًا وتخفيفًا .

قلت:ومع اختلاف علتى الحذف بين البابين وجدنا أثرًا لذلك فى مذاهب القراء فأبو جعفر وحده هنا يبدل الهمزة واوًا فى الحالين – الوصل والوقف- ويجمع بين المبدلة والأصلية دون إدغام وهو أحد وجهى حمزة وقفًا وله وجهًا

(١) البيتان ٢٨ ٢٩ من الدرة ويراجع إتحاف البررة / ١٢١ .

(٢) البيت ٢٠٩ من الطيبة ويراجع إتحاف البررة / ١٨٣ .

آخر وقفًا وهو الإبدال مع الإدغام كباب " ٱلرُّءْيَا" السابقٱ والباقون – معهم ورشٱ وأبوعمرو – بالتحقيقٱ الذى يعد أخف من التخفيف هنا كما قال الشاطبى :

وتؤوى وتؤويه أخف بهمزه .....(١)

وقال ابن الجزرى فى وجه حمزة الآخر وقفًا :

..... وريا تدغم مع تؤوى وقيل رُّءْيَا(٢)

قلت:ويبدو أن علة الحذف هنا مع مجيئها على المتعارف عليه عند علماء الرسم – جاءت لتوافق قراءة التحقيق تقديرًا والحذف فيها من باب الاختصار وهو سائغ ومقبولٱ وأما فى وجه حمزة وأبو جعفر بالإبدال مع عدم الإدغام – إظهار الواوين – فالموافقة تقديرية أيضًا على حذف إحدى الواوين – وهى الأولى صورة الهمزة – والمحذوف كالمثبت متى اصطلحوا عليه وقد اصطلحوا .

أما فى وجه حمزة الثانى بالإبدال مع الإدغام والنطق بواو واحدة مشددة فموافقة الرسم فيه تحقيقية .

القسم الثالث:الهمزة الساكنة وقبلها كسر تصور ياءً نحو قوله تعالى " أَنۢبِـُٔهُم"[البقرة:٣٣], و"شِـْٔتُمْ"[البقرة:٥٨], و"ٱلذِّـْٔبُ" [يوسف:١٣], و"وَبِئْرٍ" [الحج:٤٥] ... إلخ .

ويستثنى من ذلك ما يؤدى التصوير فيه ياءً إلى اجتماع صورتين لحرفين متماثلين ولم يقع إلا فى قوله تعالى " وَرِءْيًا"[مريم:٧٤].

قلت:والكلام فى هذا القسم قريب إلى حد بعيد مع ما قيل فى القسم السابق – الثانى – ففى أمثلته التى صورت الهمزة فيها على حامل الياءٱ قرئ بالتحقيق والتخفيفٱ والتخفيف هنا بالإبدال حرف مد من جنس حركة ما قبل الهمز وهو الياء المديةٱ وامتد التقارب إلى مستثنيات القسمين ففى " رُّءْيًا" هنا وجهان – كما فى تؤىٱ والرءيا – هما:الإبدال ياءً مع الإظهارٱ ومع الإدغام وفيه يكون النطق بياء مشددة .

وأقول:وعلة الحذف فى القسمين هى الأخرى متقاربة إلى حد بعيد فالحذف

---

(١) البيت ٢١٩ من الشاطبيةٱ ويراجع إتحاف البررة / ١٨ .

(٢) البيت ٢٥٠ من الطيبةٱ ويراجع إتحاف البررة / ١٨٦ .

خشية التقاء صورتين لحرفين متماثلين هما الياءان ... إلخ .

هذا والذى يظهر لى أنه ثمة اختلاف دقيق بين القسمين وهو أنه لما كانت الكسرة عند علماء الكتابة أقوى من الضمة وجدنا هنا

بعض القراء يقرؤن " رُّءْيَا" بالإبدال مع الإدغام مع أصحاب الباب .

فأبوجعفر صاحب الإبدال مع الإدغام أو مع عدمه فى مستثنيات القسمين يوافقه على الإبدال مع الإدغام هنا قالون وابن ذكوان تأكيدًا على قوة الكسرة .

قال الشاطبى :

.... رئيا أبدل مدغما باسطا ملا[(١)] وقال ابن الجزرى فى عطف الإدغام على الإبدال لأبى جعفر :

ورئيا فأدغمه ....[(٢)]

وقال ابن الجزرى فى عطف الإدغام على الإبدال وموافقة قالون وابن ذكوان لأبى جعفر :

.... رئيا به ثاوٍ ملم[(٣)]

- قلت:ومما يظهر قوة الكسرة هنا ما نراه فى وقف حمزة على " أَنۢبِـُٔهُم"[البقرة:٣٣], فبعد الإبدال ياءً بعدها ضمير الجمع " هم " له فى هائه وجهان :

- الضم على الأصل فى هاء الضمير وهو الضم مطلقًا وهو المقدم فى الأداء .

- الكسر على الأصل المقيد فى أن هاء الضمير تكسر إذا سبقت بكسر أو ياء ساكنة .

قال الشاطبى :

..... وبعض بكسر الها لياء تحولا

كقولك أنبئهم ونبئهم٤ .. ..[(٥)]

---

(١) البيت ٨٦٦ من الشاطبية ويراجع إتحاف البررة / ٨٠ .

(٢) البيت ٢٩ من الدرة ويراجع إتحاف البررة / ١٢١ .

(٣) البيت ٢٠٩ من الطيبة ويراجع إتحاف البررة / ١٨٣ .

(٥) البيتان ٢٤٣ ، ٢٤٤ من الشاطبية ويراجع إتحاف البررة / ٢٠ .

وقال ابن الجزرى :

.... واكسر " ها " كأنبئهم حكى[1] ٢

وأخيرًا تتفق علة الحذف هنا -رُّءْيَا- مع ما ذكرناه فى نهاية الحديث عن القسم الثانى من أنه جاء وفق المتعارف عليه عند علماء الرسم وهو مع قراءة التحقيق من باب الموافقة التقديرية وهو من باب الاختصار وسائغ ومقبول والأمر كذلك فى أحد وجهى حمزة وقفًا بالإبدال مع الإظهار حيث إن حذف إحدى الياءين – الأولى – كإثباتها ولا سيما أن إثباتها سيؤدى إلى تتابع صور لحرف متماثل وهذا ثقيل ومكروه عند علماء الرسم فجاء الحذف سائغ ومقبول وجاءت الموافقة تقديرية لأن الحذف كالإثبات متى اصطلحوا عليه وقد اصطلحوا .

وأخيرًا جاء وجه أصحاب الإبدال مع الإدغام والقراءة بياء واحدة مشددة وهم قالون وابن ذكوان وأبو جعفر فى الحالين ومعهم حمزة وقفًا من باب الموافقة التحقيقية .

الحالة الثانية:الهمزة المفتوحة :

تصور الهمزة المتوسطة المفتوحة بما يجانس حركة الحرف الواقع قبلها فالمسبوقة بفتح ترسم على حامل الألف والمسبوقة بضم ترسم على حامل الواو والمسبوقة بكسر ترسم على حامل الياء .

قلت:ولا عجب فالفتحة أضعف الحركات تكاد تقترب بالحرف من الإسكان ومن ثم فهى أسيرة حركة ما قبلها وفق الصور الثلاث السابقة والتى يمكن تفصيل أمرها فيما يأتى

١ – الهمزة المفتوحة المسبوقة بفتح :

تصور الهمزة المفتوحة المسبوقة بفتح ألفًا نحو قوله تعالى " سَأَلَكَ "[البقرة:١٨٦], و"لَأَمْلَأَنَّ"[الأعراف:١٨], و"أُنَبِّئُكَ"[التحريم:٣] ... إلخ .

ويستثنى من ذلك لفظ " برءآؤا " [الممتحنة:٤]، فهمزته متوسطة ومفتوحة

(١) البيت ٢٥١ من الطيبة ويراجع إتحاف البررة / ١٨٦ .

٢

وقبلها ضم وهى محذوفة وحق ذكرها هنا لكنى قد ألحقتها بأمثلة الحالة الثانية لأربط بين ضابط قاعدة الحذف مع الهمز المتوسط المفتوح المسبوق بألف وحقه الحذف مطلقًا وانسحاب هذا الحكم – الحذف – على الهمز المفتوح المتقدم على الألف ولأربط بينهما كذلك فى الاشتراك فى الحكم القرئى(١).

ويستثنى كذلك قوله تعالى " ٱلْمُنشَـَٔاتُ"[الرحمن:٢٤].

قال الشاطبى :

و ٱلْمُنشَـَٔاتُ بها ياء بلا ألف وفى الهجاء عن الغازى كذاك يرى(٢)

قال الدانى:وجدت فى مصاحف أهل العراق " ٱلْمُنشَـَٔاتُ" فى الرحمن بالياء وكذلك رسمه الغازى بن قيس فى كتابه وذكر السخاوى قريب من هذا وأضاف:.. وكذا رأيته فى المصحف الشامى .

قلت:وهذا الرسم يوافق من قرأ بكسر الشين – شعبة فى أحد وجهيه وحمزة(٣)– .

وأقول:وكلمات الصورة التى معنا وفق مذاهب القراء على ثلاثة أنواع :

١ – ما قرئ بالتسهيل بين بين وهو غالب أمثلة الباب وهو لحمزة وقفًا وسبق دليله(٤).

– وافق الأصبهانى حمزة فى بعض الكلمات هنا على التسهيل بين بين إلا أن تسهيله وصلًا ووقفًا قال ابن الجزرى :

وعنه سهل اطمأن .... لأملأن

... رأيتهم رآها بالقصص لما رأته ورآه النمل خص

رأيتهم تعجب رأيت يوسف .....(٥)

وعنه:أى الأصبهانى والكلمات هى:" وَٱطْمَأَنُّواْ بِهَا" [يونس:٧], و"ٱطْمَأَنَّ بِهِۦ"[الحج:١١], و"لَأَمْلَأَنَّ " فى مواضعها الأربعة[الأعراف:١٨ وهود:١١٩ و السجدة:١٣

(١) ينظر ص ٦٩.

(٢) البيت ١٨٩ من العقيلة ويراجع إتحاف البررة / ٣٣١ .

(٣) ينظر المقنع / ٥٠ والوسيلة / ٣٤٨ والنشر ٢/ ٣٨١ .

(٤) ينظر ص.

(٥) الأبيات ٢١٦ – ٢١٨ من الطيبة ويراجع إتحاف البررة / ١٨٣ ١٨٤ .

ص:٨٥], وباب رأى فى ستة مواضع:"رَأَيْتُ أَحَدَ عَشَرَ كَوْكَبًا"[يوسف:٤], و"رَأَيْتُهُمْ لِي "[يوسف:٤], و"رَءَاهُ مُسْتَقِرًّا"[النمل:٤٠], و"رَأَتْهُ حَسِبَتْهُ"[النمل:٤٤], و"رَءَاهَا تَهْتَزُّ" [القصص:٣١], و"رَأَيْتَهُمْ تُعْجِبُكَ "[المنافقون:٤].

قلت:والأمثلة السابقة كلها صورة الهمزة فيها ألفًا إلا فيما يؤدى هذا التصوير إلى اجتماع صورتين لحرفين متماثلين وقد جاء فى موضعين " رَءَاهُ مُسْتَقِرًّا", و"رَءَاهَا تَهْتَزُّ" فرسمت الهمزة على السطر ومثلهما نحو"رَءَا كَوْكَبًا"[الأنعام:٧٦] وشبهه بخلاف " رَأَىٰ " فى موضعى النجم[آية ١١، ١٨] فقد رسمت الهمزة على حامل الألف .

وأمر موافقة الرسم فيما سبق مما سهلت همزته لحمزة وقفًا أو وافقه فيها الأصبهانى وصلًا ووقفًا لا يختلف كثيرًا عما سبق ذكره بل الأمر فيها أيسر فالأمثلة كما رأينا لم تخرج عن أحد أمرين :

الأول:تصوير الهمزة ألفًا .

الثانى:حذف صورة الهمزة ووضع رأس العين (ء) على السطر والتحقيق – قراءة الجمهور – والتسهيل بين بين يحتمل على الأمرين إلا أنه فيما صورت الهمزة ألفًا – الأول – وهو غالب الأمثلة موافقة تحقيقية من باب تلاقى القياس والرسم لذا يمكن أن يؤخذ دليل تسهيله لحمزة من قول الشاطبى وابن الجزرى (" غير هذا بين بين ") والذى سبقت الإشارة إليه كثيرًا[(١)].

ويمكن أن يؤخذ دليل التسهيل أيضًا لحمزة من قول ابن الجزرى :

وبين بين إن يوافق واترك ما شذ..... [(٢)]

وأما على الثانى – فيما لم تصور فيه الهمزة – فالتحقيق والتسهيل بين بين أيضًا يحتملان على الموافقة التقديرية وهو سائغ ولا سيما أن الحذف إنما جاء لعلة مقبولة وقاعدة أصيلة عند علماء الرسم والمحذوف كالمثبت متى اصطلحوا عليه وقد اصطلحوا إلا أن تسهيله بين بين لحمزة لا يؤخذ من قول ابن الجزرى " وبين بين " السابق وإنما يؤخذ من قول الشاطبى وابن الجزرى "

(١) ينظر ص ٦١.

(٢) ينظر السابق نفسه .

غير هذا بين بين "[1] .

- من مستثنيات الصورة التي معنا قوله تعالى " وَكَشَفَتْ عَن سَاقَيْهَا"[النمل:٤٤], و"تَأْكُلُ مِنسَأَتَهُۥ"[سبأ:١٤], و"سَأَلَ سَآئِلٌ "[المعارج:١], ففى الأمثلة الثلاثة وجدنا صورة للهمزة – الألف – واختلف القراء فيها بين الهمز – ساكنًا ومتحركًا – وعدمه – وهو الإبدال ألفًا – أو التسهيل بين بين لحمزة وقفًا .

قال الشاطبى :

.... منسأته سكو ن همزته ماض وأبدله إذ حلا[2] وقال ابن الجزرى فى الدرة :

..... ومنسأته حمى الهمز فاتحا .....[3]

وقال ابن الجزرى :

.... منسأته أبدل حفا

مدًا سكون الهمز لى الخلف ملا .....[4]

أى قرأ نافع وأبو عمرو وأبو جعفر بألف بعد السين من غير همز وقرأ الباقون بالهمز وأسكن ابن ذكوان الهمز – من الشاطبية والطيبة على السواء – ووافقه هشام – من طريق الداجونى فى أحد وجهيه – من الطيبة وله من الشاطبية ومن الطيبة الفتح كالباقين - من الطريقين – ولحمزة وقفًا التسهيل بين بين ودليله كأمثلة الصورة التى معنا التى صورت فيها الهمزة على الألف وسبق تفصيل حجية وأدلة وجهى التسهيل بين بين والتحقيق – مع فتح الهمز وإسكانه – وبقى وجه الإبدال – ألفًا – والرسم يحتمله من باب الموافقة التحقيقية والمبدل فى حكم المبدل منه

فى حال الاصطلاح على ذلك وقد اصطلحوا .

- فى لفظ " ٱلْمُنشَـَٔاتُ "[الرحمن:٢٤] سبق أن همزتها صورت بالياء فى

---

(١) ينظر السابق نفسه .

(٢) البيت ٩٧٧ من الشاطبية ويراجع إتحاف البررة / ٩٢ .

(٣) البيت ١٨٤ من الدرة ويراجع إتحاف البررة / ١٥٥ .

(٤) البيتان ٨٦٢ ٨٦٣ من الطيبة ويراجع إتحاف البررة / ٢٤٧ .

مصاحف أهل العراق والشام كما ذكر الدانى والسخاوى وأقول وهى بالألف فى مصاحف المغاربة والمدرسة المشرقية الهندية فقد اختصتا برسم الهمزة على الألف وحذف الألف لعدم اجتماع صورتين لمثلين .

- مما يستثنى فى رسم صورة الهمزة فى الصورة التى معنا ما أدى إلى اجتماع المثلين نحو "مَلْجَـًٔا"[التوبة:٥٧], و"مُتَّكَـًٔا"[يوسف:٣١] .

إلا أن الحكم القرائى لم يتغير بين التحقيق والتسهيل بين بين والحذف وكل ذلك سبق ذكره مرارًا .

اللهم إلا ما زاده أبو جعفر فى " مُتَّكَـًٔا" من حذف الهمزة – وصلًا ووقفًا – قال ابن الجزرى فى وجه أبى جعفر :

ويحذف .... متكا[1]

وقال أيضًا :

..... ثل ومتكا..... [2]

قلت:وهذه القراءة موافقة للرسم موافقة تحقيقية كما ترى .

٢- الهمزة المفتوحة المسبوقة بكسر :

تصور الهمزة بعد الكسر بما يجانس حركة الحرف الذى قبلها فتصور ياءً نحو قوله تعالى " سَيِّئَةٌ"[البقرة:٨١], و "لَّيُبَطِّئَنَّ"[النساء:٧٢], و"لَتُنَبِّئَنَّهُم "[يوسف:١٥]

, و"نَاشِئَةَ"[المزمل:٦], و"مَوْطِئًا"[التوبة:١٢٠] ... إلخ .

ويدخل معنا " المنشـءات "على قراءة شعبة - فى أحد وجهيه - وحمزة قولًا واحدًا وسبق تفصيل أمرهما قريبًا .

- واستثنى مما سبق جمع " سيئة " معرفًا " ٱلسَّيِّـَٔاتِ" [النساء:١٨], و"سَيِّـَٔاتِ"[غافر:٤٥], فرسم بحذف صورة الهمزة قال الدانى:والثابتة فى " ٱلسَّيِّـَٔاتِ" هى المشددة يعنى أن المحذوفة الثانية التى هى صورة الهمزة[3].

---

(١) البيت ٣٢ من الدرة ويراجع إتحاف البررة / ١٢٢ .

(٢) البيت ٢٢١ من الطيبة ويراجع إتحاف البررة / ١٨٤ .

(٣) ينظر المقنع / ٥٠ ويراجع الوسيلة / ٣٤٥ والهبات السنية / ٣٥١ .

قلت:ورسم الهمزة فى أمثلة الصورة التى معنا على كرسى هو رأس الياء وهو محل اتفاق عند النحاة – إلا من يرى أن تصور بحركة نفسها وهم البصريون – الذين يرون أن الهمزة المتوسطة – المفتوحة والساكنة - تصور على كرسى هو رأس الياء إذا سبقت بكسر طويل – الياء – أو قصير – الكسرة - .

وأقول:كأنى هنا بالهمزة وقد استعملت مزدوجة لإمكان الدلالة على اللهجتين المحققة للهمزة – بنو تميم ومن وافقهم – وهى قراءة

الجمهور هنا والمبدلة لها حرفًا آخر – هو هنا الياء – وهم الحجازيون وهى قراءة حمزة وقفًا ووافقه بعض القراء فى هذا الإبدال وقفًا ووصلًا فى بعض الكلمات .

وأقول وانتهى هذا الإزدواج ونسخ التسهيل ولم يبق من داع للنطق به ولا للإشارة إليه .

وعليه فالقراءات – تحقيقًا وإبدالًا – موافقة للرسم موافقة تحقيقية .

قلت:وفى تصوير الهمزة هنا اجتماع صورتين لحرفين متماثلين وليس فيه ثمة كراهة لاصطلاح علماء الرسم على ذلك ويبدو أن العلة فى اجتماع الصورتين هنا – إضافة إلى ما سبق – هى:قوة الكسرة الواقعة قبل الهمزة المفتوحة والحال قريب مع ما ذكرناه فى نحو"يَيۡسَ"[المائدة:٣] وبابها(١).

وأما حذف صورة الهمزة فى " ٱلسَّيِّئِ " (ٱلسَّيِّئُ)المجموع فهو خاضع لما اصطلحوا عليه من حذف صورة الهمزة إذا وقع بعدها ساكن ممدود – المحذوف بعد الساكن – ولم تختلف القراءات فيه بين التحقيق والإبدال السابقين إلا أن موافقة القراءات فيهما للرسم من باب الموافقة التقديرية والمحذوف كالمثبت متى اصطلحوا عليه وقد اصطلحوا .

قال الشاطبى فى إثبات الياء فى " السئ " المفرد دون الجمع :

..... وسيئة فى الفرد مع سيئا ... اقتصرا(٢)

والمعنى:رسم لفظ " السئ " المفرد مؤنثًا نحو"سَيِّئَةٌ"[البقرة:٨١], ومذكرًا

(١) يراجع ص وما بعدها .

(٢) البيت ١٨٦ من العقيلة ويراجع إتحاف البررة / ٣٣١ .

نحو"سَيِّئًا" [التوبة:١٠٢] بياءين واستثنى الجمع كما ذكرت فحذفت ياؤه الثانية .

قلت:وما أجمل ذكر الشاطبى لـ " سَيِّئًا" بالإثبات ليخرج "شيـًـا" فإنه مرسوم بالحذف ويبدو أن علة الإثبات فى الأول ليفرق بينه وبين الثانى .

وأما دليل حمزة بالإبدال وقفًا فهو قول الشاطبى :

ويسمع بعد الكسر ... همزه لدى فتحه ياءً ... محولا[(١)] وقال ابن الجزرى :

وبعد كسرة ... أبدلا إن فتحت ياء ... مسجلا[(٢)]

- موافقات حمزة بالإبدال ياءً :

- وافقه أبوجعفر فى إبدال الكلمات الآتية وصلًا ووقفًا :

" نَاشِئَةَ"[المزمل: ٦] و "رِئَآءَ " فى مواضعها الثلاث[البقرة:٢٦٤ والنساء:٣٨ والأنفال:٤٧], و" لَنُبَوِّئَنَّهُمْ"[النحل:٤١ و العنكبوت:٥٨] وفيها قرأ حمزة " لنثوينهم ", و"لَّيُبَطِّئَنَّ"[النساء:٧٢], و"شَانِئَكَ"[الكوثر:٣], و"خَاسِئًا"[الملك:٤],و"مُلِئَتْ"[الجن:٨], و"خَاطِئَةٍ" [العلق:١٦], و"بِٱلْخَاطِئَةِ" [الحاقة:٩], و"مِّائَةٌ" مفردًا أو مثنى حيث وقع[(٣)] ، و"فِئَةٌ" مفردًا[ومنه آل عمران:١٣], أو مثنى " ٱلْفِئَتَانِ" [الأنفال:٤٨], و"مَوْطِئًا" [التوبة : ١٢٠] فى أحد وجهيه .

قال ابن الجزرى عطفًا على إبدال أبى جعفر :

..... وناشئة ريا نبوى يبطى شانئك خاسئا ألا

كذا ملئت والخاطئة ومئة وفئة فأطلق له والخلف فى موطئا ألا[(٤)]

٣- الهمزة المفتوحة المسبوقة بضم :

وفيه تصور الهمزة بحرف يجانس حركة الحرف الواقع قبلها فتصور هنا واوًا نحو قوله تعالى " فُؤَادَكَ"[هود:١٢٠], و"بِسُؤَالِ" [ص:٢٤], و"لُؤْلُؤًا"[الإنسان:١٩] ... إلخ .

---

(١) البيت ٢٤١ من الشاطبية ويراجع إتحاف البررة / ٢٠ .

(٢) البيت ٢٤٤ من الطيبة ويراجع إتحاف البررة / ١٨٦ .

(٣) الأنفال / ٦٥ ٦٦ على سبيل المثال لا الحصر .

(٤) البيتان ٣١ ٣٢ من الدرة ويراجع إتحاف البررة / ١٢١ .

قال الشاطبى :

..... ولؤلؤًا قد مضى فى الباب معتصرا[١]

والمعنى أن " لُؤْلُؤًا" المنون بالنصب معنا هنا صورت – زيدت – الواو – وألف بعدها – وهى صورة الهمزة المتوسطة المفتوحة المسبوقة بضم[٢].

قلت:ولقوة الضمة وضعف الفتحة لم نجد ثمة استثناءات فى رسم أمثلة صورتنا بل جاء الرسم ليوافق قياس تحقيقها وتخفيفها – تلينها –

يقول علماء العربية:لو كانت الهمزة حرفًا لينًا لمن يسهلها كما ينطقها – وهى هنا بالإبدال واوًا – وهمزة لمن يحققها كما ينطقها أيضًا لما كان هناك اضطراب ولا كان فى كتابة الهمزة صعوبة .... [٣]قلت:قرأ حمزة أمثلة صورتنا بالإبدال واوًا وقفًا ووافقه الأصبهانى فى " فُؤَادَ" حيث وقعت بالإبدال واوًا فى الحالين .

أما دليل حمزة فيؤخذ من قول الشاطبى :

ويسمع بعد ..... والضم همزه لدى فتحه..... وواوًا محولا[٤]

وقال ابن الجزرى :

وبعد ..... وضم أبدلا إن فتحت ..... وواوًا مسجلا[٥]وفى موافقة الأصبهانى على الإبدال – وصلًا ووقفًا – يقول ابن الجزرى :

.... ويبدل

للأصبهانى مع فؤاد..... .....[٦]

وأخيرًا يمكن القول أن رسم الهمزة هنا بصورة حركة الحرف الواقع قبلها

---

(١) البيت ٢١٩ من العقيلة ويراجع إتحاف البررة / ٣٣٤ .

(٢) ينظر المقنع / ٤٠ ، ٤١ ويراجع فيه شرح البيت ١٢٥ من العقيلة والهبات السنية / ٢٧٤ ، ٢٧٥ .

(٣) مجلة مجمع اللغة العربية فى مصر ج ٩ مادة " تيسر " والكتابة العربية (تيسير الإملاء) د . مصطفى ابراهيم .

(٤) البيت ٢٤١ من الشاطبية ويراجع إتحاف البررة / ٢٠ .

(٥) البيت ٢٤٤ من الطيبة ويراجع إتحاف البررة / ١٨٦ .

(٦) البيتان ٢١١ ، ٢١٢ من الطيبة ويراجع إتحاف البررة / ١٨٣ .

ناسب قراءة التخفيف – الإبدال – لأن الإبدال –

بخلاف التسهيل بين بين – يكون من جنس حركة ما قبل الهمز، كما جاءت قراءات التحقيق لتناسب قياس رسمها وجاءت

موافقة قراءتى التحقيق والتخفيف من باب الموافقة التحقيقية .

القاعدة الثالثة:حذف الهمزة المتوسطة :

قاعدة تعد محصلة استثناءات القاعدتين السابقتين، ونظائرها جديدة هى تتمة القسمة العقلية الممكنة للاستثناءات السابقة، وقد أمكننى حصر أمثلة هذه القاعدة فى قوالب ثلاث وفقًا للحركات الثلاث للهمزة، لأن الهمزة الساكنة – تتمة الأنواع – تصور بحرف من جنس حركة ما قبلها وهو قياس تخفيفها كما سبق وأمثلتها مندرجة مع الحركات الثلاث، وقد جاءت القوالب الثلاث فى أصول ومعايير ثلاث أمكننى ضبهطها وذكر أثر القراءات المتواترة فيها فيما يأتى :

– الأصل الأول:حذف الياء :

اتفقت المصاحف على حذف إحدى الياءين، إذا اجتمعت ياءان وسطًا، خفيفتين أو إحداهما، أصليتين أو زائدتين، أو إحداهما للنسبة أو للجمع، أو غير ذلك، أو هما صورتا ياءين، أو إحداهما صورة همزة – وهو ما يلزمنا هنا – ورسمها ياء واحدة، إلا ما استثنى، ويمكن تقسيم أمثلة هذا الأصل إلى أربعة أقسام (باب وأربع كلمات مطردة) :

الأول:الهمز المكسور المسبوق بكسر :

– تحذف صورة الهمزة المكسورة – الياء – إذا سبقت الهمزة بكسر مباشر ووقع بعدها ياءً مدية نحو:" خَٰسِـِٔينَ"[البقرة:٦٥], و"خَٰطِـِٔينَ " معرفًا ومنكرًا [يوسف :٢٩، والقصص:٨]... إلخ، فيما سميناه باب " مستهزءين " وكان حقها أن تصور ياءً لكنها حذفت لئلا يؤدى التصوير ياءً إلى إجتماع صورتين لحرفين متماثلين وهذا مكروه أو ضعيف عند علماء الرسم وسبق تفصيل أمثلته ومذاهب القراء فيه وخصوصياته(١).

الثانى:الهمز الساكن المسبوق بكسر :

(١) ينظر ص ٦٦ وما بعدها، ويراجع الخلف فى " المنشـنات " ص ٧٤ .

– تحذف صورة الهمزة الساكنة المسبوقة بكسر فى موضع واحد وهو لفظ " وَرِءْيًا"[مريم:٧٤], وكان حقها أن تصور ياءً لكن جاء الحذف لئلا يؤدى هذا التصوير إلى اجتماع صورتين لحرفين متماثلين وسبق تفصيل هذا(١).

الثالث:الهمز المفتوح المسبوق بكسر :

حذفت صورة الهمزة المفتوحة المسبوقة بكسر من لفظ " السئ " المجموع سواءً أجاء معرفًا نحو"ٱلسَّيِّاتِ"[النساء:١٨] أم منكرًا نحو"سَيِّـَٔاتِ" [غافر:٤٥], وكان حقها أن تصور ياءً لكن جاء الحذف لئلا يؤدى التصوير ياءً إلى اجتماع

صورتين لحرفين متماثلين كما سبق وهذا ما تم تفصيله(٢).

الرابع:الهمز المكسور المسبوق بفتح غير مباشر – الألف – :

حذفت صورة الهمزة المكسورة المسبوقة بألف متوسطة فى لفظ " إِسْرَٰٓءِيلَ"[البقرة:٤٠], و"شُرَكَآءِى" ساكنت الياء الأخيرة [فصلت:٤٧] ومفتوحتها [النحل:٢٧] وكان حقها أن تصور ياء كنظيراتها لكن جاء الحذف لئلا تجتمع صورتين لحرفين متماثلين فى الرسم وسبق توضيح ذلك(٣).

الأصل الثانى:حذف الواو :

اتفقت المصاحف على حذف إحدى الواوين المتلاصقتين فى كلمة وكانت الأولى صورة للهمزة والثانية أصلية أو زائدة للبناء نحو

" ٱلْمَوْءُودَةُ"[التكوير:٨], و"يَـُٔوسًا"[الإسراء:٨٣], أو لرفع الجمع المذكر السالم نحو باب "مُسْتَهْزِءُونَ"[البقرة:١٤], أو ضمير نحو"وَيَسْتَنۢبِـُٔونَكَ"[يونس:٥٣], و"أَنۢبِـُٔونِى" [البقرة:٣١], و"بَدَءُوكُمْ"[التوبة:١٣], ... إلخ فرسم جميع ذلك بواو واحدة لاستثقال اجتماعهما ومن ذلك " لِيَسُۥٓـُٔوا۟"[الإسراء:٧], وأما ما يراد به الصورة أى:الواو فيه صورة للهمزة فهذا نحو لفظ " لِلرُّءْيَا"[يوسف:٤٣], وعلة الحذف فيه أن الراء فى الخط القديم قريبة الشكل من الواو ولم يصور فى "

(١) ينظر ص ٧١ وما بعدها .
(٢) ينظر ص ٧٧وما بعدها .
(٣) ينظر ص٦٩.

وَتُـْٔوِىٓ"[الأحزاب:٥١]و"تُـْٔوِيهِ"[المعارج:١٣] لئلا يؤدى التصوير واوًا إلى اجتماع " واوان " وهذا ضعيفاً ويمكن تقسم هذا الأصل إلى الأقسام الأربعة الآتية :

- الأول:الهمز المضموم المسبوق بكسر وبعده واو مدية :

تحذف صورة الهمز المضموم – الواو – المسبوق بكسر ووقع بعدها واو نحو"مُسْتَهْزِءُونَ"[البقرة:١٤], و"أَنۢبِـُٔونِى "[البقرة:٣١] ... إلخ فيما سميناه باب " مُسْتَهْزِءُونَ", وكان حقها أن تصور واوًا كباقى نظائرها لكنها حذفت لئلا يؤدى هذا التصوير إلى اجتماع صورتين لحرفين متماثلينا وقد فصلت الحديث فى هذا ودليله فيما سبق(١).

- الثانى:الهمز المضموم المسبوق بفتح أو ضم وبعده واو مدية :

تحذف صورة الهمز المضموم – الواو – المسبوق بفتح أو ضم ووقع بعدها " واو"وهذا على ضربين :

المسبوق بفتح نحو"رَءُوفٌ"[البقرة :٢٠٧], و"يَـْٔوسَا"[الإسراء:٨٣]... إلخ.

المسبوق بضم نحو"برءوسكم " [المائدة:٦].

وحق الهمزة هنا أن تصور واوًاا لكن حذفت صورة الواو لئلا يؤدى ذلك إلى اجتماع صورتين لحرفين متماثلين كما سبقاً وقد فصلنا الحديث فى كلا الضربين(٢).

- الثالث:الهمز الساكن المسبوق بضم:

تحذف صورة الهمز الساكن المسبوق بضم فى لفظين مطردين هما :

" لِلرُّءْيَا"[يوسف:٤٣] وأخواتها, و"وَتُـْٔوِىٓ"[الأحزاب:٥١] و أختهاً وكان حقها أن تصور واوًا لكنها حذفت لئلا تجتمع صورتين لحرفين إما شبه متماثلين كما فى لفظ " لِلرُّءْيَا" وأخواتهاً لأن الراء فى الخط القديم قريبة الشكل من الواواً وإما متماثلين كما فى " وَتُـْٔوِىٓ" وأختهاً وقد فصلنا ذلك وأدلته(٣).

الرابع:الهمز المضموم المسبوق بفتح غير مباشر – الألف –:

---

(١) ينظر ص٦٣.

(٢) ينظر ص٦٥.

(٣) ينظر ص٧١ وما بعدها .

تحذف صورة الهمز المضموم المسبوق بفتح غير مباشر – الألف – نحو "جَآءُوكُمْ"[النساء:٩٠], و"يُرَآءُونَ"[النساء:١٤٢] وشبهاً وكان حقها أن تصور واوًا لكن جاء الرسم بالحذف لئلا تجتمع صورتين لحرفين متماثلين وسبق تفصيل ذلك وأدلته(١).

هذا والمتأمل فى أمثلة الحذف فى الأصلين السابقين يمكنه أن يرى أن العلة الجامعة فى حذف صورة الهمزة هى:خشية اجتماع صورتين لحرفين متماثلين أو شبه متماثلين .

قلت:وهذه العلة متحققة فى الغالب لكنها ليست مانعة من هذا الاجتماع وقد رأينا هذا الاجتماع فى أمرين :

الأول:الهمزة المتوسطة المكسورة المفتوح ما قبلها من نحو "يَيِسَ"[المائدة:٣], وبابها وقد فصلنا علة هذا الاجتماع(٢).

الثانى:الهمزة المتوسطة المفتوحة المكسور ما قبلها فى باب " السيئ " المفرد نحو"سَيِّئَةَۚ"[البقرة:٨١], و" سَيِّـَٔا"[التوبة:١٠٢], وقد أفضنا الحديث فى علة هذا الاجتماع(٣) .

الأصل الثالث:حذف أحد حروف المد الثلاثة :

ذكرنا فيما سبق أن قياس رسم الهمزة المتوسطة أن ترسم حرفًا يجانس حركة سابقها إن كانت ساكنة فيكون ألفًا بعد الفتح نحو"ٱلْبَأْسِۖ" [البقرة:١٧٧], وياء بعد الكسر نحو"جِئْتَ" [البقر٧١], وواوًا بعد الضم نحو"وَلُؤْلُؤًاۖ"[الحج:٢٣], وإن كانت متحركة مكسورة صورت ياءً نحو"ٱلْمُطْمَئِنَّةُ"[الفجر:٢٧], و"نِسَآئِكُمْۚ"[البقرة:١٨٧], وإن كانت مضمومة صورت واوًا نحو"يَذْرَؤُكُمْ" [الشورى:١١], و"ءَابَآؤُكُم"[النساء:٢١]... إلخ .

وإن تحرك ما قبلها صورت حرفًا يجانس حركتها إلا المفتوحة بعد ضمة فتصور واوًا نحو"فُؤَادُ" [القصص:١٠], وبعد كسرة تصور ياءً

(١) ينظر ص ٦٨ وما بعدها .
(٢) ينظر ص٦٢ ٦٣ وما بعدها .
(٣) ينظر ص ٧٧وما بعدها .

نحو"مُلِئَتْ"[الجن:٨].

ويفهم من هذا أن المفتوحة المتوسطة بعد فتحة ترسم بصورة تجانس حركتها وهذا صحيح نحو"سَأَلَ"[المعارج:١], ومثلها الهمزتين المكسورة والمضمومة المتوسطتين إذا تحرك ما قبلهما بأى حركة كانت وهو كذلك إلا فى الهمزة المضمومة المسبوقة بكسر نحو"سَنُقْرِئُكَ"[الأعلى:٦], فالظاهر أنها ترسم بصورة حركة ما قبلها وإلا عكسها وهى الهمزة المكسورة المسبوقة بضم نحو"سُئِلُواْ "[الأحزاب:١٤], حيث كان الأخفش يرى أن ترسم بحركة ما قبلها وسيبويه يرى كتابتها بحركتها وعليه العمل .

وفهم من هذا أن الهمزة المكسورة المسبوقة بكسر نحو"بَارِئِكُمْ"[البقرة:٥٤], و"يَئِسَ"[المائدة:٣], ترسم أو تصور بحركتها

وأن المضمومة المسبوقة بضم وبعدها واو لا صورة لها نحو"بِرُءُوسِكُمْ"[المائدة:٦], و"رَءُوفٌ"[البقرة:٢٠٧]... إلخ.

وذكرنا كذلك أن الهمزة المضمومة المتوسطة المسبوقة بألف تصور واوًا نحو"ءَابَآؤُكُمْ"[النساء :١١], والمكسورة تصور ياءً نحو"وَرَبَـٰٓئِبُكُمُ" [النساء:٢٣], وأن المفتوحة لا صورة لها نحو"أَبَّآءَنَا"[آل عمران:٦١].

وقد فصلنا هذه الأقسام والحالات وقواعد ودليل كل وألحقنا بعض المستثنيات المشتركة الحكم وبقى تتمات للهمز المفتوح يمكن تقسيمها وفق وسائل وأدوات تخفيفها فى الأقسام الآتية :

الأول:الهمز المفتوح المسبوق بساكن صحيح – يقبل الحركة – :

تحذف صورة الهمز المفتوح المسبوق بساكن صحيح نحو"ٱلْقُرْءَانُ"[البقرة:١٨٥], و"وَسْـَٔلُواْ" [النساء:٣٢], و"وَيَنْـَٔوْنَ"[الأنعام:٢٦], و"ٱلْمَشْـَٔمَةِ"[البلد:١٩]... إلخ .

واستثنى من هذا قوله تعالى " ٱلنَّشْأَةَ" فى مواضعها الثلاث[العنكبوت:٢٠ والنجم:٤٧ والواقعة:٦٢] فرسمت بألف صورة للهمزة وهذا الرسم محل اتفاق فى المصاحف وإن كان القياس ألا تصور .

ويبدو أن وجهه هو قراءة أصحاب الفتح حيث قرأ ابن كثير وأبو عمرو بفتح الشين وألف بعدها وحينئذ يكون من باب المد المتصل وقرأ الباقون بإسكان

الشين وحذف الألف .

قال الشاطبى :

.... وحرك ومد فى الن نشاءة حقا وهو حيث تنزلا[(١)]

وقال ابن الجزرى :

..... ونش أة حافظ .....[(٢)]

وقال أيضًا :

والنشأة امدد حيث جا حفظ دنا .....[(٣)]

فالألف التى رسم بها هى صورة الألف الموجودة فى اللفظ .

قال الشاطبى :

والنشأة الألف المرسوم همزتها أو مدة .....[(٤)]

واختلف فى " يَسْـَٔلُونَ عَنْ أَنۢبَآئِكُمْ "[الأحزاب:٢٠], فرسمت فى أكثر المصاحف بغير ألف وفى بعضها بألف .

قال الشاطبى فى خلف حذف الألف :

..... ويسئلون بخلف .....[(٥)]

قلت:وعلم:" يَسْـَٔلُونَ " أنها التى فى الأحزاب لذكرها فى سورتها بعد " تُظَٰهِرُونَ "[الأحزاب:٤] وقبل " عَٰلِمِ"[سبأ:٣], ووجه الألف:إما قراءة يعقوب من رواية رويس بتشديد السين والمد ودليله قول ابن الجزرى :

.... ويساءلو طلى[(٦)]

وقوله أيضًا :

ويسألون اشدد ومد غث .....[(٧)]

---

(١) البيت ٩٥٢ من الشاطبية ويراجع إتحاف البررة / ٨٩ .

(٢) البيت ١٧٧ من الدرة ويراجع إتحاف البررة / ١٥٣ .

(٣) البيت ٨٤٢ من الطيبة ويراجع إتحاف البررة / ٢٤٥ .

(٤) البيت ٢٠٨ من العقيلة ويراجع إتحاف البررة / ٣٣٣ ويراجع المقنع / ٤٣ .

(٥) البيت ١٠٣ من العقيلة ويراجع إتحاف البررة / ٣٢٤ .

(٦) البيت ١٨٢ من الدرة ويراجع إتحاف البررة / ١٥٥ .

(٧) البيت ٨٥٦ من الطيبة ويراجع إتحاف البررة / ٢٤٦ .

وإما أن الألف صورة للهمزة، وإن كانت لا تصور غالبًا إذا كان قبلها ساكنًا، لكن الرسم بالألف صورة للهمز فى مثل هذا جائز أيضًا .

وأقول: ويتفق القراء فى قراءات الأمثلة السابقة ماحذفت صورة الهمزة فيه وما صورت وجاءت مذاهبهم على النحو التالى :

قرأ حمزة بنقل حركة الهمزة إلى الساكن قبلها مع حذف الهمزة وقفًا، ووافقه ابن كثير فى لفظ " القرءان " كيف جاء بالنقل فى الحالين .

ووافقه ابن كثير والكسائى وخلف فى " وَسْـَٔلُواْ"[النساء:٣٢] وبابه بالنقل فى الحالين وقرأ الباقون بالتحقيق – تحريك الهمز وإسكان ما قبله – وهم على أصولهم فى السكت وعدمه، فابن ذكوان وحفص – وحمزة وصلًا –، وإدريس بالتحقيق مع عدم السكت وبه والباقون بعدمه، وسبق وجه ابن كثير وأبو عمرو فى " ٱلنَّشْأَةَ"، ووجه رويس فى " يَسْـَٔلُونَ" .

أما دليل حمزة فى النقل وقفًا فقول الشاطبى :

وحرك به ما قبله متسكنا وأسقطه حتى يرجع اللفظ أسهلا[(١)]

وقال ابن الجزرى :

..... وإن يحرك عن سكون فانقل[(٢)]

وأما دليل ابن كثير فقول الشاطبى :

ونقل قران والقران دواؤنا .....[(٣)]

وقال ابن الجزرى :

.... كيف جا القرآن دف[(٤)]

وسبق دليل ابن كثير ومن معه فى نقل باب " وَسْـَٔلُواْ"[(٥)]، وسبق كذلك دليل أصحاب السكت [(٦)].

---

(١) البيت ٢٣٧ من الشاطبية، ويراجع إتحاف البررة / ١٩ .

(٢) البيت ٢٤١ من الطيبة، ويراجع إتحاف البررة / ١٨٥ .

(٣) البيت ٥٠٢ من الشاطبية، ويراجع إتحاف البررة / ٤٤ .

(٤) البيت ٢٣٤ من الطيبة، ويراجع إتحاف البررة / ١٨٥ .

(٥) ينظر ص ٢٤ فيما سبق .

(٦) ينظر ص ٣٥ فيما سبق .

قلت:ولحمزة وجه ثان وقفًا على " ٱلنَّشْأَةَ" وهو الوقف بالألف للرسم ودليله قول ابن الجزرى فى خصوصيات الوقف :

وألف النشأة ....(١)

قلت:ووجه الرسم بالحذف فى الأمثلة التى معنا هو القياس الذى يقضى إلى:أن الهمزة المتوسطة – كما هنا – متى كان قبلها ساكنًا لم يرسم لها صورة وعليه فهو موافق للقراءات التى معنا موافقة تحقيقيةً فإن رسم لها صورة – وهو قليل – فهو جائزاً أى فى أصل وضع الخط العربىً وإن كان خلاف القاعدة التى اصطلحوا عليهاً فلكل قاعدة خصوصيات واستثناءات لاعتبارات ماً وهم أنفسهم الذين اصطلحوا على تصوير هذه الخصوصيات فقامت مقام القاعدة أيضًا وبات الأمر واضحًا وغير مشكل .

وقد سبق اعتبار قراءة ابن كثير ويعقوب فى رسم " ٱلنَّشْأَةَ" بالألف اتفقًا وقلنا:إن الألف فيه على هذه القراءة

هى صورة الهمزة الموجودة فى اللفظ والموافقة للرسم إذن تحقيقية .

والأمر قريب فى وجه الألف على قراءة حمزة فى أحد وجهيه وقفًاً فهذه الألف هى ألف إبدال الهمزة – لكنه إبدال للرسم من جنس حركة الهمز لا إبدال قياسى بحركة ما قبل الهمزاً وموافقة هذه القراءة للرسم من باب الموافقة التحقيقية أيضًا .

وأما على قراءة الباقين ومعهم حمزة فى وجه النقل فموافقة الرسم تقديرية على حذف الألفاً والإثبات كالحذف متى اصطلحوا عليه وقد اصطلحوا.

وسبق كذلك اعتبار قراءة يعقوب من رواية رويس فى " يَسْـَٔلُونَ" بالألف فمتى رسمت بالألف فهى موافقة لهذه القراءة تحقيقيًاً ولغيرها تقديريًا على أن الإثبات كالحذف متى اصطلحوا عليه وقد اصطلحوا .

ومتى رسمت بالحذف فهى موافقة لقراءة غير رويس موافقة تحقيقية ولرويس موافقة تقديرية على أن الحذف كالإثبات متى اصطلحوا عليه وقد اصطلحوا .

(١) البيت ٢٤٩ من الطيبةً ويراجع إتحاف البررة / ١٨٦ .

قلت:وذكر البعض وجهًا آخر لحمزة وقفًا على " يَسْـَٔلُونَ" وهو إثبات الألف ويلزمه فتح ما قبلها قياسًا على وجه ضم " يستهزءون " قال المتولى رحمه الله :

ومن بعد شين النشأة الألف اثباتا وسين أتى فى يسألون عن اعتلا
فبالحذف والإثبات يوقف فيهما ولا بد من نقل لديه لما خلا[1]

قلت:إذا لوحظ حذف ألف " يَسْـَٔلُونَ" كما فى أكثر المصاحف فليس فيها إلا وجه القياس وهو النقل مع حذف الهمز إذ النقل من لوازمه حذف الهمز والموافقة عليه تحقيقية .

أما إذا لوحظ إثبات الألف كما فى بعض المصاحف فوجه النقل من باب الموافقة التحقيقية لأنه بعد نقل حركة الهمز ستبقى صورته والإثبات كالحذف متى اصطلحوا عليه أما وجه الإثبات فوجهه أنه بعد نقل حركة الهمزة أبدلت منها ألفًافاجتمع ألفان المبدلة من الهمزة والألف الثابتة – صورة الهمزة– فحذفت إحداهما والقراءة هنا موافقة للرسم موافقة تحقيقية .

الثانى:الهمز المتوسط المسبوق بساكن معتل – يقبل الحركة – وهذا على قسمين :

أولهما:الهمز المسبوق بحرفى اللين – الواو والياء – نحو :" سَوْءَٰتِهِمَا"[الأعراف:٢٠], و"ٱلْمَوْءُۥدَةُ "[التكوير:٨], و"شَيْـًٔا" [البقرة: ٤٨], و"ٱسْتَيْـَٔسَ"[يوسف:١١٠] وبابه ... إلخ .

قلت:اتفقت المصاحف على أن الهمز المتوسط الواقع بعد ساكن حرف لين – كما هنا – تحذف صورة الهمزة وتجعل على السطر .

واستثنى من ذلك قوله تعالى " مَوْئِلًا"[الكهف:٥٨] فقد صورت فيه الهمزة بشكل حركتها وهو الياء وفى هذا يقول الشاطبى :

.... وبياء موءيلا ندرا[2]أى:رسمت بالياء ووجهه عندى – كسرة الهمزة قوة مع قوة قبلهما سكون حرف ضعيف فالرسم ياءً – هنا – وإن خالف قواعد الرسم القياسى إلا أنه وافق

(١) ينظر إتحاف الأنام / ٣١ .
(٢) البيت ٢٠٨ من العقيلة ويراجع إتحاف البررة / ٣٣٣.

متجه بعض علماء اللغة – البصرة –من أن الهمزة قد تكتب بحركة نفسها أو الذين يرون أن الهمزة المتوسطة تكتب على نبرة إذا كانت مكسورة – كما هنا – ... إلخ .

قلت:وهل لتحقيق الهمز وتخفيفه هنا أثر فى حذف ما حذف وإثبات ما أثبت ؟!وما وجه هذا وذاك ؟

– أما مذاهب القراء فجاءت على النحو التالى :

– قرأ حمزة وحده وقفًا بنقل حركة الهمزة إلى الساكن قبلها – مع حذف الهمز أو صورته وهو القياس الأول ودليله ووجه الرسم فيه سبق فى أمثلة القسم الأول قريبًا[(١)] ولحمزة وجه ثان وهو إبدال الهمزة بحرف يجانس حركة ما قبلها – معاملة الواو والياء الأصليتين هنا كالزائدتين – فالمسبوقة بواو تبدل واوا والمسبوقة بياء تبدل ياء مع إدغام ما قبلهما فيهما – الواو فى الواو والياء فى الياء – فيصير النطق بواو مشددة وبياء مشددة ودليله قول الشاطبى :

وما واو أصلى تسكن قبله أو اليا فعن بعض بالإدغام حملا[(٢)]

وقال ابن الجزرى :

والواو واليا إن يزادا أدغما والبعض فى الأصلى أيضًا أدغما[(٣)]

– وقرأ الباقون بالتحقيق وللأزرق فى اللين المهموز التوسط والإشباع ويزاد القصر فى غير " شَيْـًٔا" ,واستثنى له " ٱلْمَوْءُودَةُ ", و"مَوْبِلًا" فله فيهما القصر فى الواو قبل الهمز وللبزى وجه ثان فى " استيأس "وهو القلب المكانى للهمز والياء ثم أبدال الهمز فتصير " استايس "ولابن ذكوان وحفص وإدريس وجه ثان وهو التحقيق مع السكت على الساكن قبل الهمز وصلًا ووقفًا ومعهم حمزة وصلًا وسبق دليلهم فى هذا السكت[(٤)].

ولأبى جعفر وجه ثان فى نحو"كَهَيْـَٔةِ" [آل عمران:٤٩], وهو الإبدال مع الإدغام كحمزة إلا أنه وصلًا ووقفًا .

---

(١) ينظر ص ٨٢ وما بعدها .

(٢) البيت ٢٥١ من الشاطبية ويراجع إتحاف البررة / ٢٠ .

(٣) البيت ٢٤٣ من الطيبة ويراجع إتحاف البررة / ١٨٥ .

(٤) ينظر ص ٣٥ .

أما دليل الأزرق عن ورش فقول الشاطبى :

وإن تسكن اليا بين فتح وهمزة بكلمة أو واو فوجهان جملا

بطول وقصر وصل ورش ووقفه .....

إلى أن قال :

وفى واو سوآت خلاف لورشهم وعن كل الموءودة اقصر وموءيلا[1]

وقال ابن الجزرى :

وحرفى اللين قبيل همزة عنه امددن ووسطن بكلمة

لا موءيلا موءودة والبعض قد قصر سوءات وبعض خص مد

شئ له مع حمزة ....[2]

أى:وافقه حمزة فى توسط " شَيْـًٔا" وصلًا أيضًا .

وأما دليل البزى فى وجهه فقول الشاطبى :

وييأس معا واستيأس استيأسوا وتيـ أسوا اقلب عن البزى بخلف وأبدلا[3]

وقال ابن الجزرى :

..... وباب ييأس اقلب ابد[4] ل خلف هب[5].

قلت:ولباب " ييأس " وهو خمس مواضع خصوصية فى رسمه قال الشاطبى :

لا تايئسوا ومعا يايئس بها ألف فى استيئس استيئسوا حذف فشا زبرا[6]

أى:رسم " وَلَا تَاْيْـَٔسُواْ"[يوسف :٨٧] بألف بين التاء والياء, و"لَا يَاْيْـَٔسُ" فى موضعيها[يوسف:٨٧ و الرعد:٣١] بألف بين الياءين فى كل المصاحف .

ووجه الألف هنا هو احتمال قراءة البزى السابقة فالموافقة للرسم تحقيقية ويحتمل أن تكون زيادتها للتفريق بينها وبين ما قد يشبهها

---

(١) الأبيات ١٧٩ ، ١٨٠ ، ١٨٢ من الشاطبية ويراجع إتحاف البررة / ١٥ .

(٢) الأبيات ١٦٩ – ١٧١ من الطيبة ويراجع إتحاف البررة / ١٧٩ ، ١٨٠ .

(٣) البيت ٧٨٢ من الشاطبية ويراجع إتحاف البررة / ٧١ .

(٤) البيت ٨٤ من العقيلة ويراجع إتحاف البررة / ٣٢٣ .

(٥) البيت ٢٢٥ من الطيبة ويراجع إتحاف البررة / ١٨٤ .

(٦) البيت ٨٤ من العقيلة ويراجع إتحاف البررة / ٣٢٣ .

نحو "بِئْسَ"[الجمعة:٥], أو "يَبِسَ"[المائدة:٣], أو"يَبِسُواْ"[العنكبوت:٢٣] ..إلخ.

ومما يؤكد الاحتمال الثانى رسم " ٱسْتَيْـَٔسُواْ" [يوسف:٨٠] ' و"ٱسْتَيْـَٔسَ" [يوسف:١١٠] بلا ألف فى كل المصاحف .

ووجه البزى – بالإبدال مع القلب السابق فيهما – من باب الموافقة التقديرية والمحذوف كالمثبت متى اصطلحوا عليه وقد اصطلحوا .

وأما دليل خلف أبى جعفر فى " كَهَيْـَٔةِ"[آل عمران:٤٩] فقول ابن الجزرى فى الدرة :

.... ادغم كهيئة..... (١)

والإدغام لأبى جعفر المذكور بعد وهو هنا قولًا واحدًا وفى الطيبة أحد وجهين ودليله قول ابن الجزرى :

هيئة أدغم ..... خلف ثنا ..... (٢)

قلت:ووجه القراءات الباقية تحقيقًا بدون سكت وبه ونقلًا وإبدالًا مع الإدغام فى أمثلة القسم الذى معنا على وجه حذف صورة الهمزة من باب الموافقة التحقيقية وعلى وجه الإثبات من باب الموافقة التقديرية والإثبات كالحذف متى اصطلحوا عليه وقد اصطلحوا

ثانيهما:الهمز المسبوق بحرفى المد – الواو والياء الأصليتين – نحو "ٱلسُّوٓأَىٰٓ"[الروم:١٠], و"سِيٓـَٔتْ"[الملك:٢٧]... إلخ

– اتفقت المصاحف – كما ذكرنا سابقًا – أن الهمز المتوسط الواقع بعد ساكن – يستوى أن يكون الساكن صحيحًا أو معتلًا يقبل الحركة مثل الصحيح – قياسه حذف صورة الهمزة وتجعل قطعة العين (ء) على السطر

واستثنوا من ذلك " ٱلسُّوٓأَىٰٓ", قال الشاطبى :

.... مع ألف السوأى كذا سطرا (٣)

والمعنى:اتفقت المصاحف على رسم " ٱلسُّوٓأَىٰٓ" بألف وياء بعد الواو وفى

(١) البيت ٣٣ من الدرة ويراجع إتحاف البررة / ١٢٢ .
(٢) البيت ٢٢٦ من الطيبة ويراجع إتحاف البررة / ١٨٤ .
(٣) البيت ١٥٤ من العقيلة ويراجع إتحاف البررة / ٣٢٨ .

بعض النسخ " بذرا " فى موضع " سطرا " وفيه إشارة إلى كثرة هذا الأصل – نحو "رَءَاوَنَـٰهَا"– فى القرآن الكريم .

وأقول:وهذا الأصل مع انتشاره لا يعنى أنه موافق للقياس بدليل قوله :

..... السوأى ... بها قد صورت ألفا منه القياس برا(١)

إذ المعنى:كما اتفقت المصاحف على الرسم بألف وياء كما ذكرت ... اتفقت على أن هذا الرسم خارج عن القياس إذ القياس كما ذكرت أولًا أنه لا صورة لهذا الهمز – المتوسط المسبوق بساكن –.

والكلام فى همز هذا القسم يتفق إلى حد بعيد مع القسم الأول تحقيقًا وتخفيفًا ورسمًا فقد قرأ حمزة وحده وقفًا بنقل حركة الهمزة إلى الساكن قبلها – مع حذف الهمز أو صورته – وهو القياس الأول ودليله ووجه الرسم فيه سبق مع الساكن الصحيح (٢).

– ولحمزة قياس ثان وهو إبدال الهمزة حرف مد من جنس حركة ما قبلها – معاملة الأصلى هنا كالزائد – فالمسبوقة بواو تبدل واوًا مع إدغامها فيصير النطق بواو مشددة والمسبوقة بياء تبدل ياء مع إدغامها فيصير النطق بياء مشددة ودليله وتوجيه رسمه سبق مع حرفى اللين السابقين قريبًا(٣).

وقرأ الباقون بالتحقيق مع عدم السكت ولحمزة وجه آخر وصلًا وهو التحقيق مع السكت .

ودليل ذلك قول ابن الجزرى :

..... وقيل بعد مد ..... (٤)

قلت:ولم أجد استثناءات قرآنية لأمثلة هذا القسم كما كان فى القسم السابق غير أنه توجد استثناءات للرسم كما كان سابقًا بل والوجه فيهما قريب .

ووجه الألف فى " ٱلسُّوَأَىٰٓ" هنا قريب مما قيل فى " ٱلنَّشْأَةَ" هناك مع الإتفاق القرآئى فيما هنا دون هناك .

---

(١) البيت ٢٠٩ من العقيلة ويراجع إتحاف البررة / ٣٣٣ .

(٢) ينظر ص٨٢ .

(٣) ينظر ص٨٥ .

(٤) البيت ٢٣٦ من الطيبة ويراجع إتحاف البررة / ١٨٥ .

وأقول:أما وجه الألف هنا على جميع القراءات حالة حذف صورة الهمزة وهو القياس – غالب الأمثلة – فمن باب الموافقة التحقيقية وعلى وجه الإثبات – رسم صورة للهمزة كما فى " ٱلسُّوَأَىٰٓ" – هو من باب الموافقة التقديرية بعد الاتفاق على أن ألفه صورة للهمزة والإثبات كالحذف متى اصطلحوا عليه وقد اصطلحوا.

الثالث:الهمز المتوسط المسبوق بساكن معتل لا يقبل الحركة :

الساكن المعتل الذى لا يقبل الحركة هو الألف مطلقًا والواو والياء الزائدتين وعليه يمكن تقسيم أنواع القسم الذى معنا إلى نوعين :

الأول:الهمز المسبوق بالألف المدية :

وقد سبق تفصيل الكلام فى هذا النوع عند الحديث على القاعدة الأولى والتى خصصت للهمز المتوسط الذى يصور بشكل حركته وكانت الحالة الثانية من هذه القاعدة للهمزة المضمومة أو المكسورة أو المفتوحة الواقعة بعد ألف متوسطة .

ورأينا أن الهمزة المضمومة والمكسورة إذا وقعتا بعد ألف متوسطة رسمتا بحركتهما فالمضمومة تصور واوًا والمكسورة تصور ياءً

أما المفتوحة فلا صورة لها بل ترسم قطعة الهمزة (ء) على السطر ورأينا استثناءات لكل من الأنواع السابقة(١) .

الثانى:الهمز المسبوق بالواو والياء الزائدتين :

ومن أمثلة هذا النوع قوله تعالى " خَطِيٓـَٔةً"[النساء:١١٢], و"بَرِيٓـُٔونَ"[يونس:٤١], و"هَنِيٓـًٔا مَّرِيٓـًٔا" [النساء:٤] ... إلخ .

قلت:ولم يقع فى القرآن الكريم همزة متوسطة قبلها واو زائدة .

وأقول:اتفقت المصاحف على أن الهمز المتوسط الواقع بعد ساكن معتل لا يقبل الحركة – الواو والياء الزائدتين هنا – قياسه حذف صورة الهمز – كما كان الحال مع الواو والياء الأصليتين – وتجعل قطعة العين (ء) على السطر .

وقد جاء الكلام هنا قريب الصلة بما قيل قريبًا مع القسم الثانى من الهمز

(١) يراجع ص ٦٢ و ٦٨ وما بعدها .

المتوسط المسبوق بساكن معتل يقبل الحركة هو الواو والياء الأصليتين المديتين، بل جاء الأمر هنا أيسر حالًا حيث لم نجد للقراء فى تخفيف الهمز الذى معنا إلا الإبدال مع الإدغام، وزاد من يسر ما نحن فيه أنه لم يقع همز متوسط قبله واو زائدة، فلم يكن إلا الهمز المتوسط المسبوق بياء وجاء اختلاف القراء فيه تحقيقًا وتخفيفًا على النحو التالى :

قرأ حمزة بإبدال الهمز الواقع بعد الياء الزائدة ياءً ثم يدغم الياء الزائدة فى الياء المبدلة فيصير النطق بياء واحدة مشددة، ووجه حمزة السابق – كما هو معلوم – وقفًا، ووافقه أبو جعفر فى أحد وجهيه فى " هَنِيٓـًٔا مَّرِيٓـًٔا"[النساء:٤] وصلًا ووقفًا .

ودليل أبو جعفر، قول ابن الجزرى :

... أدغم ... مرى هنى خلف ثنا ..... (١)

وقرأ الباقون بالتحقيق مع عدم السكت وهو الوجه الثانى لأبى جعفر فى " هَنِيٓـًٔا مَّرِيٓـًٔا", وقد سبق دليل التحقيق والتخفيف والرسم مع حرفى اللين قريبًا(٢)، ولحمزة وجه آخر وصلًا وهو السكت على الساكن قبل الهمز وسبق دليل ذلك(٣).

وأكتفى هنا بأن أذكر أنه لا توجد استثناءات فى رسم الهمز هنا، وجاءت موافقة القراءات فيه من باب الموافقة التحقيقية .

وبهذا القسم انتهت قواعد وأقسام وأحوال الهمز المتوسط تحقيقًا وتخفيفًا وأثر الرسم ووجهه فيهما .

ثالثًا:همزة القطع فى آخر الكلمة (لام الكلمة) = قواعدها وحالاتها وأثر القراءات فيها :

ونعنى بها الهمزة الواقعة فى آخر الكلمة تحقيقًا فى الرسم، ومقصودنا تتبع قواعد الرسم وحالاته وأثر القراءات والوجه فى كل وهو ما يتضح فيما يأتى: ثمة تقسيمات للهمز المتطرف تبعًا لحركته أو حركة ما قبله، وما يخفف به لقوته، على

---

(١) البيت ٢٢٦ من الطيبة، ويراجع إتحاف البررة/ ١٨٤ .

(٢) ينظر ص٨٥ وما بعدها .

(٣) ينظر ص٣٥ .

أننا لا ننكر أن الهمزة المتطرفة – هى الأخرى – مشكلة فى كتابتها وذلك لأمور :

أولها:تعدد الحركات عليها وعلى ما قبلها .

ثانيها:احتياج الهمزة إلى حامل يحملها فى كثير من الأحيان لعدم إمكانية أن تنقل مباشرة بغيرها وهى منفردة بذاتها (وهى على شكل رأس العين(ء).

ثالثها:خصوصيات – استثناءات – الرسم العثمانى فى الكثير من قواعدها مع ذوات النظير وما يتبع هذه الخصوصيات من قراءات زائدة على ما جاء موافقًا للقواعد العامة.

على أن هذه المشكلة يمكن السيطرة عليها إجمالًا والتغلب عليها إذا فهم المتكلم القواعد المتبعة بطريقة سليمة وحصر استثناءات كل قاعدة .

هذا والهمز المتطرف متى وجد لا يخلو من أحد حالتين :

الأولى:أن يسكن ما قبل الهمزة– حرف سلامة كان ذلك الساكن أو حرف مد ولين أصليين أو زائدين – والحال كذلك فلا صورة لها خطًا وتثبت لفظًا – لذهابها من اللفظ إذا خففت – نحو : " ٱلْخَبْءَ" [النمل:٢٥], و"جُزْءٌ" [الحجر:٤٤], و"السوء" [النحل:٦], و"ٱلْمُسِيٓـَٔةُ" [غافر:٥٨], و"يَشَآءُ" البقرة:١٠٥], و"مَآءَ" [البقرة:٢٢], و"قُرُوٓءٍ "[البقرة:٢٢٨] وما أشبهه .

الثانية:أن يتحرك ما قبل الهمز والأمر كذلك فتبنى أو تصور بحركة ما قبلها:ألفًا إذا انفتح نحو"بَدَأَ"[العنكبوت:٢٠], و"سَبَإٍ"[النمل:٢٢], و"يَتَبَوَّأُ "[يوسف:٥٦] وشبهه ,وياء إذا كسر نحو: " قُرِئَ"[الأعراف:٢٠٤], و "يَسْتَهْزِئُ "[البقرة:١٥],و"تُبَوِّئُ"[آل عمران: ١٢١][العنكبوت:٢٠], و"ٱمْرِئٍ" [النور:١١] وشبهه .

وواوًا إذا ضم نحو:" ٱللُّؤْلُؤُ"[الرحمن:٢٢]و "إِنِ ٱمْرُؤٌا" [النسا١٧٦] وشبهه .

ووجه هذا الرسم أن الهمزة به تخفف لقوته .

وقد آثرت أن أتتبع رسم الهمز المتطرف وأثر القراءات فيه وفق قواعد الرسم التى سرت عليها فى الهمز المتوسط – حتى لايختلف المنهج – والتى يمكن بيانها فيما يأتى :

القاعدة الأولى:تصور الهمزة بشكل حركتها :

ونعنى به:أن الهمزة المتطرفة تصور بصورة الحرف الذى منه حركتها فالمضمومة تصور بصورة الواو والمكسورة تصور بصورة الياء والمفتوحة

تصور بصورة الألف ويأتى هذا فى حالتين :

الحالة الأولى:تصور الهمزة بشكل حركتها :

إذا كانت الهمزة مضمومة وقبلها فتح مباشراً فإنها تصور بالواو لمراعاة حركتها .

قلت:وجملة هذا الباب إحدى عشر كلمة منها عشر كلمات متفق على رسمها بالواو وواحدة مختلف فيها بين التصوير واوًا والتصوير ألفًا وبيانها فيما يأتى :

" **يَبْدَؤُاْ**" حيث وقع[ومنه يونس:٣٤], و"**تَفْتَؤُاْ**"[يوسف:٨٥], و"**يَتَفَيَّؤُاْ**" [النحل ٤٨], و"**أَتَوَكَّؤُاْ** " [طه:١٨], و"**لَا تَظْمَؤُاْ**" [طه:١١٩], و"**وَيَدْرَؤُاْ**" [النور:٨]' و"**مَا يَعْبَؤُاْ**" [الفرقان:٧٧], و"**ٱلْمَلَؤُاْ** " فى مواضعها الأربعة [المؤمنون:٢٤ و النمل:٢٩ ٣٢ ٣٨] و"**يُنَشَّؤُاْ**" [الزخرف:١٨] ' و"**نَبَؤُاْ**" فى غير موضع التوبة وهى فى أربعة[إبراهيم:٩ و ص:٢١ ٦٨ و التغابن:٥] ,واختلف فى موضع " **نَبَؤُاْ**" بـ " ص "[آية٢١], وفى " **يُنَبَّؤُاْ**"[القيامة: ١٣], وفى "**يُنَشَّؤُاْ**" [الزخرف:١٨] .قال الشاطبى فى حصرها :

..... نبؤاْ سوى براءة قل .....

ومع ثلاث الملؤا فى النمل أول ما فى المؤمنين فتمت أربعا زهرا

تفتؤا مع يتفيؤا ..... قل تظمؤا مع أتوكؤا يبدؤا انتشرا

يدرؤا مع ... يعبؤا..... .....

وفى ينبؤا الإنسان الخلاف ومن ينشؤا وفى مقنع بالواو مستطرا(١)

والمعنى:رسمت الكلمات السابقة بواو – هى صورة الهمزة – بعدها ألف فيما لم يقع فيه خلافاً وبهما وبغير الواو – أى بالألف فقط – فيما وقع فيه خلاف .

وأقول:وللرسم أثر فى مذاهب القراء تحقيقًا وتخفيفًا وفق الرسم السابق.

– أما مارسم منها بغير صورة الواو نحو:" نَبَأُ "[التوبة:٧٠] فقرأه هشام وحمزة وقفًا بوجهين هما وجهى القياس:الأول:إبدال الهمز حرف مد من جنس حركة ما قبله فيبدل ألفًا ودليله قول الشاطبى :

(١) الأبيات ٢١٣ – ٢١٦ ٢١٨ من العقيلة ويراجع إتحاف البررة/ ٣٣٣ ٣٣٤ .

فأبدله عنه حرف مد مسكنا ومن قبله تحريكه قد تنزلا[١]

وقال ابن الجزرى :

فإن يسكن بالذى قبل ابدل ..... [٢]

الثانى:التسهيل بين بين بروم ودليله قول الشاطبى :

وما قبله التحريك .... البعض بالروم سهلا[٣] وقال ابن الجزرى :

.... وآخرًا بروم سهلا

بعد محرك..... ..... [٤]

- وأما ما رسم منها بصورة الواو – وبعدها الألف – نحو "يَعْبَؤُا"[الفرقان:٧٧] ففيه لهشام وحمزة وقفًا خمسة أوجه هى :

- وجها القياس السابق ذكرهما ودليلهما مع نظائرها مما لم تصور بواو.

- ثلاثة أوجه للرسم واوًا هى :

١ - الإبدال واوًا مع إسكانها سكونًا محضًا ودليله قول الشاطبى :

..... وقد رووا أنه بالخط كان مسهلا

ففى اليا يلى والواو .... [٥]

وقال ابن الجزرى :

وعنه تسهيل كخط المصحف ..... [٦]

٢, ٣- الإبدال واوًا مع الإشمام والروم ودليلهما قول الشاطبى :

وأشمم ورم فيما سوى متبدل بها حرف مد واعرف الباب محفلا[٧]

وقال ابن الجزرى :

---

(١) البيت ٢٣٦ من الشاطبية ويراجع إتحاف البررة / ١٩ .

(٢) البيت ٢٤١ من الطيبة ويراجع إتحاف البررة / ١٨٥ .

(٣) البيت ٢٥٢ من الشاطبية ويراجع إتحاف البررة / ٢٠ .

(٤) البيتان ٢٥٢ ٢٥٣ من الطيبة ويراجع إتحاف البررة / ١٨٦ .

(٥) البيتان ٢٤٤ ٢٤٥ من الشاطبية ويراجع إتحاف البررة / ٢٠ .

(٦) البيت ٢٤٨ من الطيبة ويراجع إتحاف البررة / ١٨٦ .

(٧) البيت ٢٥٠ من الشاطبية ويراجع أتحاف البررة / ٢٠ .

وأشممن ورم بغير المبدل مدًا ..... [1]

فهذا دليل حمزة وقفًا ويوافقه هشام ودليله قول الشاطبى :

..... ومثله يقول هشام ما تطرف مسهلا[2]

وقال ابن الجزرى :

..... ومثله خلف هشام فى الطرف[3]

ومثله عندهما:أى مثل حمزة والمعنى أن هشامًا يوافق حمزة فى تخفيف الهمز المتطرف كما هنا .

وقرأ الباقون بتحقيق الهمز وصلًا ووقفًا ومعهم هشام وحمزة وصلًا .

- هذا:ومما لابد من معرفته حتى نحكم على نوع موافقة الرسم فى القراءات السابقة أن نتعرف على قياس رسم همزه مما خرج عن هذا القياس .

وأقول:ماذكرته فى رسم الهمز المتطرف لكلمات الباب الذى نحن فيه هو ما انتهى إليه قياس رسم همزته[4] والاستثناءات التى ذكرتها هى ما خرج عن هذا القياس قال الدانى بعد ذكر رسم الهمز وحذفه – بدءًا ووسطًا وطرفًا – والتمثيل لكل:فهذا قياس رسم الهمزة فى جميع أحوالها وحركاتها وقد جاءت حروف فى الرسم خارجة عن ذلك لمعان[5]، وعليه أقول:قراءات التحقيق – على أيٍ من الرسمين واوًا أو ألفًا - وكذا التسهيل بين بين والإبدال واوًا- للرسم – مع إسكانها سكونًا محضًا أو مع الإشمام أو مع الروم وكذا وجه الإبدال ألفًا عند من رسم الهمزة ألفًا – الاستثناءات وهى قليلة كم ذكرنا – موافقة للرسم موافقة تحقيقية .

قلت:ولكل من الرسم واوًا – الغالب أو القياس – والرسم ألفًا – القليل أو الخارج عن القياس – له إشكالياته وعلله .

أما الرسم ألفًا فمن إشكالياته:مخالفة القياس المتبع فى رسم النظائر بالواو

---

(١) البيت ٢٥٢ من الطيبة ويراجع إتحاف البررة / ١٨٦ .

(٢) البيت ٢٥٣ من الطيبة ويراجع إتحاف البررة / ١٨٦ .

(٣) البيت ٢٥٣ من الطيبة ويراجع إتحاف البررة / ١٨٦ .

(٤) يراجع قواعد رسم الهمزة المتطرغة ص وما بعدها .

(٥) المقنع / ٣٧وما بعدها .

والذى يقضى بأن يكون رسم الهمز المتطرف المتحرك ما قبله بحركة الهمز نفسه وهو متجه البعض لكنه صار قياسًا فى رسم المصحف وعليه أتى الغالب .

قلت:ويبدو أن العلة فى هذا الرسم ضعف حركة الحرف السابق للهمز – الفتح – وقوة حركة الهمز، وإلا فالقياس الأولى هو التصوير من جنس حركة ما قبل الهمز لأنه به تخفيفه بالإبدال وهو هنا الإبدال ألفًا، وهذا وجه الرسم ألفًا .

قلت:ويبدو أن علة هذه الحروف المرسومة فى المصحف على خلاف ما جاء فى الكتاب من الهجاء، الانتقال من وجه معروف مستفيض إلى وجه آخر مثله فى الجواز والاستعمال، وإن كان المنتقل عنه أكثر استعمالًا[(١)] وأما وجه الرسم واوًا فمنه :

- أتى وفق المتعارف عليه فى رسم غالب نظائر هذا الهمز ولا سيما فى المصحف الشريف وهو ما يعنينا هنا .

- وافق متجه المغاربة – وبه قرأ حمزة – فى تخفيف الهمز وفق صورته التى رسم بها .

وأما إشكالياته فمنها:التعارض بين التخفيف القياسى حال الإبدال – وهو الألف – عن الصورة القياسية التى رسم بها – وهى الواو – .

والتساؤل:أيهما له الأولوية ؟ أعنى القراءة بالإبدال القياسى أم مراعاة الصورة القياسية التى رسم بها ؟!

قلت:القراءة مقدمة على الرسم، وكذا مراعاة القراءة بالقياس مقدمة على القراءة التى فيها مراعاة أو اتباع الرسم، للإجماع على الأول .

فإذا تم الإجماع على قراءة، فماذا تفعل الرسوم وهى التى تأتى متأخرة، ويفترض فيها أن تصور الحقيقة المعلومة المقبولة تصويرًا موافقًا مطابقًا ؟!، بل ماذا تفعل الرسوم التى يزاحمها فى مهمتها التصويرية مصطلحات وقواعد ذات أهداف أخرى مهمة ومؤثرة على مهمة التصوير بالضيق[(٢)] .

أقول هذا بعد أن علمنا أن للرسم ما يضبطه من عدد حروف الكلمة، ومن

---

(١) المحكم / ١٨٦ .

(٢) يستفاد بهذا من أمثلة النشر ١/ ١٢ .

تقديم حرف على حرف، ومن زيادة حرف وحذفه ... إلخ، وفى المقابل هناك ما لا يضبطه الرسم ولا يصح الاحتكام إليه فيه مثل ما نحن فيه، فوقف حمزة هنا بالإبدال ألفًا غير من بنية الكلمة المعروفة لها فى اللغة حيث إن رسمها بالواو، فالرسم لا يتبع فى مثل هذا التغيير، ولا حين ينقل اتباعه الكلمة إلى معنى آخر .

وعليه فاتباع ما يضبطه الرسم واجب لا تسوغ مخالفة الرسم فيه، ويرحم الله البقاعى حين قال:ومن العربية يظهر سر ما خالفوا فيه ما رسموا(١) .

وبهذا يمكن القول:أن وجه الإبدال القياسى هنا ألفًا موافق للرسم موافقة تحقيقية عند من صور الهمزة ألفًا –

المستثنيات القليلة –، وموافقة تقديرية عند من صور الهمزة واوًا – وهو الغالب القياسى – لأن الواو فى مقام

الألف، إذ المبدل كالبدل منه متى اصطلحوا عليه وقد اصطلحوا .

هذا ومما لابد منه مع الموافقة التقديرية، أن تكون القراءة مشهورة متلقاة بالقبول، فشرط الرسم وحده هنا لا يكفى، بل الذى جعلها موافقة لكنها تقديرية:ليس عدم الضرر فيها نتيجة أن المبدل فى حكم البدل منه ... إلخ، فقط بل لأن الوجه لم يعد مخالفًا:إذا ثبتت القراءة به ووردت مشهورة مستفاضة(٢) .

ولعل القارئ الكريم يوافقنى الرأى فى أن الموافق تقديرًا إن لم يكن مستثنى فهو كالمستثنى متى وجدوا له علة، والعلة فى المبدل والبدل منه هنا هو:الرواية المتواترة المجمع على قبولها فضلًا عن قبول مضمونها علمًا وعملًا، وهذا ما سيزداد وضوحًا فيما يأتى :

الحالة الثانية:تصور الهمزة بشكل حركتها :

إذا وقعت الهمزة المتطرفة المضمومة بعد حذف = إذا وقعت الهمزة المضمومة بعد فتح غير مباشر – الألف المحذوفة رسمًا – .

قلت:وجملة هذا الباب أحد عشر لفظًا اختلف فى حصرها فى كتب الرسم العثمانى والقراءات وقد جمعتها – إما للنص وإما لخضوعها وفق ضوابط معينة

(١) الضوابط والإشارات / ٢٩ .
(٢) النشر ١ / ١٢، ١٣ .

– فيما يأتى :

– الأول:قوله تعالى "أَنۢبَـٰٓـُٔونِى"[المائدة :١٨] ودليله قول الشاطبى :

.... وأبنـاؤا فيه الخلف قد خطرا(١)

قلت:يفهم من النظم أن المراد " أَنۢبَـٰٓـُٔونِى" [الأنعام:٥] وشبهها وفسره البعض بأن المراد به قوله تعالى " أَنۢبَـٰٓـُٔونِى"[المائدة:١٨], وهو تفسير مقبول من وجوه :

١- أن الناظم نص على " أَنۢبَـٰٓـُٔونِى" قبل هذا(٢) وسيأتى تفسيره .

٢- أن لفظ " أَنۢبَـٰٓـُٔونِى" الذى معنا يخضع للضابط الذى وضعه الشاطبى حين قال :

وصورت طرفا بالواو مع ألف فى الرفع فى أحرف وقد علت خطرا(٣) وخلاصة الضابط هنا:أن المصاحف اتفقت على رسم صورة الواو للهمزة المتطرفة تحقيقًا المضمومة منونة وغير منونة فخرجت المفتوحة والمكسورة .

قلت:وخرج بالأمثلة المذكورة بعدها ما فيه الألف واللام ودخل فى الضابط زيادة ألف محذوفة وواوًا قبل الهمزة وأخرى ثابتة بعد الواو .

وأقول:ويلحق بالضابط السابق الهمز المتوسط فى بعض المتناظرات كما سيأتى فى " جَزَٰٓؤُهُۥ"[يوسف:٧٤], وإن اختلفت قراءات هذا عن ذلك .

٣- الواقع الفعلى فى المصاحف والأداء العملى فى القراءة يوجب إدخال لفظ " أَنۢبَـٰٓـُٔونِى" فى الأمثلة التى معنا(٤)

الثانى:قوله تعالى " جَزَٰٓؤُا" [المائدة:٢٩] لفظ مشكل فى ضبط نظائره اتفاقًا واختلافًا لهذا جعلته فى أنواع :

١ – ما اتفق على رسم صورة للهمز فيه وفق الضابط السابق وجملتة ثلاثة مواضع هى:موضعى المائدة[الآية:٢٩، ٣٣] وموضع الشورى[الآية :٤٠].

٢ – ما ألحقه الشاطبى بمواضع الاتفاق الثلاثة السابقة وأخرجه غيره من علماء الرسم فأفهم الخلف فيه وذلك فى موضع الحشر[الآية:١٧].

---

(١) البيت ٢١٧ من العقيلة ويراجع إتحاف البررة / ٣٣٣ .

(٢) يراجع البيت ٢١١ من العقيلة ويراجع إتحاف البررة / ٣٣٣ .

(٣) البيت ٢١٠ من العقيلة ويراجع إتحاف البررة / ٣٣٣ .

(٤) ينظر : الوسيلة / ٣٨٦ ويراجع المقنع / ٥٧ .

قلت:والعمل وفق متجه الشاطبى .

٣- ما اتفق الشاطبى وغيره فيه على الخلف بين جعل الواو صورة للهمزة كما سبق وبين عدم تصويرها وإثبات ألف قبلها هكذا" جَزَآءُ",وهذا فى موضع طه[الآية:٧٦]والعمل على عدم تصوير الهمزة السابقة .

٤ - ما وقع فيه الاتفاق السابق على الخلف بين الشاطبى وغيره لكنه يختلف عن السابق فى وقف حمزة وذلك فى موضع الكهف [الآية:٨٨] حيث قرأه حفص وحمزة والكسائى ويعقوب وخلف بنصب الهمزة مع التنوين وقرأه غيرهم بالرفع مع التنوين قال الشاطبى :

..... وصحابهم جزاء فنون وانصب الرفع واقبلا[١]

وقال ابن الجزرى :

..... جزاء كحفص ..... خولا[٢] وقال أيضًا :

..... والرفع انصبن نون جزا صحب ظبى .....[٣]

قلت:خلف الرسم هنا سيظهر أثره فى وقف هشام كباقى نظائر القاعدة السابق ذكرها .

أما حمزة فقراءته تتفق على عدم تصوير الهمزة فضلًا عن أنها تخرجه من ضابط الباب الذى معنا .

هذا وقد ذكر بعضهم أن الواو كتبت فى مصاحف العراق وبغيرها – أى بالألف – فى مصاحف أهل المدينة[٤] وذكر آخرون أنه بالألف[٥] .

٥- ما ذكر فيه الشاطبى وغيره الخلف السابق ونص البعض على عدم الخلف ورسم صورة الهمزة واوًا وهذا فى موضع الزمر[الآية:٣٤][٦] .

٦ - ما ألحقه البعض بأمثلة الباب الذى معنا وهو ليس منه وإن اتفقا فى الرسم

---

(١) البيت ٨٥٠ من الشاطبية ويراجع إتحاف البررة / ٧٨ .

(٢) البيت ١٥١ من الدرة ويراجع إتحاف البررة / ١٤٨ .

(٣) البيت ٧٥٦ من الطيبة ويراجع إتحاف البررة / ٢٣٥ .

(٤) المقنع / ٥٧ .

(٥) الوسيلة / ٣٨٠ .

(٦) ينظر الوسيلة / ٣٨٠ .

وهذا فى ثلاثة مواضع فى سورة يوسف عليه السلام[الآية:٧٤، ٧٥].

قلت:وهذه الواضع تلحق بالهمز المتوسط المسبوق بألف(١) .

قال الشاطبى فى أمثلة هذا النوع – الباب – :

جزاؤا حشر وشورى والعقود معا فى الأولين ووالى خلفه الزمرا

طه عراق ومعها كهفها..... .....(٢)

قلت:ووجه اتفاق المصاحف على الرسم فى الباب الذى معنا أعنى :

تصوير الهمزة المضمومة المتطرفة واوًا مع حذف الألف الواقعة قبلها وإثبات ألف بعد هذه الواو فقولهم:وما لا يكتب فيه صورة الهمزة فإن الألف فيه تثبت لوقوعها طرفًا(٣) .

قلت وفى المقابل:ما يكتب فيه صورة الهمزة فإن الألف – قبل الهمزة – فيه تحذف لوقوعها وسطًا، أما إثبات الألف بعد الواو – صورة الهمزة – فتشبيهًا بواو"يدعوا" .

وأقول:وكأنى بوجهى الحذف والإثبات هنا مفرعان على وجهى تصوير الهمزة وعدمه، فالحذف يأتى معه تصوير الهمزة، والإثبات يناسبه عدم تصوير الهمزة، بخلاف الهمزة المتوسطة كما ذكرنا(٤) .

وهذا التفريع عماده كراهية توالى الإعلالات قراءة ورسمًا، وقد مر علينا حذف صورة الهمزة المتقدمة على حرف مد ولين لعلة كراهية توالى صورتين لحرفين متماثلين، فهى وإن كانت معكوسة مع ما نحن فيه لكنها تدلل على علة الكراهية السابقة .

وعندى – إضافة إلى ما سبق – أن التفريع السابق سببه الهمز المتطرف الذى أحوجه إلى ما قبله ليحافظ به على رسمه كما سبق .

الثالث: قوله تعالى " أَنۢبَـُٔوٓاْ"[الأنعام:٥، والشعراء:٦] ودليله قول الشاطبى بعد الضابط المذكور فى البيت " وصورت طرفا .... " :

---

(١) ينظر ص٦٨.

(٢) البيتان ٢١٢، ٢١٣ من العقيلة، ويراجع إتحاف البررة / ٣٣٣ .

(٣) النشر ١/ ٤٥٢ .

(٤) يراجع ص٦٨ وما بعدها .

أنبؤا مع ....[1]

قلت:الاتفاق فى موضع الأنعام على أنه بالهمزة قبلها ألف محذوفة وواو هى صورة الهمزة وبعدها ألفٌ واختلف فى موضع الشعراءِ والأكثر على أنه مثل موضع الأنعام السابق[2].

الرابع:قوله تعالى " شُرَكَٰٓؤُاْ" فى موضعيه[الأنعام:٩٤ٌ والشورى:٢١] ودليله قول الشاطبى :

وفيكم شركؤا أم لهم شركؤا شورى.....[3]

قلت:فهذا نص الشاطبى على الموضعينٌ ففهم أنه لا خلاف بين العلماء فى رسمهما بالواو صورة للهمزة قبلها ألف محذوفة وبعدها ألف ثابتة[4].

الخامس:قوله تعالى " مَا نَشَّؤُاْ"[هود:٨٧], وليس غيره ودليله قول الشاطبى :

.... نشـــؤا بهود وحده شهرا[5]

قلت:وهو واقع بالضابط المذكور فى هذا الموضع فقط وقيده بصورته ليخرج ما سواه نحو:"أَن لَّوۡ نَشَآءُ"[الأعراف:١٠٠] وشبهه مما يأتى أن همزته لا صورة لها لوقوعها بعد ساكن حرف مد ثابت غير محذوف كما هنا .

السادس:قوله تعالى " ٱلضُّعَفَٰٓؤُاْ " فى موضعيه [إبراهيم:٢١ٌ وغافر:٤٧] ودليله قول الشاطبى :

..... الضعفؤا وقل .....[6]

وأقول:وهو مندرج فى الشرط المذكور فى موضعى إبراهيمٌ وغافرٌ وخص بعضهم موضع إبراهيم بالواوٌ دون غافر والعمل على الواو فى الموضعين[7].

---

(١) البيت ٢١١ من العقيلةٌ ويراجع إتحاف البررة / ٣٣٣ .
(٢) ينظر الوسيلة / ٣٧٧ٌ الجميلة / ٢٩٢ٌ ويراجع المقنع / ٥٧ .
(٣) البيت ٢١٧ من العقيلةٌ ويراجع إتحاف البررة / ٣٣٣ .
(٤) ينظر الوسيلة / ٣٨٦ٌ ويراجع المقنع / ٥٧ .
(٥) البيت ٢١١ من العقيلةٌ ويراجع إتحاف البررة / ٣٣٣ .
(٦) البيت ٢١٦ من العقيلةٌ ويراجع إتحاف البررة / ٣٣٣ .
(٧) يراجع المقنع / ٥٨ .

السابع:قوله تعالى " عُلَمَٰٓؤُاْ"[الشعراء:١٩٧], و"ٱلۡعُلَمَٰٓؤُاْ"[فاطر:٢٨], وذكروا فيها خلاف هو فى الثانى أقوى من الأول(١).

قلت:وقد فرقهما الشاطبى فى حصره مما يعنى أن بينهما فرقاً قال الشاطبى :

.... والعلمـؤا عرى(٢)

وقال :

..... مع علمـــؤا .... بالفا وطرا(٣)

الثامن: قوله تعالى " شُفَعَٰٓؤُاْ"[الروم:١٣]، وليس غيره لانطباق الضابط عليه دون غيره من نحو"شُفَعَآءَكُمُ"[الأنعام:٩٤], و"شُفَعَآءُ"[الزمر:٤٣] وشبههما مما رسم بالألف ولا صورة لهمزه إذ الأول عددناه فى الهمز المتوسط(٤) والثانى سيأتى فى قاعدة الحذف للهمز المتطرف .

قال الشاطبى عاطفًا ما وقع تحت ضابط الهمز المتطرف المضموم:

... مع شفعـــؤا..... ..... (٥)

التاسع:قوله تعالى " ٱلۡبَلَٰٓؤُاْ"[الصافات:١٠٦], و"بَلَٰٓؤٌاْ" [الدخان:٣٣].

قلت:وقد فرقهما الشاطبى حال حصر الأمثلة التى وقعت تحت الضابط الذى معنا قال الشاطبى :

..... وٱلۡبَلَٰٓؤُاْ قل ..... (٦)

وقال :

..... وقل بَلَٰٓؤٌامبين بالفا وطرا(٧)

قلت:وتفريق الشاطبى بينهما هنا على خلاف ما ذكرناه حين فرق بين لفظ " ٱلۡعُلَمَٰٓؤُاْ", و"عُلَمَٰٓؤُاْ" .

---

(١) يراجع المقنع / ٥٥ ٥٧ والوسيلة / ٣٨٢ ويقارن بالجميلة / ٢٩٤ .
(٢) البيت ٢١٣ من العقيلة ويراجع إتحاف البررة / ٣٣٣ .
(٣) البيت ٢١٦ من العقيلة ويراجع إتحاف البررة / ٣٣٣ .
(٤) يراجع ص٦٨.
(٥) البيت ٢١١ من العقيلة ويراجع إتحاف البررة / ٣٣٣ .
(٦) البيت ٢١٥ من العقيلة ويراجع إتحاف البررة / ٣٣٣ .
(٧) البيت ٢١٦ من العقيلة ويراجع إتحاف البررة / ٣٣٣ .

والذى يظهر أن هذا التفريق إنما كان لخصوصية الموضعين فمع اندراجهما تحت الضابط ذكر المعرف وهو فى الصافات وليس غيره ثم ذكر المنكر وقيده بكلمة " مبين " فأخرج "بَلَآءٌ مِّن رَّبِّكُمْ عَظِيمٌ"[البقرة:٤٩ الأعراف:١٤١ و إبراهيم:٦], ولا وجة لما ذكره الجعبرى حين ذكر أن علة التكرار ليعم المعرف والمنكر فهذا يصطدم مع علة تكرار " ٱلْعُلَمَٰٓؤُاْ", و"عُلَمَٰٓؤُاْ"(١).

العاشر:قوله تعالى " وَمَا دُعَٰٓؤُاْ" بغافر[آية:٥٠] وليس غيره وذكر بعضهم موضع الرعد [آية:١٤] والصحيح أنه مخصوص بموضع غافر فقط قال الشاطبى :

..... مع دعؤا بغا فر.....(٢)

قلت:وتقيده بغافر أخرج نظائره المحتملة مثل موضع الرعد السابق وما قد يشتبه بهما نحو"دُعَآءً"[البقرة:١٧١], و"دُعَآؤُكُمْ"[الفرقان:٧٧], فالأول بالألف ولا صورة للهمز وسيأتى تفصيله والثانى بالألف والواو صورة للهمزة وسبق ذكره(٣).

الحادى عشر:قوله تعالى " بُرَءَٰٓؤُاْ"[الممتحنة:٤] ودليله قول الشاطبى :

وبعد را برءاؤا الواو مع ألف(٤) .....

قلت:والمعنى أن لفظ " بُرَءَٰٓؤُاْ" كتب بالواو صورة للهمز وبعده ألف – كباقى أمثلة الضابط الذى معنا – وقبله ألف محذوفة وقبلها همزة متوسطة لا صورة لها(٥) وهذا آخر المواضع التى اتفق على رسم صورة الهمزة المتطرف بتفصيلاتها السابقة .

وأقول:رأينا العلة الجامعة فى رسم صورة الهمزة المتطرفة المضمومة هى:وقوعها بعد حذف لئلا يتوالى حذفان – أو أكثر كما فى " بُرَءَٰٓؤُاْ" – كما

(١) ينظر الجميلة / ٢٩٥ .
(٢) البيت ٢١١ من العقيلة ويراجع إتحاف البررة / ٣٣٣ .
(٣) ينظر ص٦٨ وما بعدها .
(٤) البيت ٢١٩ من العقيلة ويراجع إتحاف البررة / ٣٣٤ .
(٥) ينظر ص٤١ ٤٥.

منعوا تصوير همزة قبل حرف يشبه أحد صورها لئلا تتوالى صورتين لحرفين متماثلين، وقويت علة التصوير هنا من أمرين :

الأول:ضم الهمزة .

الثانى:موافقة أوجه القراءات الواردة فى تخفيف الهمز المتطرف وهو ما يتضح فيما يأتى

- اختلف القراء فى تحقيق وتخفيف الهمز المتطرف المضموم المرسوم واوًا فى أمثلتنا السابقة فقرأه حمزة وهشام وقفًا بتخفيف الهمز، وقرأه الباقون بالتحقيق وصلًا ووقفًا .

أما أوجه حمزة وهشام التخفيفية فجاءت فى اثنى عشر وجهًا وفق وجهى التخفيف – القياسى والرسمى –على النحو التالى :

الأول:التخفيف القياسى – الصرفى – وعليه الجمهور وجملة أوجهه هنا خمسة أوجه هى المعروفة بخمسة القياس وهى :

- الإبدال ألفًا مع القصر – على حذف إحدى الألفين والصحيح أنها المبدلة من الهمز – والتوسط – على عدم حذف أى من الألفين، والمد – على الإتيات بألف للفصل بين الألف المبدلة والألف الأصلية – فهذه ثلاثة أوجه قال فيها الشاطبى :

ويبدله مهما تطرف مثله ويقصر أو يمضى على المد أطولا[(١)]

وقال ابن الجزرى فى الإبدال السابق :

.... ومثله فأبدل فى الطرف[(٢)]

وأما دليل المد – والتوسط –، والقصر فقوله :

والمد أولى إن تغير السبب وبقى الأثر أو فاقصر أحب[(٣)]

- التسهيل بين بين بروم مع المد والقصر فهذان وجهان .

أما دليل التسهيل بروم فقول الشاطبى :

---

(١) البيت ٢٣٩ من الشاطبية، ويراجع إتحاف البررة / ١٩ .

(٢) البيت ٢٤٢ من الطيبة، ويراجع إتحاف البررة / ١٨٥ .

(٣) البيت ١٧٤ من الطيبة، ويراجع إتحاف البررة / ١٨٠ .

وما قبله ..... ألف محر ركا طرفا فالبعض بالروم سهلا[١]

وقال ابن الجزرى :

.... وآخرًا بروم سهلا

..... كذا بعد ألف ..... [٢]

وأما دليل المد والقصر فقول الشاطبى :

وإن حرف مد قبل همز مغير يجز قصره والمد مازال أعدلا[٣]

ودليلهما عند ابن الجزرى فقوله " والمد أولى " السابق .

الثانى:التخفيف الرسمى – السماعى – وهو متجه المغاربة ومن نحا نحوهم وجملة أوجهه سبعة أوجه هى المعروفة بسبعة الرسم وبيانها فيما يأتى :

– الإبدال واوًا للرسم مع القصر والتوسط والمد مع كل من السكون المحض ومع الإشمام فهذه ستة أوجه ثم السابع وهو الإبدال واوًا للرسم مع الروم ولا يكون إلا مع القصر – كالوصل –

– أما دليل الإبدال واوًا للرسم فقول الشاطبى :

..... وقد رووا أنه بالخط كان مسهلا

..... والواو ... رسمه ..... [٤]

وقال ابن الجزرى :

وعنه تسهيل كخط المصحف ..... [٥]

وأما دليل الإشمام والروم فقول الشاطبى :

وأشمم ورم فيما سوى متبدل بها حرف مد واعرف الباب محفلا[٦]

وقال ابن الجزرى :

وأشممن ورم بغير المبدل مدًا ..... [١]

---

(١) البيت ٢٥٢ من الشاطبية ويراجع إتحاف البررة / ٢٠ .

(٢) البيتان ٢٥٢ ٢٥٣ من الطيبة ويراجع إتحاف البررة / ١٨٦ .

(٣) البيت ٢٠٨ من الشاطبية ويراجع إتحاف البررة / ١٧ .

(٤) البيتان ٢٤٤ ٢٤٥ من الشاطبية ويراجع إتحاف البررة / ٢٠ .

(٥) البيت ٢٤٨ من الطيبة ويراجع إتحاف البررة / ١٨٦ .

(٦) البيت ٢٥٠ من الشاطبية ويراجع إتحاف البررة / ٢٠ .

وأما دليل الروم على القصر فقول الشاطبى :

..... ورومهم كما وصلهم..... [٢]

وقال ابن الجزرى :

.... وإن ترم فمثل ما تصل[٣].

قلت:ويفهم من دليل القصر أن الإبدال واوًا للرسم مع الإسكان المحض ومع الإشمام يأتيان على القصر والتوسط والمد وقد سبق قريبًا دليل المد والقصر لحرف المد الواقع قبل الهمز المغير عمومًا وهو هنا بالإبدال واوًا للرسم .

وأقول:وموافقة القراءات السابقة – تحقيقًا وتخفيفًا – للرسم جاءت كلها من باب الموافقة التحقيقية إلا أوجه حمزة وهشام وقفًا بالإبدال القياسى – ألفًا – مع القصر والتوسط والمد فجاءت من باب الموافقة التقديرية على أن المبدل كالبدل منه متى اصطلحوا عليه وقد اصطلحوا .

القاعدة الثانية:تصوير الهمزة بشكل حركة ما قبلها :

ونعنى به:أن الهمزة المتطرفة تصور بصورة الحرف الذى منه حركة ما قبلها سواء أكانت متحركة أم ساكنة فالمسبوقة بضم تصور بصورة الواو والمسبوقة بكسر تصور بصورة الياء والمسبوقة بفتح تصور بصورة الألف ويأتى هذا فى حالات بيانها فيما يأتى :

الحالة الأولى:الهمزة المفتوحة = صورها وآثار قراءاتها :

١- الصورة الأولى:الهمزة المفتوحة المسبوقة بفتح مباشر ترسم ألفًا نحو:" نَبَأَ"[الأعراف:١٧٥], و"وَبَدَأَ"[السجدة:٧]ونحوها .

٢- الصورة الثانية:الهمزة المفتوحة المسبوقة بكسر ترسم ياءً نحو:" قُرِئَ"[الأعراف:٢٠٤], و"ٱسْتُهْزِئَ"[الأنعام:١٠], ... ونحوهما .

وأقول:وتخفيف الهمز المفتوح – عمومًا – فى الصورتين السابقتين قياسيًا ورسميًا على حد سواء وتوضيح ذلك فيما يأتى :

---

(١) البيت ٢٥٢ من الطيبة ويراجع إتحاف البررة / ١٨٦ .

(٢) البيت ٣٥٧ من الشاطبية ويراجع إتحاف البررة / ٣٠ .

(٣) البيت ٣٤٣ من الطيبة ويراجع إتحاف البررة / ١٩٤ .

قرأ حمزة وهشام وقفًا بإبدال الهمزة المفتوحة فى أمثلة الصورتين حرف مد من جنس حركة ما قبلها فأبدلها ألفًا إذا

سبقت بفتح – أمثلة الصورة الأولى – وأبدلها ياءً إذا سبقت بكسر – أمثلة الصورة الثانية – ووافقهما أبو جعفر

وصلًا ووقفًا فى " قُرِئَ", و"ٱسْتُهْزِئَ" حيث وقعا .

وقرأ الباقون بتحقيق الهمزة وصلًا ووقفًا ووافقهم حمزة وصلًا وأبو جعفر فى غير " قُرِئَ", و"ٱسْتُهْزِئَ" .

وقد سبق دليل حمزة وهشام فى الإبدال(١) أما دليل أبو جعفر فقول ابن الجزرى عطفًا على أمثلة الإبدال :

كذاك قرئ استهزى .... ألا(٢)

وقال :

... قرى ... استهزئا .....

... ثب..... .....(٣)

وأقول:وتحقيق الهمز وتخفيفه فى أمثلة الحالة الأولى بصورتيها موافقة للرسم من باب الموافقة التحقيقية بل إن الرسم والتخفيف جاءا وفق القواعد القياسية وما كان شأنه كذلك فموافقته للرسم تحقيقًا لا تقديرًا .

الحالة الثانية:الهمزة المكسورة = صورها وآثار قراءاتها :

الصورة الأولى:الهمزة المكسورة المسبوقة بفتح مباشر ترسم ألفًا نحو:" لِلْمَلَإِ "[الشعراء:٣٤], و"نَّبَإٍ"[القصص:٣], و" نَبَإٍ"[الأنعام :٦٧]... ونحوها.

واستثنى من ذلك قوله تعالى " نَّبَإِىْ ٱلْمُرْسَلِينَ"[الأنعام:٣٤], قال الشاطبى فى باب ما زيدت فيه الياء :

من نبإى المرسلين..... .....(٤)

والمعنى:زيدت الياء بعد الألف المتطرفة فى " نَّبَإِىْ ٱلْمُرْسَلِينَ" [الأنعام:٣٤],

---

(١) ينظر ص٤٧، ٨٩، ٩٨ .

(٢) البيت ٣٠ من الدرة ويراجع إتحاف البررة/ ١٢١ .

(٣) البيتان٢١٣، ٢١٤ الطيبة ويراجع إتحاف البررة/ ١٨٣ .

(٤) البيت ١٩٢ من العقيلة ويراجع إتحاف البررة/ ٣٣١ .

وليس غيره[١].

الصورة الثانية:الهمزة المكسورة المسبوقة بكسر ترسم ياءً نحو:"ٱمْرِئٍ"[النور:١١], و"شَٰطِئِ"[القصص:٣٠], و"ٱمْرِئٍ"[الطور:٢١]... ونحوها .

الصورة الثالثة:الهمزة المكسورة المسبوقة بضم ترسم واوًا نحو:"ٱللُّؤْلُؤِ"[الواقعة:٢٣]... ونحوه .

وأقول:تخفيف الهمز المكسور فى الصور الثلاث قياسًا محل اتفاق وتزداد معه أوجه التخفيف الرسمى فى استثناءات الصورة الأولى وفى الصورتين الثانية والثالثة وفيما يأتى تفصيل مذاهب القراء تحقيقًا وتخفيفًا – وفق نوعى التخفيف – :

أما تخفيف الهمز فى حالتنا فهو خاص بحمزة وهشام وقفًا وجاء على النحو التالى :

- التخفيف القياسى – الصرفى - :

وهو خاص بأمثلة الصور الثلاث وما استثنى ولهما فيه وجهان :

الأول:الإبدال حرف مد من جنس حركة ما قبل الهمزة فالمسبوقة بفتح – وما استثنى منها – تبدل ألفًا – الصورة الأولى – والمسبوقة بكسر تبدل ياءً – الصورة الثانية – والمسبوقة بضم تبدل واوًا – الصورة الثالثة – وقد سبق دليل ذلك قريبًا[٢].

الثانى:التسهيل بروم وقد سبق دليله[٣].

- التخفيف الرسمى – السماعى - :

يتفق حمزة وهشام على إبدال الهمز المتطرف من جنس حركة هذا الهمز فالذى صورته ألفًا– المسبوق بفتح – يبدل ألفًا وتخفيفه القياسى والرسمى وأدلتهما سواء[٤] والذى صورته ياءً– المسبوق بكسر فى الصورة الثانية – يبدل ياءً للرسم تسكن للوقف فتصير حرف مد فتشتبه بالإبدال القياسى لكن يأتى

(١) ينظر المقنع / ٤٧ .
(٢) ينظر ص٩٧.
(٣) ينظر السابق نفسه .
(٤) يراجع ص٩٠.

عليها الروم فالأوجه فى الصورة الثانية أربعة علمية أو تقديريةً ثلاثة عملية أو تحقيقيةً وسبق أدلة وجهى التخفيف القياسى[1] وأما دليل التخفيف الرسمى هنا فقول الشاطبى :

..... وقد رووا أنه بالخط كان مسهلا

ففى اليا يلى ..... رسمه .....[2]

وسبق دليل ابن الجزرىً وسبق كذلك دليل الروم على الإبدال حرف مد للرسم[3].

هذا والأوجه الأربعة السابقة وأدلتها فى أمثلة الصورة الثانية هى الجائزة فى مستثنيات الصورة الأولى غير أن الإبدال ياءً للرسم فيها ليست مديةً وكذلك الأوجه الأربعة هى علمية وعملية على السواءً والأوجه الأربعة فى أمثلة الصورة الثانية بكيفيتها هى الجائزة فى أمثلة الصورة الثالثة غير أن الإبدال الرسمى فيها واوًا تسكن للوقف فتصير مدية فتشتبه بالإبدال القياسىً ودليل هذا الإبدال الرسمى واوًاً والروم معهً ووجهى التخفيف القياسى سبق[4].

فهذه أوجه التخفيف القياسى والرسمى لحمزة وهشام وقفًا فى أمثلة الهمز المتطرف فى الحالة الثانيةً وقرأ باقى القراء بتحقيق هذا الهمز وصلًا ووقفًا – ومعهم حمزة وهشام وصلًا – .

وأما موافقة القراءات السابقة تحقيقًا وتخفيفًا فجاءت من باب الموافقة التحقيقيةً إلا فيما زيدت فيه الياء فى مستثنيات الصورة الأولى – " نَّبَإِىْ ٱلْمُرْسَلِينَ" – فقراءاته تحقيقًا وتخفيفًا من باب الموافقة التقديرية لوجود صورتين للهمز أحدهما – الياء – زائدةً والإثبات كالحذف متى اصطلحوا عليه وقد اصطلحوا .

– والتساؤل:لم كان الإبدال للرسم فى " نَّبَإِىْ " هنا ياءًً والياء زائدةً وليست

(١) ينظر السابق نفسه .

(٢) البيتان ٢٤٤ً ٢٤٥ من الشاطبيةً ويراجع إتحاف البررة / ٢٠ .

(٣) ينظر ص٩١.

(٤) السابق نفسه .

صورة للهمز اتفاقًا[(١)]؟ والإ جمعنا بين رسمين أو صورتين للهمز على موضع واحد ؟ اللهم إلا أن يقال:أن زيادة الياء فيه كزيادة الألف فى نحو "نَبَؤُاْ"[إبراهيم:٩]؟.

قلت:ولا أثر لألف " نَبَؤُاْ" بخلاف الياء فى " نَّبَإِيْ " .

والذى يظهر لى – والله أعلم – أن الإبدال ياءً لحمزة وهشام فى " نَّبَإِيْ " وقفًا مرده إلى السماع والروايةٍ أما أن يقال أنه إبدال لرسم صورة الهمزة ياءً فهذا غير مرضى عندى لأن الياء فيه ليست صورة للهمزة بل هى زائدةٌ أو أن يقال إن الرسم نفسه يحتاج إلى مزيد ضبط حتى تكون الياء صورة للهمزةٍ وصوابه أن يكون مثل رسم " لِشَاْىْءٍ"[الكهف:٢٣], ففيه جمع بين صورتين للهمزة والهمزة نفسها وفق القواعد العامة لا صورة لها بل هى مفردة رأس عين (ء) على السطر لوقوعها بعد ساكنٍ وعليه يكون الرسم هكذا "نبأىءِ "ٍ ولا تحذف الألف ويكون الرسم " نَبِّئْ " لأمرين :

أولهما:لئلا يشتبه رسمه بـ " نَبِّئْ عِبَادِىٓ"[الحجر:٤٩] .

ثانيهما:الاتفاق على أن الياء زائدة مما يعنى أن الهمزة المتطرفة لابد أن يكون لها صورة هى – فى الغالب – من جنس حركة ما قبل الهمزة – الألف – .

ووجه المقترح فى رسم " نَّبَإِيْ " إضافة إلى ما سبق أن الهمزة مكسورة وهى أقوى من فتح ما قبلها فتصور – أحيانًا – بحرف من جنس حركتهاٍ كما صورت واوًا إذا انفتح ما قبلها فى نحو:" نَبَؤُاْ" وأخواتها[(٢)].

الحالة الثالثة:الهمزة المضمومة = صورها وآثار قراءاتها :

الصورة الأولى:الهمزة المضمومة المسبوقة بفتح مباشر ترسم ألفًا نحو:" ٱلْمَلَأُ"[الأعراف:٦٠], و"نَبَأُ " [التوبة:٧٠], و"ظَمَأٌ"[التوبة:١٢٠]... ونحوها .

وسبق تفصيل مستثنيات هذه الصورة ودليل كل ومذاهب القراء فيها ووجه وإشكاليات رسمه قياسًا واصطلاحًا فى الحالة الأولى من القاعدة الأولى للهمز

---

(١) ينظر للمزيد فى الخلاف بين زيادة الألف أو الياء فى " نبأى المرسلين " : المقنع١٤٣ٍ و دليل الحيران / ٤١٤ٍ والنشر ١/ ٤٥٣ ... وغيرها .

(٢) يراجع ص ٨٩ .

المتطرف[1].

الصورة الثانية:الهمزة المضمومة المسبوقة بضم ترسم واوًا نحو:" ٱللُّؤۡلُؤُ"[الرحمن:٢٢], و"إِنِ ٱمۡرُؤٌاْ"[النساء:١٧٦] ... ونحوها .

الصورة الثالثة:الهمزة المضمومة المسبوقة بكسر ترسم ياءً نحو:" يَسۡتَهۡزِئُ"[البقرة:١٥], و"أُبَرِّئُ"[يوسف:٥٣]... ونحوها .

وأقول:الكلام فى الهمز المتطرف هنا يتشابه إلى حد بعيد مع ما قيل فى همز الحالة الثانية على أن نضيف هنا أوجه الإشمام لأن الهمزة مضمومة وفيما يأتى تفصيل مذاهب القراء فى ذلك أبدأه بالتخفيف لكثرة الكلام فيه :

- تخفيف الهمز المتطرف هنا خاص بحمزة وهشام وقفًا على وجهى التخفيف الآتى ذكرهما :

أ- التخفيف القياسى – الصرفى - :

للهمز المتطرف فى أمثلة الحالة الثالثة فى الصور الثلاثة وجهان كما سبق فى أمثلة الحالة الثانية وهما :

- الإبدال حرف مد من جنس حركةما قبل الهمز فالمسبوق بفتح – الصورة الأولى – يبدل ألفًا والمسبوق

بضم – الصورة الثانية – يبدل واوًا والمسبوق بياء – الصورة الثالثة – يبدل ياءً وسبق دليل حمزة وهشام فى هذا الإبدال[2].

- تسهيل الهمز بين بين بروم وسبق دليله هو الآخر[3].

ب - التخفيف الرسمى – السماعى - :

تتفق أوجه التخفيف القياسى والرسمى فى أمثلة الصورة الأولى وخلاصة أوجه التخفيف فيها وجهان هما الإبدال ألفًا ثم التسهيل بروم .

أما أمثلة الصورة الثانية ففيها ثلاثة أوجه للرسم هى:الإبدال واوًا للرسم ثم تسكن سكونًا محضًا فتصير مدية فيتفق

مع وجه الإبدال القياسى ثم الروم على الإبدال واوًا للرسم ثم الإشمام عليه

---

(١) ينظر ص ٨٩ وما بعدها .

(٢) ينظر ص٩٠ وما بعدها .

(٣) السابق نفسه .

أيضًا وقد سبق دليل التخفيف

الرسمى مرارًا[(١)] فجملة أوجه هذه الصورة خمسة أوجه عملية أو لفظية أربعة عملية أو تحقيقية .

وأما أمثلة الصورة الثالثة فأوجه التخفيف الرسمى فيها هى الأخرى ثلاثة أوجه هى نفسها ما فى الصورة الثانية غير أن الإبدال للرسم ياءً تسكن للوقف فتصير مدية فتتحد مع الإبدال القياسى ثم الروم والإشمام على هذا الإبدال وقد سبق دليل حمزة وهشام فى هذا الإبدال وما يأتى عليه[(٢)] وجملة أوجه التخفيف فى أمثلة الصورة الثالثة خمسة أوجه علمية أو لفظية أربعة عملية أو تحقيقية .

فهذه أوجه تخفيف الهمز المتطرف فى أمثلة الحالة الثالثة وهى لحمزة وهشام وقفًا وقرأ الباقون بتحقيق الهمز وصلًا ووقفًا ومعهم حمزة وهشام وصلًا .

وأخيرًا:تأتى موافقة القراءات السابقة تحقيقًا وتخفيفًا للرسم من باب الموافقة التحقيقية .

الحالة الرابعة:الهمزة الساكنة = صورها وآثار قراءاتها :

الصورة الأولى:الهمز الساكن المسبوق بفتح نحو:" يَشَأْ"[النساء:١٣٣], و"نَّشَأْ"[الشعراء:٤], و"أَمْ لَمْ يُنَبَّأْ" [النجم:٣٦]... ونحوها .

وتخفيف الهمز الساكن محل اتفاق قياسًا ورسمًا مثل الهمز الساكن فى الحالة الأولى بل إن الأمر هنا أيسر من أمرين :

- سكون الهمز فلا روم ولا إشمام .
- لم يسبق الهمز إلا بفتح .

وأقول:قرأ حمزة وهشام بإبدال الهمز الساكن المسبوق بفتح فى الأمثلة السابقة ألفًا وقفًا ووافقهما الأصبهانى وأبو جعفر بالإبدال وصلًا ووقفًا وقرأ الباقون بالتحقيق .

---

(١) ينظر ص١٠٠.

(٢) ينظر ص ٨٩ وما بعدها .

وسبق دليل هشام وحمزة[1] وسبق دليل الأصبهانى وأبوعمرو وأبو جعفر فى إبدال الهمز السكن فى الحالين[2].

وأقول:قراءات أمثلة الحالة التى معنا تحقيقًا وتخفيفًا من باب الموافقة التحقيقية لاتفاق الرسم فيها قياسًا واصطلاحًا – رسمًا – .

القاعدة الثالثة:حذف صورة الهمزة :

ونعنى به أن للهمزة المتطرفة حالات وصور وأمثلة وفق ضوابط معينة يتم فيها حذف صورة هذه الهمزة والاكتفاء بتصوير قطعة الهمزة (ء) مفردة على السطر دون حامل ويمكن تفصيل هذا فى الحالات الآتية :

الحالة الأولى :

تحذف صورة الهمز المتطرف فى هذه الحالة وفق الضابط الآتى :

أن تقع الهمزة المتطرفة – المتحركة بحركاتها الثلاث – بعد ساكن يستوى فى ذلك أن يكون الساكن صحيحًا – وهو يقبل الحركة دائمًا – أو يكون الساكن حرف علة أصلى أو زائد والأصلى إما أن يقبل الحركة وهما الواو والياء اللينتين أو المديتين أو لا يقبل الحركة وهو الألف والزائد وهو لا يقبل الحركة دائمًا .

ويمكننى تقسيم صور الحالة الأولى المندرجة تحت الضابط السابق وأثر القراءات فيها فى الصور الآتية :

الصورة الأولى:الهمزة المتطرفة المسبوقة بساكن صحيح – يقبل الحركة – = أمثلتها وآثار قراءاتها :

تحذف صورة الهمزة المتطرفة مفتوحة ومكسورة ومضمومة إذا سبقت بساكن صحيح نحو:" ٱلْخَبْءَ" [النمل:٢٥], و"بَيْنَ ٱلْمَرْءِ "[البقرة:١٠٢], و"مِّلْءُ"[آل عمران:٩١] ... ونحوها وتجعل قطعة الهمزة (ء) مفردة على السطر .

قلت:وأحكام الهمزة فى أمثلة هذه الصورة – بل الحالة الأولى كلها – تكاد تتفق مع أحكام الهمزة فى الهمز المتوسط المسبوق بساكن تحقيقًا وتخفيفًا إلا ما يزاد من روم وإشمام مع الهمز المتطرف هنا لذا جاءت الأحكام على النحو

(١) ينظر ص٨٩ وما بعدها .

(٢) ينظر ص٧٠ ٧١ .

التالى :

- قرأ حمزة وهشام وقفًا بنقل حركة الهمزة إلى الساكن قبلها مع السكون المحض – أو المجرد – مع الحركات الثلاث والنقل مع الروم مع الهمزة المكسورة والمضمومة ومع الإشمام مع المضمومة وقد سبق دليل النقل مع السكون(١) وسبق كذلك دليل الروم والإشمام(٢).

- وقرأ الباقون بالتحقيق مع عدم السكت وصلًا ووقفًا – ومعهم حمزة وهشام وصلًا – ولابن ذكوان وحفص وإدريس – وحمزة وصلًا – وجه آخر وهو التحقيق مع السكت .

وهذا السكت لا يتحقق إلا مع الروم وقفًا وقد سبق دليل التحقيق مع السكت وعدمه(٣) وسبق كذلك دليل الروم(٤).

هذا وموافقة القراءات السابقة فى أمثلة هذه الصورة تحقيقًا وتخفيفًا للرسم من باب الموافقة التقديرية لعدم وجود صورة للهمز

والحذف كالإثبات متى اصطلحوا عليه وقد اصطلحوا .

الصورة الثانية:الهمزة المتطرفة المسبوقة بساكن معتل أصلى يقبل الحركة وهذا على ضربين :

أولهما:الهمزة المتطرفة المسبوقة بالواو والياء اللينتين نحو:" شَيْءٍ"[البقرة:٢٠], و"ظَنَّ ٱلسَّوْءِ"[الفتح:١٢]... ونحوهما .

وفى الأمثلة السابقة ونحوها ترسم صورة الهمزة منفردة على السطر هكذا " ء " ومذاهب القراء فى همز هذا الضرب تقارب إلى حد بعيد ما قيل فى أحكام الصورة الأولى السابقة وقد جاءت الأحكام هنا على النحو التالى :

- قرأ حمزة وهشام وقفًا بنقل حركة الهمزة إلى الساكن قبلها – حرف اللين – مع حذف هذا الهمز فيتحرك الساكن بحركة الهمز ثم يسكن للوقف سكونًا مجردًا إذا كان الهمز مفتوحًا وسكونًا محضًا إذا كان الهمز مكسورًا أو مضمومًا

(١) ينظر ص٣٤، ٨٣ .
(٢) ينظر ص٩٠.
(٣) ينظر ص٣٤ .
(٤) ينظر ص٩٠.

ثم النقل مع الروم مع المكسور والمضموم ثم النقل مع الإشمام مع المضموم وسبق دليل هذا النقل[١] وسبق كذلك دليل الروم الإشمام[٢] فهذه أوجه النقل .

ولحمزة وهشام مع النقل السابق إبدال الهمز حرف لين يدغم مع السابق فيصير النطق بحرف لين مشدداً فالمسبوق بواو لينة يبدل واوًا ثم تدغم الساكنة فى المبدلة فيصير النطق بواو لينة مشددةً والمسبوق بياء لينة يبدل ياءً ثم تدغم الساكنة فى المبدلة فيصير النطق بياء لينة مشددةً ثم تسكن الواو والياء المشددتين السابقتين مع السكون المجرد إذا كان الهمز مفتوحًا ومع السكون المحض إذا كان الهمز مضمومًا أو مكسورًا ثم الروم مع الواو والياء المشددتين إذا كان الهمز مكسورًا أو مضمومًا ثم الإشمام مع الواو والياء المشددتين إذا كان الهمز مضمومًا وقد سبق دليل هذا الإبدال مع الإدغام[٣] و سبق كذلك دليل الروم والإشمام[٤].

- وقرأ الباقون بتحقيق الهمز مع عدم السكت وصلًا ووقفًا – ومعهم حمزة وهشام وصلًا – ولابن ذكوان وحفص وإدريس – وحمزة وصلًا – وجه آخر وهو التحقيق مع السكت .

ولا يمكن النطق بوجه السكت هنا إلا مع الروم وقد سبق دليل التحقيق مع السكت وعدمه[٥] وسبق كذلك دليل الروم[٦].

وموافقة القراءات السابقة للرسم تحقيقًا وتخفيفًا من باب الموافقة التقديرية لعدم وجود صورة للهمز والحذف كالإثبات متى اصطلحوا عليه وقد اصطلحوا .

ثانيهما:الهمزة المتطرفة المسبوقة بالواو والياء المديتين نحو:" وَجِاْيٓءَ"[الزمر:٦٩], و"سِيٓءَ"[هود:٧٧], و"يُضِيٓءُ" [النور:٣٥]... ونحوها .

---

(١) ينظر ص ٣٤ .
(٢) ينظر ص٩٠.
(٣) ينظر ص٨٥ .
(٤) ينظر ص٩٠ .
(٥) ينظر ص ٣٤.
(٦) ينظر ص٩٠ .

ففى الأمثلة السابقة ونحوها ترسم الهمزة مفردة دون صورة بل توضع رأس الهمزة (ء) على السطر واستثنى من ذلك:" تَبُوَأَ"[المائدة:٢٩], و"لَتَنُوَأُ"[القصص:٧٦], و"وَجِاْىٓءَ" فى موضعيها[الزمر:٦٩ والفجر:٢٣].

قلت:وقد رسمت الألف صورة للهمزة فى الأمثلة السابقة على خلاف القياس قال الشاطبى :

وأن تبوأ مع ..... تنوأبها قد صورت ألفًا منه القياس برا(١)

والمعنى:اتفقت المصاحف على رسم ألف خارج عن القياس بعد الواو فى:" أَن تَبُوَأَ", و"لَتَنُوَأُ" .

ووجه الألف فيهما:أن الهمزة لما لم تصور تطرفت الواو فجرى عليها حكم الألف فى نحو"قالوا " .

وقال الشاطبى :

وجاْئ أندلس تزيده ألفا معا وبالمدنى رسما عنوا سيرا(٢)

والمعنى:زاد الأندلسيون فى مصاحفهم ألفًا فى " وَجِاْىٓءَ" فى موضعيها – أى بين الجيم والياء – معتمدين فى ذلك على المصحف المدنى العام(٣) وعليه العمل .

ووجه الألف فى الموضعين السابقين أحد أمرين :

الأول:التفريق بين " وَجِاْىٓءَ", و"حتى " لتقارب أو لتماثل الصورتين رفعًا للإشكال كما زادوها فى نحو:" مأْئة " للتفريق بينها وبين " منه " .

الثانى:تقوية الهمزة التى هى لام الفعل لتطرفها وخفائها .

قلت:والوجه الأول أولى بالقبول والثانى فيه نظر من وجهين :

أولهما:وجود نظائر كثيرة لهمز متطرف ولا صورة لهذا الهمز .

ثانيهما:عد الهمز من حروف الخفاء فيه نظر إذ المعروف أن حروف الخفاء أربعة هى:حروف المد والهاء(٤) ولخفاء حروف المد قووها بالمد ولخفاء الهاء

(١) البيت ٢٠٩ من العقيلة ويراجع إتحاف البررة / ٣٣٣ .
(٢) البيت ١١٨ من العقيلة ويراجع إتحاف البررة / ٣٢٥ .
(٣) ينظر للمزيد / الوسيلة / ٢٣٨ والجميلة / ١٧١ وفيهما أن البيت من زيادات العقيلة .
(٤) ينظر النشر ١/ ٢٠٤ .

قووها بالصلة فالتقوية تكون بتمكين الأداء لا بتصوير الحرف .

قلت:ولا أثر لزيادة الألف فى المستثنيات السابقة فى تغاير القراءات فى أمثلة الضرب الذى نحن فيه حيث جاءت مذاهب القراء فى همزته على النحو التالى :

– قرأ حمزة وهشام وقفًا بنقل حركة الهمزة إلى الساكن قبلها – حرفى المد الواو والياء – مع حذف هذا الهمز فيتحرك الساكن بحركة الهمز ثم يسكن للوقف سكونًا مجردًا إذا كان الهمز مفتوحًا وسكونًا محضًا إذا كان الهمز مكسورًا أو مضمومًا ثم النقل مع الروم مع الهمزالمكسور والمضموم ثم النقل مع الإشمام مع المضموم وقد سبق دليل هذا النقل(١) وسبق كذلك دليل الروم والإشمام(٢).

فهذه أوجه النقل وقريب منها أوجه الإبدال مع الإدغام – إلحاقًا للأصلى بالزائد – فيما يأتى :

– لحمزة وهشام فى الهمز الذى معنا إبداله حرف مد من جنس حركة ما قبله ثم يدغم ما قبله فيه فيصير النطق بحرف مد مشددا فالمسبوق بالواو المدية يبدل واوًا مدية تدغم فيها الواو السابقة فيصير النطق بواو مدية مشددة والمسبوق بياء مدية يبدل ياءً مدية ثم تدغم فيها الياء السابقة فيصير النطق بياء مدية مشددة ثم تسكن الواو والياء المديتين المشددتين سكونا مجردًا إذا كان الهمز مفتوحًا وتسكن سكونًا محضًا إذا كان الهمز مكسورًا أو مضمومًا ثم الروم مع الواو والياء المشددتين إذا الهمز مكسورًا أو مضمومًا ثم الإشمام وحده مع الواو والياء المشددتين إذا كان الهمز مضمومًا وقد سبق دليل هذا الإبدال مع الإدغام(٣) وسبق كذلك دليل الروم و الإشمام معه(٤).

وقرأ الباقون بتحقيق الهمز السابق مع عدم السكت وصلًا ووقفًا ومعهم حمزة وهشام وصلًا – ولحمزة وحده وجه آخر وصلًا وهو السكت على الساكن قبل الهمز من طريق الطيبة وقد سبق دليل التحقيق مع عدم السكت ومع

---

(١) ينظر ص ٣٤.
(٢) ينظر ص٩٠.
(٣) ينظر ص٨٧ .
(٤) ينظر ص٩١ .

السكت[١].

هذا وموافقة القراءات السابقة للرسم تحقيقًا وتخفيفًا جاءت من باب الموافقة التقديرية باعتبارين متعاكسين :

الأول:عند حذف صورة الهمز وجعل قطعة الهمزة (ء) على السطر والحذف كالإثبات متى اصطلحوا عليه وقد اصطلحوا .

الثانى:عند جعل الألف صورة للهمز فى المستثنيات " تَبُوَأَ", و"لَتَنُوَأُ", وزيادتها فى " وَجِأْيَءَ", والإثبات كالحذف متى اصطلحوا عليه وقد اصطلحوا .

الصورة الثالثة:الهمزة المتطرفة المسبوقة بساكن معتل زائد لا يقبل الحركة = الهمزة المسبوقة بالواو والياء الزائدتين نحو:" قُرُوٓءٍ"[البقرة:٢٢٨], و" بَرِيٓءٌ" [التوبة:٣], و"ٱلنَّسِيٓءُ" [التوبة:٣٧]... ونحوها .

فالزائد فى الأمثلة السابقة ليس فاء الكلمة ولا عينها ولا لامها وهذا الزائد هو الواو والياء المديتين وقد جاء الهمز بعدهما لا صورة له لاندراجه تحت القاعدة التى معنا وهى سكون ما قبل الهمز ورسم مفردًا على السطر.

وقراءات أمثلة هذه الصورة قريبة مما قيل فى أمثلة الصورة السابقة غير أن تخفيف همز الأمثلة التى معنا لحمزة وهشام وقفًا ليس فيه إلا الإبدال مع الإدغام فيبدلان الهمزة المسبوقة بواو واوًا مدية ثم تدغم الواو الساكنة الزائدة فى الواو المبدلة فيصير النطق بواو مشددة ويبدلان الهمزة المسبوقة بياء ياءً مدية ثم تدغم الياء الساكنة الزائدة فى الياء المبدلة فيصير النطق بياء مشددة ثم يسكنان الواو والياء المشددتين سكونًا مجردًا إذا كان الهمز مفتوحًا وسونًا محضًا إذا كان الهمز مضمومًا أو مكسورًا ثم يرومان الواو والياء المشددتين إذا كان الهمز مكسورًا أو مضمومًا ثم يشمان الواو والياء المشددتين إذا كان الهمز مضمومًا وقد سبق دليل الإبدال مع الإدغام[٢] وسبق كذلك دليل الروم والإشمام معه[٣].

ووافقهما فى الإبدال مع الإدغام السابق ورشًا من طريق الأزرق وأبا جعفر فى

(١) ينظر ص٤٢ .
(٢) ينظر ص٤١.
(٣) ينظر ص٩٠.

الحالين ودليلهما قول الشاطبى :

وورش .... والنسئ بيائه وأدغم فى ياء النسئ فثقلا[1]

وقال ابن الجزرى :

..... ادغم ... والنسئ[2] ....

وقال :

.... أدغم .... النسئ ثمره جنى[3]

وقرأ الباقون بالتحقيق وصلًا ووقفًا ولحمزة وجه آخر وصلًا وهو السكت على الساكن قبل الهمز وسبق دليل ذلك[4].

هذا وموافقة القراءات السابقة للرسم تحقيقًا وتخفيفًا جاءت من باب الموافقة التقديرية حيث إنه لا صورة للهمز فهى فى حكم المحذوف والحذف كالإثبات متى اصطلحوا عليه وقد اصطلحوا .

الصورة الرابعة:الهمزة المتطرفة المسبوقة بساكن معتل أصلى لا يقبل الحركة = الهمزة المسبوقة بالألف نحو:

" وَٱلسَّمَآءَ"[البقرة:٢٢], و"مِنَ ٱلنِّسَآءِ"[النساء:٢٤], و"جَزَآءُ" [المائدة:٨٥]... ونحوها .

وأقول:الهمزة فى الأمثلة هنا جاءت بعد الألف الثابتة مع الحركات الثلاث ولا صورة للهمز بل رسمت الهمزة فيها مفردة على

السطر وسبق حكم وقوع الهمزة المضمومة بعد الألف المحذوفة رسمًا ولزم تصوير الهمزة بشكل حركتها واوًا وفصلنا أمثلة ذلك ووجهه وعلله[5] وما يلزمنا هنا أن نقول إن مثل هذا ليس من مستثنيات الصورة التى معنا لعدم وقوعه تحت الضابط وهو:الهمز المتطرف المسبوق بألف ثابتة ومن ثم يمكن أن القول أن مستثنيات هذه الصورة أن يقع الهمز المتطرف بعد ألف ثابتة ويصور الهمز

---

(١) .البيت ٢٢٤ من الشاطبية ويراجع إتحاف البررة / ١٨ .

(٢) البيت ٣٣ من الدرة ويراجع إتحاف البررة / ١٢٢ .

(٣) البيت ١٢٦ من الطيبة ويراجع إتحاف البررة / ١٨٤ .

(٤) ينظر ص٤٢.

(٥) ينظر ص ٩٣وما بعدها .

وهو ما يتضح فيما يأتى :

- مستثنيات الصورة الرابعة :

- الهمزة المتطرفة المسبوقة بألف ثابتة فى ستة مواضع على قسمين :

الأول:أربع مواضع رسمت صورة للهمزة ياءً قولًا واحدًا وهى :

قوله تعالى "تِلْقَآيِ نَفْسِيٓ "[يونس:١٥]و" وَإِيتَآيِ ذِى ٱلْقُرْبَىٰ"[النحل:٩٠], و "وَمِنْ ءَانَآيِ ٱلَّيْلِ "[طه:١٣٠], و "أَوْ مِن وَرَآيِ حِجَابٍ "[الشورى:٥١] قال الشاطبى :

أو من وَرَآيِحجاب زيد ياه وفى تلقائ نفسى ومن ءانائ لا عسرا

وفى وإيتائ ذى القربى..... .....(١)

الثانى:موضعان اختلف فى رسم صورة للهمزة – ياءً كما سبق مع الأربعة – وعدم رسم صورة للهمزة وجعلها مفردة على السطر والعمل فيهما على الأول أى رسم صورة للهمزة والموضعان هما:قوله تعالى "بِلِقَآيِ رَبِّهِمْ"[الروم:٨], و"وَلِقَآيِ ٱلْءَاخِرَةِ"[الروم:١٦], قال الشاطبى :

لقائ فى الروم " للغازى" ....(٢)

قلت:وجه التصوير فى المواضع الستة أمور منها :

أولًا:تشبيه قوة اتصال الكلمة بما بعدها بما توسطت فيه الهمزة نحو"الملائكة " .

ثانيًا:أن الهمزة صورت بصورة ما تخفف به إبدالًا وتسهيلًا وهو مقصود لغوى أصيل .

ثالثًا:أن الياء – أم الكسرة – تقوم مقام الكسرة فى الدلالة عليها أحيانًا أعنى على أسلوب الشكل والغرض من ذلك هنا:الإعلام بأنهم كانوا يصورون الحركات بالحروف لأنه لم يكن لهم شكل .

رابعًا:التأكيد على ضرورة إشباع الحركة وعدم جواز الاختلاس فيها وفيه ما فيه من التنبيه على إتمام اللفظ وهو مقصود أدائى أصيل وهو ما تعكسه زيادة

(١) البيتان ١٩٠ ، ١٩١ من العقيلة ويراجع إنحاف البررة / ٣٣١ .

(٢) البيت ١٩٣ من العقيلة ويراجع إتحاف البررة / ٣٣١ .

أوجه قراءاته تبعًا لهذا الرسم فيما يأتى :

- قرأ حمزة وهشام وقفًا أمثلة الصورة التى معنا ومستثنياتها بإبدال الهمزة ألفًا مع القصر والتوسط والمد فهذه ثلاثة أوجه تأتى على جميع الأمثلة ويضاف عليها وجهى التسهيل بروم مع المد والقصر مع الهمزة المكسورة والمضمومة فيما يعرف بخمسة القياس[(١)] ويضاف عليها فى المستثنيات الستة أربعة أوجه للرسم هى: الإبدال ياءً للرسم مع القصر والتوسط والمد ومع الروم على القصر.

وقرأ الباقون بتحقيق الهمز وصلًا ووقفًا ومعهم حمزة وهشام وصلًا ولحمزة وجه آخر وصلًا وهو السكت على الساكن الواقع

قبل الهمز – حرف المد الألف – وقد سبق دليل الإبدال وخمسة القياس وأوجه الرسم[(٢)] وسبق كذلك دليل سكت

حمزة وصلًا على المد قبل الهمز[(٣)].

هذا وتختلف الأمثلة السابقة فيما بينها من جهة موافقة الرسم تبعًا للقراءات والرسم على النحو التالى :

١- الأمثلة التى لم تصور فيها صورة للهمزة على جميع قراءاتها تحقيقًا وتخفيفًا موافقة للرسم موافقة تقديرية والحذف كالإثبات متى اصطلحوا عليه وقد اصطلحوا .

٢- الأمثلة – الاستثناءات – التى صورت فيها الهمزة – ياءً– جميع قراءاتها موافقة للرسم موافقة تحقيقية إلا على وجه الإبدال القياسى ألفًا لحمزة وهشام وقفًا فإن موافقته للرسم من باب الموافقة التقديرية لزيادة الياء والإثبات كالحذف متى اصطلحوا عليه وقد اصطلحوا .

الحالة الثانية :

تحذف صورة الهمز المتطرف فى هذه الحالة وفق الضابط الآتى :

كل ما أدى فيه تصوير الهمز إلى اجتماع صورتين لحرفين متماثلين والأمر كذلك فإن صورة الهمزة تحذف وتجعل رأس الهمزة مفردة على السطر ويمكن

---

(١) ص ٩٧ وما بعدها .

(٢) السابق نفسه .

(٣) ينظر ص٤٢ .

حصر أمثلة هذا الضابط وما استثنى منه فيما يأتى :

الصورة الأولى :

القاعدة العامة التى مر علينا نظير لها مع الهمز المتوسط: إذا اجتمعت ياءان طرفًا خفيفتين أو إحداهما أصليتين أو زائدتين أو إحداهما للنسبة أو للجمع أو غير ذلك أو هما صورتا ياءين أو إحداهما صورة الهمزة – وهذا مقصودنا هنا – فقد اتفقت المصاحف فى كل ما سبق على حذف إحدى الياءين هى – غالبًا – التى تكون صورة الهمزة ورسم الكلمة بياء واحدة .

وأقول: وهذه القاعدة كانت متحققة بنسبة كبيرة مع الهمز المتوسط ولها بعض المستثنيات أما فى الهمز المتطرف فلم نجد لها واقع فى الرسم بل وجدنا العكس وهو تصوير الهمز المتطرف بصورة الياء مع تقدم الياء المشددة على الهمز سواء سكن الهمز أم تحرك .

فالساكن نحو: "وَهَيِّئْ "[الكهف:١٠], و"وَيُهَيِّئْ "[الكهف:١٦]... إلخ.

والمتحرك نحو: " ٱلْمَكْرُ ٱلسَّيِّئُ "[1]... إلخ .

والذى جمع بين السكون – قراءة حمزة – والتحريك بالكسر – قراءة الباقين – وهو: " وَمَكْرَ ٱلسَّيِّئِ "[فاطر:٤٣] .

قلت: ووجه أو علة إثبات صورة الهمزة فى الأمثلة السابقة ما يأتى :

– أن حذف صورة الهمز المتوسط – وفق القاعدة العامة السابقة – كان عند وقوع حرف متماثل مخفف – غالبًا – واقع بعده وصورة الهمز هنا متأخرة ومسبوقة بحرف متماثل مشدد .

– أن اجتماع صورتين لحرفين متماثلين متوسطين سائغ وموجود فى نحو: " يُحْيِيكُمْ" [البقرة:٢٨], و"عِلِّيِّينَ"[المطففين:١٨], ونحوهما فاجتماعهما فيما تطرفا أولى .

– وجود نظائر لهمز متوسط مسبوق بياء مشددة وصورت فيه الهمزة ياءً كما فى نحو: " سَيِّئَةً"[النساء:٨٥], و"سَيِّئًا"[التوبة:١٠٢]، ونحوهما فتصوير المتطرف هنا أولى .

---

(١) فاطر / ٤٣ .

- ذكر البعض أن أمثلة الصورة التى معنا رسمت بياء واحدة وجعلت صورة الهمزة ألفًا، قال الشاطبى :

هئ يهئ مع السئ بها ألف مع يائها رسم الغازى وقد نكرا(١)

قال الجعبرى:وجه الألف أن الفرار من اجتماع المثلين إلى حرف ألف قبلها إليه أولى من الحذف(٢).

قلت:بل الياء أولى وإن اجتمع المثلان لأمرين :

- وجود نظائر فيها اجتماع مثلين كما ذكرت .

- أن تصوير الهمز المتطرف إنما يكون من جنس حركة ما قبله .

ولو قال إن علة أو وجه الألف عود إلى الأصل الأول لكان حسنًا، ويدعمه أن كلام الغازى فى رسم الألف محمول على أنه وجد

فى المصاحف غير الأئمة لئلا يتناقض كلام الرسمة، إذ الأمة لا تجتمع على الضلالة .

وأخيرًا فإن مما يقوى الرسم هنا ياءً أنها جاءت تلبية لرغبة طالما نادى بها الكثير من علماء الكتابة حلًا لمشكلات رسم الهمزة، وهذه الرغبة تكمن فى تصوير الهمز بما يخفف أو يلين به وهو هنا الإبدال ياءً وهو المذهب القياسى الأول فى تخفيف همز الصورة التى معنا وهو ما يتضح فيما يأتى :

- قرأ أبو جعفر " هيئ "، و"يهيئ "، بإبدال الهمزة ياءً وصلًا ووقفًا، ووافقه حمزة وهشام بخلفه فى الوقف، وقرأ الباقون بالتحقيق .

أما دليل أبو جعفر فقول ابن الجزرى :

وساكنه ..... وأبدلن إذا ..... (٣)

وقال عطفًا على من يبدل الهمز المفرد الساكن فاءً وعينًا ولامًا للكلمة، وما استثنى :

والكل ثق .... (٤)

---

(١) البيت ١٨٧ من العقيلة، ويراجع إتحاف البررة / ١٣٣١، وفيه " هيأ يهيأ مع السيأ " .

(٢) يراجع الجميلة / ٢٥٧ .

(٣) البيت ٢٨ من الدرة، ويراجع إتحاف البررة / ١٢١ .

(٤) البيت ٢٠٧ من الطيبة، ويراجع إتحاف البررة / ١٨٣ .

وسبق دليل إبدال حمزة وهشام[١].

- "وَمَكۡرَ ٱلسَّيِّئِۚ "[فاطر:٤٣]، قرأ حمزة وحده بإسكان الهمزة وصلًا إجراءً للوصل مجرى الوقف، فرارًا من توالىَ الحركات، وقرأ الباقون بكسر الهمزة على الأصل، قال الشاطبى :

وفى السئ المخفوض همزًا سكونه فشا..... [٢]

وقال ابن الجزرى :

..... وفى السئ اكسر همزه فتبجلا[٣]

وقال :

..... والسئ المخفوض سكنه فدا[٤]

ووقف حمزة على الهمز بوجه واحد هو الإبدال حرف مد – ياء –، ولا روم ولا إشمام – لأن همزته ساكنة فى قراءته – ووافقه هشام بخلف عنه فى هذا الوجه – ولا روم لأن الإبدال حرف مد –، وله أيضًا تسهيلها بروم فهذان هما وجها القياس ثم إبدالها ياءً مكسورة على الرسم ثم تسكن للوقف فيتحد مع الوجه الأول، ثم الروم على هذا الإبدال، فأوجهه أربعة عدًا أو علمية أو لفظية ثلاثة نطقًا أو عمليًا أو تحقيقيًا .

وقرأ الباقون بالتحقيق وصلًا ووقفًا وهو الوجه الثانى لحمزة وهشام وصلًا .

وقريب من الأحكام السابقة قوله " ٱلۡمَكۡرُ ٱلسَّيِّئُ "[فاطر:٤٣] المرفوع.

فالأوجه الجائزة لجميع القراء هى نفسها كما سبق فى " ٱلسَّيِّئُ " المخفوض إلا أن حمزة وافق هشامًا فى أوجه التخفيف وقفًا، ولهما وجه آخر هو الإشمام على وجه إبدال الهمزة ياءً للرسم .

فالأوجه التخفيفية لهما خمسة عدًا أو علمية، أربعة نطقًا أو تحقيقًا، وقد سبق دليل التخفيف القياسى بالإبدال والتسهيل بروم، وسبق كذلك دليل التخفيف

---

(١) ينظر ص.

(٢) البيت ٩٨٥ من الشاطبية، ويراجع إتحاف البررة / ٩٢ .

(٣) البيت ١٨٨ من الدرة، ويراجع إتحاف البررة / ١٥٦ .

(٤) البيت ٨٧٢ من الطيبة، ويراجع إتحاف البررة / ٢٤٨ .

الرسمى وما يأتى عليه من روم وإشمام[1].

وبعد فقراءات الأمثلة المذكورة فى الصورة التى معناً والتى صورت الهمزة المتطرفة فيها ياءً موافقة للرسم موافقة تحقيقيةً على جميع أوجه القراءات التحقيقية والتخفيفية .

الصورة الثانية :

حذف صورة الهمز المتطرف – على اعتبار بعض القراءات الواردة فى الكلمةً وذلك فى لفظ " ٱلَّـٰٓـِٔى" [الأحزاب:٤ً والمجادلة:٢ً والطلاق: ٤ موضعان] فى مواضعها الأربعة.

قال الشاطبى :

..... وكلهم باليا بلا ألف فى ٱلَّـٰيقبل ترى[2]

والمعنى:اتفق جميع رسام المصاحف على كتابة " ٱلَّـٰٓـِٔى" بالياء بلا ألف يرى قبل .

قال الدانى:وفى مصاحف أهل المدينة وسائر العراق " اللآئى " مكتوب مثل " إلى " الجارة[3].

قلت:أما القراءات الواردة فيه فهى على النحو التالى :

– قرأ قالون وقنبل ويعقوب بهمزة مكسورة متطرفة محققة من غير ياء بعدها وصلًا ووقفًا وضبطها على هذه القراءة " ٱلَّـٰٓـِٔى" .

- وقرأ ورش – من الطريقين – وأبو جعفر مثل قالون ومن معه إلا أنهما سهلا الهمزة المكسورة بين بين وصلًاً ولهما فى الوقف – اختبارًا – التسهيل السابق بروم مع المد والقصراً ولهما أيضًا فى الوقف إبدال الهمزة المكسورة ياءً ساكنة مع المد المشبع – لالتقاء الساكنينً وضبطها على قراءة التسهيل هكذا " ٱلَّـٰـِـى"، وعلى قراءة الإبدال هكذا " ٱلَّـٰـِـى "

– وقرأ البزى وأبو عمرو مثل ورش وأبو جعفر إلا أنهما زادا وصلًا وجه

(١) ينظر ص ٩٨.

(٢) البيت ١٩٣ من العقيلةً ويراجع إتحاف البررة/ ٣٣١ .

(٣) المقنع/ ٤٨ً ٤٩ .

آخر وهو الإبدال ياءً ساكنة مع المد المشبعا وضبطها كما سبق على كل من التسهيل والإبدال .

- وقرأ الباقون وهم:ابن عامر والكوفيون بهمزة مكسورة بعدها ياءً ساكنة وصلًا ووقفًا فتصير الهمزة متوسطة وضبطها على هذه القراءة هكذا " اللائى ", ويخالفهم حمزة وقفًا فيقف بالتسهيل مع المد والقصرا ولن يختلف الضبط عنده حالة الوقف عنه فى الوصل(١) .

قال الشاطبى :

وبالهمز كل اللاء والياء بعده ذكا وبياء ساكن حج همل

وكالياء مكسورًا لورش وعنهما وقف مسكنًا والهمز زاكيه بجلا(٢)

وقال ابن الجزرى عطفًا على التسهيل لأبى جعفر :

..... أد مع اللاء ... حققهما حلا(٣)

وقال :

وحذف يا اللائى سما وسهلوا غير ظبى به زكا والبدل

ساكنة اليا خلف هاديه حسب .....(٤)

وسبق دليل حمزة فى التسهيل بين بين وقفًا(٥)ا وسبق كذلك دليل المد والقصر لها ويمكن أن نأخذ به لمن قرأ بالتسهيل أيضًا وهم:ورش والبزىا وأبو عمروا وأبو جعفر على نحو مافصلنا(٦)ا وأما دليل الروم على التسهيل بين بين لورش ومن وافقه وقفًا فيمكن أن يؤخذ من دليل حمزة فى مثله(٧) .

وأقول:المتأمل فى قراءة ابن عامر والكوفيين السابقة يمكنه القول أن الألف فيها محذوفة رسمًا والهمزة غير مصورة لئلا يؤدى تصويرها إلى الجمع بين

(١) ينظر فى هذه القراءات : الإقناع ٢/ ٧٣٤ا ٧٣٥ا والنشر ١/ ٤٠٤ا ٤٠٥ .
(٢) البيتان ٩٦٥ا ٩٦٦ من الشاطبيةا ويراجع إتحاف البررة/ ٩٠ .
(٣) البيت ٣٤ من الدرةا ويراجع إتحاف البررة/ ١٢٢ .
(٤) البيتان ٢٢٤ا ٢٢٥ من الطيبةا ويراجع إتحاف البررة/ ١٨٤ .
(٥) ينظر ص٦٩.
(٦) السابق .
(٧) السابق .

صورتين لحرفين متماثلين والياء فيها هى التى بعد الهمزة وهذه القراءة على الأصل رسمًا ونطقًا.

– وفى قراءة قالون وقنبل ويعقوب حذفت الياء المتطرفة وبقيت الهمزة قبلها وصورت بالياء هكذا " اللائ " .

- قراءة قالون ومن معه السابقة هى أصل لمن حذف الياء المذكورة عند ابن عامر والكوفيين وهم أهل سما:نافع وابن كثير وأبو عمرو وأبو جعفر ويعقوب .

أما قراءة ورش ومن وافقه فى التسهيل بين بين وصلًا أوالتسهيل بروم وقفًا فيما يعرف بتليين الهمز بين بين فهى على القياس .

وأما وجه الإبدال ياءً مع المد المشبع لأبى عمرو والبزى وصلًا ووقفًا ومن وافقهم وقفًا – ورش وأبو جعفر – فهو الآخر أصله قراءة قالون السابقة وفيها:أن الهمزة لما خففت أبدلت ياءً مكسورة ثم سكنت الياء استثقالًا للكسرة عليها وهذا البدل مرده السماع والرسم هنا يحتمله كما احتمل وجه التسهيل بين بين السابق .

وأخيرًا فإن جميع القراءات الواردة فى لفظ "ٱلَّـٰٓـِٔى" إثباتًا للياء وحذفًا وتحقيقًا للهمزة وتسهيلًا جاءت موافقة للرسم من باب الموافقة التحقيقية ولم تتأثر هذه الموافقة بأصالة الوجه أو قياسيته الأدائية أو سماعيته الأمر الذى يزيد من أهمية الحفاظ على الرسم العثمانى لما له من خصوصيتة فى استيعاب أوجه القراءات المتعددة فى الكلمة تحقيقًا وتخفيفًا وهو ما أفرزته القواعد المتبعة فى رسم حرف مشكل من حروف العربية وفق القراءات القرآنية المتواترة فى هذا البحث .

والله أسأل أن أكون قد يسرت فيه جانبًا من القواعد الداعمة لدراسة القراءات ودفع الشبهات وأن يقضى الله به الوطر للحاضر والمستقبل لمن أشعله ونظر به فى جزئياته المتعددة والمتشعبة .

وفى الختام أستغفر الله تعالى فهو أهل العفو عن زللى وتقصيرى وأسأله الحسنى وزيادة لى ولإخوانى أهل القرآن ومشايخى وكل من زرع فى روعى حب الذود عن حياض القرآن الكريم وقراءاته فضلًا عن التثبت والتأصيل للقضايا المتعلقة بالقرآن الكريم وكيفيات أدائه وخصوصيات مرسومه .

الخاتمة

بعد رحلة ماتعة مع القرآن الكريم جمعت بين مدارسة قراءاته المتواترة وآثار مرسومه ومشكلات حروفه نطقًا ورسمًا فى هذا البحث أمكننى رصد جملة من النتائج التى أفرزتها الدراسة؛ على أنه ثمة نتائج متناثرة بين جنبات البحث؛ وهو ما يتضح فيما يأتى :

- يتسم حرف الهمزة بالتعدد أو قابليته للتعدد؛ مما جعله مشكل فى كتابته وطرق أدائه؛ وما تسبب عن هذا من حيرة بين الكتاب وأهل الأداء على السواء؛ وترجع هذه الحيرة أحيانًا إلى تعدد مواقع الهمزة من الكلمة؛ وأحيانًا إلى كراهية اجتماع صورتين لحرفين متماثلين فى الخط؛ وربما ترجع إلى الخلط بين مستويات كتابتها ومستويات نطقها ...

- تميز الهمزة بالتعدد فى مستويات نطقها؛ فضلًا عن تعدد مسمياتها أكسبها تميزًا بالحيوية فى بناء كل من الكلمة والصيغة على السواء .

- لا يمكن إغفال تأصيل القدماء؛ ومقترحات المحدثين؛ وتوفيق الإصلاحيين فى الحد من المشكلات الكتابية للهمزة؛ وعلى أهل الأداء الإستفادة من كل هذا فى التأصيل لقواعد حاكمة فى خصوصيات الهمزة فى الرسم العثمانى؛ وربط هذا بكيفيات الأداء المترتبة على هذه الخصوصيات؛ ولعل الهدف الأسمى من هذا البحث هو هذا الربط وتلك الإستفادة؛ وأرجو أن أكون – بهذا البحث – قد وفقت؛ أو زرعت بذرة؛ أو وضعت لبنة فى طريق الهداية إلى القراءات القرآنية .

- الأصل فى الهمزة أن تحقق كسائر الحروف – فضلًا عن كونها لغة لبعض القبائل من قيس وتميم – إلا أنه لما كان فى النطق بها تكلفًا لخروجها من أقصى الحلق باجتهاد؛ وما يتبعه من ثقل على اللسان ... خففتها بعض القبائل من أهل الحجاز كقريش وغيرها فى جميع أحوالها ومواقعها فيما عرف بالتخفيف القياسى؛ ورأينا إلى جانب هذا التخفيف تخفيف يعتبر رسم الهمزة بأحد الحروف التى تحمل الهمزة؛ هذا الرسم الذى له هو الآخر قواعده وضوابطه التى لم تبعد كثيرًا عن الرسم القياسى .

- التقت أو تماثلت صور التخفيف القياسى والرسمى للهمزة فرأينا :

- الإبدال فيهما وهو إما باعتبار حركتها أو باعتبار حركة ما قبلها؛ وزاد

التخفيف الرسمى اعتبار الصورة التى رسمت بها الهمزة .

– الحذف جاء هو الآخر قياسيًا ورسميًا وهذا الحذف يأتى إما دون تغيير لحركة ما قبلها بحركتها – وهذا إذا سبقت الهمزة بحرف متحرك – ولا يكون إلا تخفيفًا رسميًا وإما بتغيير حركة ما قبلها بحركتها وهذا على أمرين :

أولهما:أن يكون ما قبل الهمزة متحركًا ولا يكون إلا رسميًا .

ثانيهما:أن يكون ما قبل الهمزة ساكنًا وهو ما يسمى بالنقل ويقع قياسيًا ورسميًا .

– التسهيل بين بين ويكون إما بالنطق بالهمزة بينها وبين حرف المد الذى منه حركتها وإما بين الهمزة وبين الحرف الذى منه حركة ما قبلها – ولا يكون هذا إلا فى مواضع معينة ... إلخ .

– يأتى كل من التخفيف القياسى والرسمى استحسانًا فى الغالب وواجبًا فى بعض المواضع أضف إلى ذلك أن التخفيف الرسمى هو متجه بعض العلماء من المغاربة ومن نحا نحوهم دون البعض أما التخفيف القياسى فهو محل اتفاق بل له الأولوية فى الذكر فضلًا عن الأداء .

– صحح البحث بعض المفاهيم والمصطلحات المألوفة لدى الناس ووضع قواعد ضابطة لرسم همزة الوصل والقطع إثباتًا وحذفًا وكيفية هذا وذاك وربط ذلك بما هو ثابت قياسًا عند علماء العربية ورسمًا عند أهل الاصطلاح وأثر ذلك فى متجه القراء وأهل الأداء ثم توضيح نوع موافقة القراءات فى الأمثلة التوضيحية للرسم العثمانى وتوجيه ذلك .

– ناقش البحث علماء الرسم فيما ذكروه من علل فى رسم الهمزة وبين الوجهة الحقة وأثر هذا الرسم فى القراءات المتواترة مع ذكر الدليل من متون الرسم والقراءات المتعارف عليها ليعم نفع الجميع من هذا البحث .

– أكد البحث على أن الرسم العثمانى يأتى قياسيًا وهو الموافق للفظ تحقيقًا ويأتى اصطلاحًا أو سماعيًا وهو ما خالف اللفظ وهو معنى قولهم تقديرًا وأكد أن هذه المخالفة لم تخرج عن قواعد ستة هى:رسم بدل الملفوظ ورسم الكلمة بدون ما فيها فى اللفظ ورسم الكلمة بزيادة ليست فى اللفظ فى بعض القراءات ومخالفة الرسم للفظ فى الوصل والقطع وأخيرًا الهمزة وما جاء فيها على غير

قياساً تلك هى القواعد التى انحصر فيها الرسم الاصطلاحىٌ الذى طبقه الصحابة عليهم رضوان الله تعالىٰ وتحققت به أغراض قيسه على نحو ما مثلنا فى أمثلة متعددة فى ثنايا البحث .

- أكد البحث على حزمة من الأمور :

- للرسم العثمانى ما يضبطه من عدد حروف الكلمةٌ ومن تقديم حرف على حرفٌ ومن زيادة ونقصان ... إلخٌ وله أيضًا ما لا يضبطه ولا يصح الاحتكام إليه فيه .

- يجب اتباع الرسم فيما يضبطه من مثل زيادة كلمة ونقصانها وتقديمها وتأخيرهاٌ حتى ولو كانت حرفًا من حروف المعانى فإن حكمه يأخذ حكم الكلمة لا يسوغ مخالفة الرسم فيه .

- لا يجب اتباع الرسم حين ينقل اتباعه الكلمة إلى معنى آخرٌ وحين يؤدى اتباعه إلى تحريف فى النطق أو إفساد فى بنيتها المعروفة لها فى اللغةٌ ولذا قالوا:ومن العربية يظهر سر ما خالفوا فيه ما رسموا .

- الرسم لما يضبطه وما عدا مضبوطه فبالروايةٌ فهى التى تضبط ما لا يضبطه الرسم فضلًا عما يضبطهٌ بل هى التى تقول هذا تصحيفٌ وهذا مرويٌ وهذا متواترٌ وإن وافق ظاهر الخطٌ بل ولا يغنى تواتر الخط إن ثبتت صحته دون الرواية المتواترة .

- حين تكون موافقة القراءة للرسم موافقة تقديريةٌ فإن الشرط وحده لا يكفى فى قبول القراءةٌ بل لابد أن يضم إليه أن تكون القراءة مشهورة متلقاة بالقبولٌ وما ذلك إلا لأن الذى جعل مخالفة الرسم مغتفرةٌ ليس عدم الضرر فيها نتيجة أن البدل فى حكم المبدل ... فقطٌ بل لأن الوجه لم يعد مخالفًا إذا ثبتت القراءة بهٌ ووردت مشهورة مستفاضة .

- يأتى الرسم الاصطلاحى لمناسبات منها:الدلالة على ذات الحرفٌ أو أصلهٌ أو فرعهٌ أو رفع لبس ... إلخٌ ومقصودنا أنه رسم اتجهت إليه نية الصحابة عليهم الرضوانٌ وكان فى وسعهم أن يرسموا غيرهٌ فهل تعمدوا أيضًا ألا يضعوا علامات دالة على ذوات الحروفٌ وعلامات الضبط ويرسموا الهيكل الواحد المجرد ليحتمل القراءة بأكثر من وجه بحسب ما يروى فى القراءةٌ ويكون فى هذا

العمل مزيد اختصار – فضلًا عن الإعجاز – فى الرسم ؟!

– ناقش البحث بعض المقترحات التصحيحية فى بعض الكلمات ومن ذلك اقتراح ضرورة إعادة ضبط قوله تعالى "

نَّبَإِيْ ٱلۡمُرۡسَلِينَ" [الأنعام٣٤] لتوافق نظائرها مما وقف عليه حمزة بالإبدال بما رسمت به الهمزة .

– يرى البحث ضرورة الاهتمام بمرسوم المصاحف والتأكيد على مزاياه العديدة وأسراره التى لا تحصى ورفض تلك الدعاوى المغرضة التى تلهث وراء النداء بتغيير رسم المصحف بقصد أو بغير قصد وبحسن نية أو بسوء نية ... إلخ لئلا تمتد إلى المصحف الشريف تلك الأيادى الآثمة بتحريف للنص المقدس الذى أجمع على رسمه الصحابة الكرام عليهم الرضوان .

أهم المصادر والمراجع

- إبراز المعانى من حرز الأمانى لأبى شامة تح إبراهيم عطوه عوض – مطبعة مصطفى البابى الحلبى ٢٠٠١ م .
- إتحاف الأنام وإسعاف الأفهام بشرح توضيح المقام فى وقف حمزة وهشام – للمتولى – المكتبة الأزهرية للتراث – ٢٠٠٢ م .
- إتحاف البررة بالمتون العشرة – جمع وترتيب وتصحيح على محمد الضباع – مطبعة مصطفى البابى الحلبى وأولاده بمصر ١٣٥٤ ه – ١٩٣٥ م .
- الألفات لابن خالويه تح د. على حسين البواب ط مكتبة المعارف – الرياض ١٩٨٢ م .
- تيسير الكتابة العربية مؤتمر مجمع اللغة العربية بالقاهرة ١٩٤٤ م المطبعة الأميرية ١٩٤٦ م .
- جميلة أرباب المقاصد بشرح عقيلة أتراب القصائد – للجعبرى نسخة برقم ٤٢٠ مكتبة الحرم المكى .
- شرح التصريح على التوضيح للشيخ خالد الأزهرى – دار إحياء الكتب العلمية عيسى الحلبى – القاهرة .
- شرح الشافية لابن الحاجب للاسترابادى تح محمد نور الحسن وآخرون دار الكتب العلمية بيروت ١٤٠٢ ه – ١٩٨٢ م .
- شرح طيبة النشر فى القراءات العشر للنويرى حقق وروجع بإشراف لجنة إحياء التراث الإسلامى بالأزهر – الهيئة العامة لشئون المطابع الأميرية ١٤١١ ه – ١٩٩٠ م .
- طيبة النشر فى القراءات العشر لابن الجزرى – ضبطه وصححه وراجعه محمد تميم الزعبى ط٣ ١٤٢٦ ه – ٢٠٠٥ م .
- قواعد الإملاء عبد السلام هارون ط٥ الخانجى ١٩٨٦ م .
- متن الدرة المضية فى القراءات الثلاث – لابن الجزرى ضبطه وصححه وراجعه محمد تميم الزعبى ١٤٣١ ه – ٢٠١٠ م .
- متن الشاطبية المسمى حرز الأمانى ووجه التهانى فى القراءات السبع للشاطبى ضبطه وصححه وراجعه محمد تميم الزعبى ط ٥ ١٤٣١ ه – ٢٠١٠ م

- المحكم فى نقط المصحف للدانى تح عزة حسن دار الفكر ط٢ ١٤٠٧ ه
- المصحف المنسوب لأبى الأسود الدؤلى مخطوط بدار الكتب العلمية المصرية تحت رقم ١١٥ مصاحف .
- المقنع فى معرفة مرسوم مصاحف أهل الأمصار مع كتاب النقط للدانى تح محمد أحمد دهمان دار الفكر المعاصر – بيروت ١٤٠٣ ه .
- النشر فى القراءات العشر لابن الجزرى – أشرف على تصحيحه ومراجعته على محمد الضباع دار الكتب العلمية بيروت .
- النفحات الإلهية فى شرح متن الشاطبية للشيخ محمد عبد الدايم خميس ضبط ومراجعة صاحب البحث دار المنار ط٢ ١٤٢٠ ه – ٢٠٠٩ م .
- الهمزة الحيرى للشيخ رفعت فتح الله الأهرام ١٠/ ٥/ ١٩٣٨ م .
- الوسيلة إلى كشف العقيلة للسخاوى تح محمد إدريس الطاهرى مكتبة الرشد الرياض ١٤٢٣ ه .